# صاحب الكرامات

اسم الكتاب: صاحب الكرامات

المؤلف: محمد القرموط

تصميم الغلاف: إسلام عادل

التنسيق والإخراج الفني: مريم محمد سيد

الطبعة الأولى: 2023

الناشر: دار عامر للنشر والتوزيع

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي (ISBN):

**جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدى دار عامر للنشر والتوزيع والمؤلف، وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلى الدار والمؤلف يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.**

# صاحب الكرامات

محمد القرموط

# اول
# الفصل الاول

السلام عليكم: أولا اعرفكم بنفسى. انا محمد القرموط راوى القصه دى. وانا من طنطا ولدى محل صغير فى حى القرشى اقوم بتصنيع وبيع الكشرى فيه كماان لدى سياره فيات ١٢٨صغيرة اقضى بها طلباتى وذات يوم بينما انا فى المحل كالعاده واذا بنغمه هاتفى تعلن باستقبال مكالمه فاخرجت الهاتف من جيبى ونظرت فيه فوجدت اسم سلوى ابنه خالتى فكلمتها وسلمت عليها واخبرتنى انه قد توفى احد ابناء عمومتى فقلت لها انى ساحضر مساء للقيام بواجب العزاء وفى المساء ركبت سيارتى قاصدا مدينه المحله الكبرى ومن بعدها اذهب لقريتى( ميت حبيب) وهذه القريه هى مسقط راس ابى والمحببه لقلبى كثيرا ولكن لظروف المعيشه فقلما اذهب اليها وهى وان كانت قريه الاان مبانيها على احدث طراز معمارى بعدان كانت كلها مبنيه بالطوب اللبن ويرجع السبب فى ذلك لهجرة معظم شباب القريه لاوروبا وبالاخص (فرنسا) فابناء ميت حببب يشكلون اكبر الجاليات العربيه فى فرنسا فيقوم الشاب ببيع ارضه ورهن منزل عائلته لكى يسافر ومن ثم ياتى محملا بالاموال

فيشترى ارض اخرى ويهدم منزل والديه ويبنيه على احدث طراز او قد يموت الشاب غرقا فى البحر قبل ان يصل بلاد الاحلام (فرنسا) المهم: دارت هذه الخواطر فى راسى وانا اقود السياره ولم انتبه الى ان الليل قد دنا ونظرت الى السماء اراقب ستائر الليل وقد بدات ترخى سدائلها على الطريق امامى وبعض الغيوم تتجمع منذرة بامطار غزيره وبدا صوت مذياع السياره الذى لم انتبه له أصلا يتقطع فادرت ماسحات زجاج السياره للاطمئنان عليه وما هى الا لحظات الا وبدات الامطار تهطل فوق السياره وبدات الرؤيا تضمحل من امامى. احاط الظلام والامطار بالافق من حولى وانوار السيارات المقبله فى الاتجاه الاخر تكاد تصيبنى بالعمى وصوت الرياح يعلو وبين لحظه واخرى يقوم البرق باناره الكون من حولى وانا احاول التركيز على الطريق وبخاصه بعد ان انقطع التيار عن عواميد الاناره التى على جانبى الطريق. واثناء احدى نوبات البرق لمحت كهلا بين الأشجار يحاول ان يشير الى بيده لاقله معى

فتجاهلته ثم انبت نفسى وقلت:

وفيها ايه لو اخذته معى ورجعت بالسياره ونظرت للواقف بين الأشجار فوجدت شيخا لم استطيع تبين ملامحه فى الظلام ويستند على عكاز

فبادرنى قائلا: المحله يابنى

فقلت: اتفضل ياحاج.

فدار من امام السياره وفتح الباب وركب السياره وهو يقول: انت جيت في الوقت المناسب يابنى

فقلت:

الحمدلله فاحسست به وكانه ارتعد لدرجة انى شعرت بالسياره وكانها ستتوقف عن الدوران فسارعت بمد قدمى على بدال البنزين كى لاتتوقف عن العمل وبرهه واحببت ان اتجاذب معه اطراف الحديث من باب قتل الوقت فقلت:

انت منين يا حاج فقال: من طنطا وانت؟

فقلت من طنطا برضه فقال:

منين ف طنطا قلت من القرشي وانت

فقال من عند السيد البدوى

فقلت: ورايح المحله ليه ففاجانى بقوله

انا مش رايح المحله انا رايح ميت حبيب فقلت:

معقوله وانا انظر الى ثيابه فى ضوء عواميد الاناره التى بدات تنير الطريق مره اخرى ولاحظت انه يرتدى بالطوكبير فوق جلباب جميل وعمامه كالتى يلبسونها شيوخ الازهر)

فابتسم ونظر الى ولما تلاقت اعيننا احسست برعده قويه فى جسدى وهو يقول: ليه هو انت رايح هناك فقلت له:

ايوه دى بلدنا فقال انت من عيلة مين فقلت:

من عيلة القرموط فقال:

ايوه تعرف عائلات تانيه فى ميت حبيب فقلت:

ايوه اعرف عيلة أبو جليله عشان دول عيلة امى واسمع عن عائلات تانيه زى عيلة دراز والشيخ فقال:

وماسمعتش عن عيلة ابوجاموس.؟

فضحكت وقلت: لا

فقال ولا عن الشيخ يوسف

فقلت: ومين الشيخ يوسف

فقال: صاحب المولد اللى شغال دلوقتى

فقلت: على فكره انا ماسمعتش ابدا لا عن الشيخ يوسف ولا المولد بتاعه ولا عن الجواميس دول وضحكت فنظر الى وعندها تحققت من ملامحه قليلا فهو ليس بكبير السن كما كنت اعتقده ولكن هذا لم يشغلنى عن متابعة حديثه وهو يقول يبدو انك لا تعرف الكثير عن بلدك

فقلت: ايوه علشان انا قاعد فى طنطا ومابارروحش البلد الا قليل

فقال: انا هحكى لك حكايه ماحدش يعرف تفاصيلها الا انا بس على شرط

فقلت: شرط ايه؟

فقال: انك ماتجبش سيره عن الحكايه دى لاى احد

فضحكت وقلت ليه هو سر

فقال بجديه وقد ظهر الحزم فى نبره صوته: ايوه سر ايه رايك

فقلت فى نفسى: باين عليه عبيط )

ثم قلت له ماشى مش هاجيب سيره لاحد.

(بينى وبينكوا انا ماحبتش اضيع فرصة حكايه حسيت انها ممكن تكون حلوه ولهذا وافقته على رايه من باب خد المجنون على قد عقله)

فاخذ يحكى لى هذه الحكايه قائلا انت عارف ان فى ميت حبيب عائلات كتيره ومن اشهرهم زى ما انت قلت عيله القرموط وأبو جليله وغيرهم ولكن فيه عيله اسمها أبو جاموس وده اسمهم ويطلق عليهم الجواميس ودول من اشد اهل البلد دى غنى وباس وغلظه فى معامله الناس واكثرهم افرادا واتحادا أيضا في المناسبات

والمشاجرات فاذا وقعت مشاجره بين احدهم واى احد من ابناء القريه وجدتهم يتجمعون كالنمل فتغلق القريه المحال التجاريه وتتوقف الحركه فى القربه وبغلق الاهالى ابواب بيوتهم على اولادهم خوفا عليهم لان عيلة أبو جاموس تتشاجر ولا يهتموا باى احد يتدخل لحل النزاع ده من اهالى القريه وكبرائها الارجل واحد

فقلت: ياسلام ومين ده؟

فنظر الى واحسست ان عيناه تدوران فى مقلتيهما وهو يقول: ماتقاطعنيش

فقلت: ماشى ..ولمت نفسى قليلا لاصطحابى له

وقلت فى نفسى ☹ايه التثبيته الى انا اتثبتها دى.

افتح باب العربيه وارميه منها والا اعمل ايه وبعدين قلت استحمله على مااشوف اخرتها معاه)... ولكنه يبدو انه قد شعر بضيقى منه فتحدث معى بلطف و

قال: الشيخ يوسف عمران

فقلت ومن عيلة مين الشيخ دة ففال مش من البلد دا راجل كان يعمل فى مصنع الغزل والنسيج بمدينة المحله الكبرى وكان يسكن فى منزل متواضع فى المحله ولكنه نشا نشاه دينيه فقد حفظ القران فى سن صغيره ولما كبر وعمل فى المصنع استطاع ان يشترى قطعه

ارض فى ميت حبيب بالقسط ثم بعد ذلك بنى عليها منزلا مكون من دورين الدور الاول عباره عن حوش واسع به حجرتان متقابلتان واحده على اليمين والثانيه مقابله لها اى على اليسار وكل حجره لها شباك على الطراز القديم به اسياخ حديديه طويله تطل على الشارع وفى منتصف الحوش ناحيه اليسار توجد طلمبه مياه ثم فى اخر الحوش هناك فى الامام مطبخ ودورة مياه ثم ناحية اليمين سلم خشبى للدور الثانى والذى عباره عن سطح به حجرتان وسور يطل على الشارع وفرن صغير المهم: كان قد تزوج الشيخ يوسف من احدى جاراته من المحله وعاشا سنوات فى سعاده غامره انجبا خلالها محمد وزينب ولم يبتعد يوما عن قراءه القران والصلاه فى اوقاتها ولم يتخلف يوما واحدا عن صلاة الفجر حاضرا حتى اثناء مرضه كان يتحامل على نفسه وبذهب لمسجد سيدى الزبلاوى القريب من منزله ليصلى الفجر ثم يركب سياره الشركه ليذهب لعمله وبلغ من علو شانه بين اهل القريه أنهم كانوا لا يعلقون زينه مولد سيدى الزبلاوى فى الحاره التى يسكن فيها احتراما لرايه لما ابدى لهم استيائه من احتفالهم بالمولد واخبارهم ان الموالد حرام لما ترتكب فيها من جميع انواع الشرك والمعاصى والاثام حسب رايه ولذلك كانوا يجلونه ولا يرفضوا له طلبا ومرت السنين وكبر اولاد الشيخ (يوسف) وسافر ابنه محمد لفرنسا بعد ان بذل له ابوه كل ما يملك من مال ليحقق حلمه بالسفر مثل ابناء القريه الذين هجروا ارضهم وتوجهوا

الى أوروبا واهمين انهم سيحملون الاموال فى اجوله ويعودون بها ليتعالوا على اقرانهم ولما يذهبوا الى الغربه لا يجدوا الا الذل والمهانه والاعمال الحقيره ولكن ماذا سيفعلون بعدان سبق السيف العزل كما يقول لهم الشيخ يوسف فيضطر الشاب منهم الى الاستغناء عن كرامته واحيانا يبيع نفسه مقابل حفنه دولارات بل من الممكن ان يبتلعه البحر وهو يحاول الوصول لفرنسا واهله منتظرين صلاح الدين بتاعهم وهو جاى يفتح غزه على راى الشيخ يوسف ولكن الشيخ يوسف لم يستطع اثناء ابنه عن السفر فرضخ فى نهايه الامر وتركه وبعد عده سنوات عاد ابنه ومعه (على) صديقه واعجب (على) ب زينب اخت محمد وطلبها للزواج على ان تسافر معهم ومانع الشيخ ولكن تحت ضغط( ام محمد) ومحمد وراى ان زينب تميل بمشاعرها نحو (على) فلم يشا ان يكون هو الواقف فى طريق سعادتها فوافق على مضض وبالاخص عندما اخبره محمد بانه سيتزوج اخت على هو الاخر وسيسافر الجميع لفرنسا وبالفعل سارت الاحداث كما هو مقدر لها ومضت سنوات ماتت خلالها ام محمد زوجة الشيخ يوسف وخرج بعدها مباشرة الشيخ من الشركه بمعاش مبكر وافتتح محل بقاله فى منزل مقابل لمنزله وما هى الا شهور واعلن افلاسه لطيبة الرجل الشديده ولاستغلال اصحاب الذمم الخربه له واكلهم امواله فعاش على ما يرسله ابناؤه كل فتره طويله بالاضافه للمعاش الزهيد الذى خرج به من الشركه ولكنه

انقطع للعباده بشكل كامل واتخذ من احدى الغرف على السطح محرابا للعباده والقيام وعلا شانه اكثر واكثر حتى ان اهل البلد اذا مرض احد منهم او من ابنائهم جروا به للشيخ يوسف ليقوم برقيته وبالدعاء لهم وكثيرا ما كانت رقيته تاتى بنتيجه حسنه للتقوى التى كان يتمتع بها الشيخ وهكذا استمر الحال بالشيخ يوسف دون ان يدرى ان هناك من يتتبع خطواته خطوه خطوه ويعد عليه انفاسه ويراقبه بعيون طوليه بخرج منها الشرر الاحمر.

انها عيون الشياطين.

# الفصل الثانى

كان الابيض يجوب في ارجاء السماء يبحث عن فريسه له فارد جناحيه الشبيهين بجناحي الوطواط على الهواء فنظر بعينيه المشقوقتين بالطول والمشعتان بشعاع احمر مرعب وهو يطير في السماء حينما مر فوق قريه ميت حبيب استرعى انتباهه نورا ينبعث من فوق احدى الاسطح فقرر ان ينزل ليستطلع الامر و(الابيض) هو اسم ذلك الشيطان وهو من ابناء ابليس المقربين لما يتمتع به من مهاره فائقه و قرب من مجلس الشيطان الاكبر وهو ذو راس اشبه ما تكون براس العنزه وذقن كذقن التيس بها بضعه شعيرات وانف كانف القرد وقرنيين طويلين يتحكم بهما فتاره يفردهما وتاره يميلهما للخلف حسب حالته المزاجيه واسنانه كاسنان الفار مدببه ومتباعده وكريهة المنظر وهو دقيق الساعدين والارجل ومقوسه طويل الاصابع والاظافر ومتباعده اصابعه كذلك ويغطى الشعر جسده النحيل كجسد القرد ذو سنام اعلى ظهره كسنام الجمل واذن كاذنى الجمل وكان يعلم كل تفاصيل قريه ميت حبيب لانه له دائما فيها زبائن وفرائس كثيره وبالاخص عائله ابو جاموس فهم كانوا من اكثر الناس الذين يستجيبون لو سوسته لما يتمتعون به من غباء شديد وغلظه فى قلوبهم.

استرعى انتباهه النور المنبعث من حجره الشيخ يوسف فنزل كالصقر المنقض على فريسته من السماء فلما اقترب من سطح المنزل اخذ يدور فى الفضاء حول حجره الشيخ يشاهده وهو يصلى وحاول ان يدخل الحجره ولكن شهاب من النار كاد ان يلفح وجه فخاف وابتعد وفر من الشهاب لاعالى الفضاء وهو يدور حول نفسه بسرعه شديده كعادته حين يريد الارتفاع او النزول بسرعه فيقوم بالدوران حول نفسه بهذه السرعه ولكنه فى هذه المره زادت سرعته حتى بلغت زروتها من شده الرعب مما لاقاه عند حجره الشيخ وهو مذهول مما حدث ويتسائل من هذا القائم يصلى وكيف لم يعلم به من قبل ودفعه حب الاستطلاع والكبرياء الا ينصرف الا بعد ان يعلم كل شيء عن هذا الرجل فوقف فى الفضاء فاردا جناحيه كالطير العائم على صفحات الهواء ثم اخذ يدور فى الفضاء ببطء قبل ان يقرر النزول مره اخرى وحط على زاويه سور المنزل منتظرا نوم الشيخ حتى يستطيع الاقتراب اكثر بعد انصراف الملائكه.... كان الظلام دامسا والبرد شديد خارج غرفه الشيخ يوسف والشيطان قابع على زاويه السور ملتحفا بجناحيه والساعه قد تجاوزت منتصف الليل بساعه وهو يفكر فيمن يكون هذا الرجل وكيف لم ينتبه له من قبل حتى وصل الى هذه الدرجه من التقوى لدرجة ان تحرسه الملائكه وبينما الشيطان غارق فى افكاره لم ينتبه لكلاب القريه التى احست بوجوده فانتفضت اذانها متاهبه وكان عدوا لها قد اقترب وكذلك طيور

القريه وانطلق الجميع فى صوت واحد الكلاب تنبح والديوك تصيح وانتبه احد جيران الشيخ واسمه رفيق أبو جليله فالقى الغطاء من على جسده وهو يقول:

هو فيه ايه... اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولم ينتبه الشيطان للاستعاذه هذه ولكنه احس بها اذ تلقى ضربه قويه لم يعلم من اين جائته ولا من الذى ضربه ولكنه احس بركله من الخلف قويه اطاحت به فى عنان السماء فاصابه الهلع وانطلق فى لحظات بعيدا ثم توقف فى الفضاء المرتفع وفى جنح الظلام فوق مدينه المحله واضعا يديه خلفه على موضع الضربه متاوها وقد علم من الوحيد الذى يستطيع ان يوجه له هذه الضربه ونظر ليرى من الذى قام بالاستعاذه ليصب عليه جام غضبه لانه تسبب له بهذه الضربه فراى الاستاذ رفيق وقد قام ليصلى ركعتين لله بما انه قد صحى من النوم فى هذه الساعه فازداد غضب الشيطان عليه وقال فى نفسه

هو انت مش مكفيك الى حصل لى بسببك وكمان قايم تصلى فتوجه فى لحظه كالسهم من فوق مدينه المحله والتى تبعد ما يقارب من الخمسة اميال عن القريه توجه مباشره الى منزل رفيق قبل ان يهم بالوضوء بدقائق فاخفى نعليه لكى يضيع بعض الوقت على ما يقوم بايقاظ احد اولاده فيدخل الحمام قبله فينادى رفيق: من فى الحمام فيردابنه:

انا يا بابا

فيقول: طب ياله خلص علشان اتوضا ثم توجه رفيق الى السرير وجلس برهه والشيطان يتعلق باجفانه كى يغمض عينيه ويوسوس له ان استلقى على ظهرك قليلا حتى يخرج الولد من الحمام وما هى الا لحظات وكان الحاج رفيق قد وصل لسابع نومه....

قرر الشيطان ان يعود لمراقبة الشيخ ولكن هذه المره فى صوره اخرى فاختار ان يتشكل فى صوره قط اسود حالك السواد لا يرى منه فى الظلام الشديد الا عينين ينطلق منهما الاشعه المرعبه.

فحط بعيدا ثم سار قليلا وهو يتشكل كما اراد واخذ يقفز من على الاسطح المجاوره حتى وصل الى السطح الخاص بالشيخ واخذ يقترب رويدا رويدا حتى دنا من الباب وكلما انتفض ديك فى احدى العشش القريبه ظن ان احدا سيكيل له ضربه فيقفز مهرولا بعيدا حتى اذا اطمان عاد رويدا مره اخرى حتى راى الشيخ وقد غط فى النوم فلف الشيطان القط حول نفسه لفه ووقف وقد عاد الى صورته الاصليه واقفا بجوار سرير الشيخ وعلى يساره وهو ينظر اليه متاملا الشيخ وهو نائم والشيخ بين فتره واخرى يتمتم باذكار وبايات قد قراها قبل ان ينام وحينما يسمعها الشيطان يفر الى السماء مبتعدا كى لا يحرق اذا وقف واستمع للايات والأذكار التى يتلوها الشيخ فى نومه والشيطان متعجبا من حال هذا الرجل فلاول مره منذ زمن

بعيد جدا يرى انسان بهذه الدرجه من التقوى واخذ الشيطان يبحث فى الغرفه عن احد حتى وجده مستلقيا على الارض على يسار الشيخ وقد نام هو الاخر..

انه قرين السوء الخاص بالشيخ فركله بقدمه فى جنبه ركله خفيفه ففتح عينيه الواسعتين والمائلتين بالطول قليلا ولكنهما اصغر من اعين الشيطان وقال: من؟

وهو ينتفض واقفا حين راى الابيض فرد الشيطان فى تعال:

انا الابيض فوقع القرين على الارض يحيه وهذه تحيتهم وهو يقول:

امرك يا مولاى فنظر اليه الابيض ومد يده ليوقفه ومشيرا اليه بخفض صوته كما نفعل نحن بان وضع سبابته على فمه وقال بصوت خفيض:

مين ده فرد القرين وهو يرتعد خوفا منه ورجلاه المقوسه لا تستطيعان حمله من الخوف:

ده الشيخ يوسف يا مولاى

فقال له احكى لى حكايته من يوم ما اتولد لحد دلوقتى فاخذ القرين يحكى له حكايه الشيخ يوسف منذ مولده الى ان ذهب لتعلم

القران وانه قد اجاده فى سن صغيره ومواظبته على الصلاه فى موعدها منذ نعومه اظافره والشيطان يسمع ولم ينتبه الى ان ميعاده.

قد اقترب ولما انتهى القرين من سرد حكايه الشيخ يوسف

قال للقرين: وانت ازاى تسيبه من غير ما توسوس له بعمل السيئات

فرد عليه: كل ما اقرب منه لاوسوس له ارى شهاب من نار يكاد ياكل وجهى الى ان تركته فى حاله

فقال الابيض: يعنى طول حياته دى ماعملش سيئه واحده

فقال القرين: مره واحده يا مولاى اللى سمع فيها واحد من ابناء القريه بيجيب فى سيره احد اصحابه وهو ماشى بعد ماصلوا العصر ونسى ان يستغفر ففرحت جدا بهذه السيئه ولكنه ماكملش فرحتى لانه سرعان ما تذكر فاستغفر

قال الابيض: وازاى بيرقى المرضى وبالاخص الستات

فقال: الرجال بيلمس جسدهم وهو بيرقيهم اما الحريم فانه يامر اهلها بوضع ملاءه على جسدها تغطيها من راسها لرجليها يعنى حتى ما بيشوفهاش وحتى لما بيخرج للصلاه دائما خافض راسه للارض ناظرا تحت رجليه ولا يرفع راسه الا اذا تاكد من عدم وجود حريم

فقال الابيض: والبلد كلها بتحبه صح؟

قال: ايوه يا مولاى حتى اكابر البلد ومجرميها اذا قصدهم الشيخ فى فض مشاجره او لاسترجاع حق عندهم لاحد لا يرفضون له طلب ابدا فهو له مهابه ووقار يستحى منه القاصى والدانى فقال الشيطان وقد استعد للرحيل ماشى انا هاجى تانى وخرج بعد ان تذكر ميعاده مع ابيه الى بهو السطح ثم فرد جناحيه متجها صوب السماء فى اتجاه الجنوب فاصبحت المدن والقرى وكانها قطع من (الماكيت) الصغيره المضيئه وفى لحظات كان قد وصل الى عمق الصحراء الغربيه جنوب مدينه الضبعه بمئات الكيلو مترات حيث لا يوجد انسان ولا يجرؤ على الاقتراب بشر ايا كان ولا يوجد غير قصر مهيب وعظيم ومترامى الاطراف اتخذه الشيطان الاكبر مكان ملائما للقاء ابناءه واتباعه

# الفصل الثالث

جلس الشيطان الاكبر ابليس وشهرته(ابا مره)بحجمه الرهيب على كرسيه الضخم ومن خلفه السنه النيران والدخان وتشعر لو رايته وكأن العرش يهتز وكأنه عائم على شيء زئبقى لايستقر مكانه وقرناه الكبيران الملتفتان قد انفردا وانتصبا علامه الغضب والشرر يتطاير من عينيه لانه لم يسمع من ابناءه وذريته الجالسين امامه على مد البصر ما يسره وكان ابليس قد بنى هذا القصر المترامى الاطراف ذو الاسوار الحديديه العملاقه منذ زمن بعيد جدا ويحيط به من الخارج الاشجار الوارفه العملاقه وله اعمد وقبه من زجاج لامع جدا وشديد النقاء كالالماس لدرجة ان الجالس بداخله يرى السماء وكأنه ليس بينه وبينها حجاب بناه لكى يلتقى فيه بابناءه وذريته وغيرهم من الجان والعفاريت وقرناء السحره ....نظر اليهم ابليس كمن يبحث عن احد وهو يتفحصهم والجميع واجفه قلوبهم من الخوف من غضبه وهم يتقدمون واحدا تلو الاخر يقدمون له تقريرهم عما فعلوه هذا اليوم بعد ان يحيه بان يسجد بين قدميه الكبيرتين وكم اغروا من البشر بعمل السيئات فتهدأ قرونه علامه على السرور حين ياتى احدهم بخبر يسره كأن يقول له مثلا استطعت ان اغرى فلانا بسرقه كذا او بالزنا مع فلانه فيفرح الشيطان بان يثنى عليه امام الجميع ولكن فرحته العظيمه حين ياتيه احدهم بخبر انه استطاع ان

يفرق بين رجل وزوجته فيسر ابليس سرورا كبيرا ويقول له امام الجميع:

ارفع راسك وتعالى هنا جنبى على العرش انت اثبت ان انت تستحق انك تكون ابنى ويقربه منه ويثنى عليه ولكنه سرعان ما تتبدل ملامحه وتتغير وتقف قرونه وتتسع حدقة عينيه المشقوقه طوليا ويتطاير الشرر منها حين ياتيه احدهم ويخبره انه فشل اليوم فى غوايه احد من ابناء أدم فيصيح في وجهه:

انت ضيعت اليوم من غير فايده ويصيح فى الحراس:

خذوه فياخذوه وهو يتوسل اليه ان يرحمه ولكنه لا يسمع له ويجروه الى مكان قريب ويربطوه على صليب خشبي كبير ويجلدوه باسواط حديديه يسحبوها من النار ولها شراشيب لزيادة الالم لمن يناله منها بعض الجلدات ويجلدوه وهو يتوسل اليه ان يرحمه وانه غدا سيفعل ما يسره وبعد قليل يامرهم بفك اسره فيحلوا قيوده فيذهب وهو يتأوه الى مكانه ويجلس لينظر معهم لمن يقدم تقريره وفجأه بدا الغضب على ملامح ابليس حين فطن لعدم وجود احدهم وصاح بصوت تزلزلت منه ارجاء القصر قائلا: اين الابيض؟

فينظروا حولهم بخوف يبحثون عنه ويرد احدهم:

لم يأت للان يا مولاى وفى لحظتها حط الابيض غير بعيد ثم اقترب طائرا فوق رؤوسهم حتى حط بين قدميه وسجد له ثم رفع راسه قليلا دون ان يجرؤ على ان ينظر فى عينيه وقال:

مولاى اعذرنى لغيابى عن المجلس فلقد رأيت اليوم انسانا عجيبا لم نرى مثله منذ زمن بعيدا فاردت الا اتى اليك الا بخبره كاملا لتنظر فى امره.

فاخذ يحكى له حكايه الشيخ يوسف وما وجده عليه من التقوى والصلاح وبعد ان انتهى من روايته صاح ابليس فى اتباعه:

مين فيكوا الموكل بالراجل ده فوقف احدهم وقال وهو مطأطئ الراس:

انا يامولاى فنظر اليه بغضب وقال له:

ازاى تركته يوصل للمرحله دى من الصلاح من غير ما تغويه؟

فرد قائلا: يامولاى ان له حرسا لا اراهم كل ما حاولت ان اتقرب منه لأوسوس له فى اذنه اجد وكأن شهابا من نار يكاد ياكلنى فابتعد بعيدا كى لا احرق.

فابتسم الشيطان وظهرت اسنانه الكريهه والمدببه والمتباعده ثم قال:

انت تركته ازاى يوصل للمرحله دي ونظر لحراسه وقد بدت عليه علامات الغضب:

خذووووه فياتوا مسرعين ليفعلوا به كمن سبقه وهو يستجدى العفو منه ثم هدا ابليس ونظر فيهم كمن يبحث عن احد ثم قال بصوت قوى:

مين فيكوا يقدر يغوى لى الشيخ ده وله منى جايزه كبيره قوى فلم يرد احد فلما اعاد القول تقدم الابيض وسجد تحت قدميه وقال:

انا يا مولاى فنظر اليه ابليس وقال له:

ارفع راسك فلما فعل قال له:

هتقدر يا ابيض؟

ثم استطرد: انت عارف انابحبك قد ايه... ولو فشلت انت عارف هعمل فيك ايه؟

فقال: عارف يا مولاي

فقال له: يلزمك وقت قد ايه

فقال:. يلزمنى سنه يا مولاى باعمار اهل الارض

فقال: معاك سنه بس تعرفنى انت بتعمل ايه اولا باول فقال حاضر يا مولاى بس اعفينى من الالتزام بالمجيئ اليومى علشان ممكن اكون مشغول بغوايته فى بعض الليالى ومش هاقدر االجى

فقال: لك ما اردت.

فاستأذن الابيض فى الانصراف وطأطأ راسه واضعا يديه على راسه تحيه لمولاه وهو يتقهقر للخلف حتى اذا ابتعد طار للسماء قاصدا ميت حبيب حين سمع الاذان للفجر فغير اتجاهه الى احدى الجزر المهجوره فى البحر الابيض حتى لا يسمع صوت الاذان.. وهو يدوى فى كل انحاء البلاد وجلس على شاطئ البحر كمن يفكر فى طريقه اغواء الشيخ ويرسم خطة الايقاع به...../...فى قريه ميت حبيب الاهالى منهم من قاموا ليصلوا الفجر ومنهم من وضع الوساده على اذنيه كى لا يسمع نداء الصلاه ولا صوت الائمه فى مكبرات الصوت وهم يتلون ايات الله فى ركعتى الفجر بحجة انهم ورائهم اعمال شاقه فى النهار ويحتاجون للراحه... وفى منزل لاحد فروع عائلة أبو جاموس.

هذا المنزل كبير جدا وعلى مساحه كبيره ويقع فى اطراف البلده من ناحيه مدينه سمنود التابع لها القريه ويطل على حديقه كبيره جدا وغناء اى فيها اشجار من كل انواع الفاكهه والموالح وهى بدورها تطل على ارضهم المترامية الاطراف تقدر بعشرات الافدنه وهذا

الفرع مكون من ثلاثة رجال واختهم الكبير مصطفى اشدهم بنيه واوسطهم محمود وكان عملاقا كمصطفى اللذان تربيا فى الحقول لفشلهم فى الدراسه اما الاصغران فهم تؤامان على وعلياء اما (على) فهو الوحيد الذى حصل على مؤهل عالى فهو خريج كليه الزراعه وكان نحيل الجسم وهو العقل المفكر لاخوته وهو السبب فى نمو ارضهم لاستخدامه احدث اساليب العلم الحديث فى الزراعه مما ادى للاستغناء عن كثير من العماله والتى انقرضت بدورها كما قلنا لهجرة الشباب العامل لاوروبا.

اما علياء فهى من اجمل بنات القريه ان لم تكن اجملهم على الاطلاق لما تتمتع به من قد طويل كمحمود اخوها ووجه مستدير قليلا وابيض وعيون سوداء واسعه مع رموش طويله وانف صغير وفم متوسط ولكن شفتاها جميلتان وكانهما قد رسمتا بالقلم وشعر تبارك الخلاق لنعومته الفائقه وطوله العجيب فقد كان يصل حين تقوم بفرده امام الداده التى قامت بتربيتها بعد موت والديها كان يصل لركبتيها وكان لها خصر نحيل مع صدر مفرود وساقان ولا اروع منهما سيقان اى من بنات القريه وكانت تسكن فى الدور الاول ولها حجره كبيره بها سريران وثلاجه صغيره ملئ بالفاكهه وحمام داخل الغرفه للاستحمام ان ارادت كى لا تخرج من حجرتها ليلا فى البرد وكان اخوتها يلبون لها كل طلباتها بلا مناقشه ويعطونها من المال ما يفيض عن حاجتها لانهم على قدر غلظتهم حتى مع اولادهم ونسائهم

الا ان علياء لها فى قلوبهم اكبر الحب حتى انهم احضروا لها كل وسائل الاتصال الحديثه من تليفونات ونت وخلافه داخل حجرتها وبجوارها حجرة (على) وباقى الحجرات المطله على بهو المنزل ما بين حجرات جلوس وانتريهات فى جزء البهو الذى يفصله عن باقى البهو سور صغير على جانبى البهو عليه عمودان للسقف وستاره غليظه حين تفرد تفصل البهو لجزئين جزء فيه حجرتى على وعلياء والاخر به باقى الغرف.

اما مصطفى فيسكن فى الدور الثانى ومحمود فى الدور الثالث يصعدون لمسكنهم عن طريق سلم داخلى فالمنزل على شكل فيلا حديثه. وقف مصطفى كبيرهم فى بهو المنزل الكبير وقد حضر من صلاة الفجر هو واخيه الأصغر على واضعا يديه فى وسطه وقف ينادى على اهل البيت وخاصة اخوه الاوسط مصطفى قائلا

انتوا يا ولاد ياه عشان نفطر والخادماتان التان تعملان فى المنزل تضعان الفطار على السفره الموجوده فى احدى الغرف الواسعه وفتحت الابواب فى كل المنزل وتدفق من فيها من اولادهم ونسائهم عند سماع صوته الا علياء لم تخرج فذهب بنفسه وقرع على الباب بلطف كى لا يفزعها وهو يقول:

علياء... لولو كما كان يحب ان يلاطفها لمعزتها فى قلبه فتململت فى فراشها الحريرى وطرحت الغطاء عن وجهها الجميل وقالت:

حاضر يا(درش) كما كانت تحب ان تناديه وما كان احد منهم جميعا ان يناديه بهذا الاسم.

فيرد عليها بلطف ياللا يا حبيبتى قومى افطرى معايا

فترد: حاضر جايه اهه

وتفتح الباب بعد ان تلبس الروب ويقابلها بقبله على جبينها وحضن خفيف ويربت على كتفيها بلطف ويضع يده حول رقبتها مصطحبا اياها الى السفره وهما يتضاحكان...

فى حين كان الابيض قد وصل الى انسب خطه للايقاع بالشيخ وما عليه الا البدء فيها وخاصه ان مولد الزبلاوى سيبدأ بعد يومان.

وطار الشيطان يبحث عن فريسه سهله يبدأ بها خطته فوجد طفلا يتجول وحده فوكزه فوقع مصروعا فأخذه اهله وجروا به للشيخ يوسف وقام الشيطان بافاقه الطفل بمجرد ان يدخل اهله به على الشيخ مباشره فاذا قام الشيخ برقيته افاق وجرى وسط ذهول واعجاب الناس ثم يعيد الشيطان الكره مع اطفال كثيره من اطفال القريه والجميع فى حالة تعجب مما يحدث وبدات الاشاعات تجوب القريه واوحى الشيطان لبعض اولياءه بان هذه الافعال هى من فعل سيدى الزبلاوى لعدم اهتمام اهل القريه بالمولد خاصته وانه ينتقم منهم فسارع اهل القريه بالمغالاه فى تعليق الزينات وتقديم القرابين

لتذبح على باب مسجد الزبلاوى وسط فرحه الشيطان حتى اخذ يتراقص بينهم واستغل الاشاعه لمصلحته بان يصرع اطفال من لا يعترفون بالمولد ليسارعوا بالاحتفاء به ومن ناحيه اخري يشغل الشيخ عن عبادته وصلواته بتوافد اهالى الاطفال على البيت باولادهم ثم قام الشيطان بالانتقال الى المرحله التاليه من خطته بان يلبس بعض الاطفال ولا يخرج من اجسادهم بسهوله فيتزاحم الاهالى حول المنزل فى انتظار ان يقوم الشيخ برقيتهم فيقوم الشيطان عندها بترك الاطفال فيفيقوا فينطلق الاهالى بالتكبير والتهليل لبراعة الشيخ وكراماته ولكن الشيطان عندما يسمع بداية التكبير يكون قد فارق ليس البلده وحدها بل يكون قد فارق الدلتا كلها ويطير كالبرق ويقف فى الهواء فوق الصحراء ينظر الى البلده وكأنها قطعه مضيئه لا تتجاوز السنتيمترات وهو فى قمه السعاده لما حققه من خطته فى فتره بسيطه.

اما الشيخ فقد كان من عادته بعد صلاة العشاء ان ينام ساعه او ساعتين بعد ان يتناول عشاء خفيفا ثم يقوم ليصلى صلاة القيام وكانت عباره عن اربع ركعات واخرى يوتر بها ولكن ليست كأى صلاه يصليها انسان فلقد كان يقرأ فى اول ركعتين سورة البقره كامله والثالثه والرابعه آل عمران ويوتر بسوره خفيفه ثم ينام ساعه او اثنين ثم يستيقظ للفجر يذهب للمسجد البعيد عن مسجد الزبلاوى لانه لا يصلى فى مسجد به مقام.

ففى هذه الليله وبعد ان تناول العشاء قام لينام فى الحجره التى فى اعلى المنزل ولكنه الان ما ان ينصرف الناس ينطلق الى حجره النوم ويلقى بجسده على السرير وفى لحظات يكون قد غط فى نوم عميق من شدة التعب والارهاق وفى يوم الاثنين وكان متبقى على الليله الكبيره للمولد ثلاثه ايام وبعد ان وضع قدميه على اولى درجات السلم وكان صاعدا لينام فى الحجره التى على السطح سمع قرعا على باب المنزل فاتجه الى الباب وفتحه ليجد امامه شيخا يبدو عليه الوقار يلبس ملابس شيوخ الازهر والذى يتكون فى الغالب من جلباب ابيض وفوقه اخر اسمر وعمامه واحيانا تحت العمامه طربوش فقال له:

حضرتك الشيخ يوسف ورد عليه:

ايوه حضرتك مين ولم ينتبه الشيخ الى انه لم يسلم عليه

فقال: انا الشيخ هلال وقاصدك فى خدمه فرد الشيخ بسلامة نيه:

وانا تحت امرك

أمر فقال والشيخ يحاول ان يتبين ملامحه فى ضوء الاضاءه الخافته من المصباح الذى على عامود الاناره

قال: انا الشيخ هلال من طنطا وقد جئت لاحياء الليله الكبيره والنزول عند صديقى الاستاذ عصام انت عارفه؟

فقال الشيخ يوسف: استاذ عصام مين؟

فرد الضيف: استاذ عصام ابو جليله

فقاطعه الشيخ قائلا: ايوه ايوه الاستاذ عصام دا راجل محترم طبعا اعرفه

فقال الضيف: اهو انا كنت جاى له ولكن لم اجده فى البلده وقيل لى انه فى القاهره لقضاء بعض الاعمال فلم ادرى اين ابيت ولقد سمعت عنك وعن بركاتك وكرمك فقلت فى نفسى لا مفر من قصدك واستئذانك فى ان ابيت عندك الليله وفى الصباح يحلها الحلال فقال الشيخ:

بتقول ايه يا مولانا دا ضيوف الاستاذ عصام ضيوفى بات عندى يوم واثنين وثلاثه دا البيت بيتك اتفضل اتفضل.

واشار بيده علامه الترحيب والاذن فى الدخول فدخل الشيطان مطمئنا وفرحا لسير خطته كما اراد ثم اشار الشيخ يوسف بيده الى احدى الارائك والتى نطلق عليها فى القريه (كنبه) قائلا اتفضل يا مولانا اجلس فتقدم هلال وجلس وهو يشكره وتوجه الشيخ الى

حجره مقابله واحضر مشنه وهى صينيه مصنوعه من القش يضع فيها اهل الريف الغذاء قدمها للضيف قائلا

لوكنت قدمت شويه كنت اتعشيت معايا بس ليك نصيب تاكل لوحدك بقى فقال هلال وانا علشان الحظ لسه متعشى من ربع ساعه متشكر قوى يا مولانا وماتتعبش نفسك انا مش عايز اكون ضيف ثقيل عليك واشغلك عن اعمالك فرد الشيخ: ماتقولش كده يامولانا دا احنا خدامينك عامة" الاكل اهه فى المشنه تحت الكنبه وأى ما تجوع ماتستأذنش واسحبها وكل

فقال العفو ياشيخنا انا بس سأبيت الليله وانصرف فى الصباح لكى لا اشغلك عن اعمالك وكان الشيطان يقصد بتكرار كلمه (اشغلك عن اعمالك) انه يفسح المجال للشيخ للتحدث عن ما يقوم به من افاقة الصرعى.

فقال الشيخ ولا اعمال ولا حاجه كل ما فى الموضوع اننى باقوم برقيه اطفال القريه والحمد لله ان الرقيه بتجيب نتيجه.

ولم ينتبه الى وجه الشيخ وجسده الذى انتفض وتغيرت ملامحه حتى كادت ان تعود الى صورتها الشيطانيه ثم عادت الى الصوره التى دخل بها على الشيخ فى جزء من الثانيه وقال:

اه انا سمعت عن الموضوع ده هو ايه اللى بيحصل فى البلد الايام دى فرد الشيخ والله مانا عارف ايه الى بيحصل بالضبط

(والشيطان يلتفت للجهه الاخرى كى لا يلحظ الشيخ التغيرات التى تحدث له عند ذكر لفظ الجلاله) واستطرد الشيخ:

الاطفال فى البلد وكأن جائت لهم شوطه مره واحده كده تلاقى العيل كويس وفجأه تيجى له حالة صرع..... فيه ايه انا مش عارف

فقال الشيطان مبتسما لما يسمعه: البركه فيك انت ما انت الى بتشفيهم

فقال: ماتقولش كده يامولانا الشافى هو الله احنا بس اسباب مش اكتر....

(هنا كاد الشيطان ان يتحول بالكليه ولكنه تماسك نفسه بقوه كمن كاد ان يفقد اعصابه وهو حانق على الشيخ لترديده اسم الله فى كلامه )

واستطرد الشيخ قائلا: احنا الكلام اخدنا ونسيت اسألك عن حاجه فى نفسى بس مش عايزك تزعل منى فقال الشيطان بثقه:

لا ولا يهمك اى سؤال فى بالك اسأله وما يهمكش فقال الشيخ:

ولا مؤاخذه يعنى انا شايف انك رجل علم ودين ف عايز اعرف السر فى اتباعك الموالد وانت عارف انها حرام طبعا لما يحدث فيها من المعاصى والأثام وبخاصه وان الاستاذ عصام رجل جليل ومالوش فى الموالد والكلام الفارغ ده؟

فقال الشيطان وهو يدعى الحزن العميق: بص يامولانا. انا مرت عليا ظروف صعبه جدا. من موت زوجتى واولادى كلهم مره واحده فى حادثة سياره. ولقيت بعض التسريه والمواساه والتلهيه فى مولد السيد البدوى وباحس بصفاء روحى وبنقائها لما احضر الموالد ومن ساعتها وانا لا اترك مولد الا واروح له فقال الشيخ البقاء لله (تغير وجه الشيطان وهو يشيح به للجهه الاخرى لكى لا يلحظ الشيخ ذلك) وعامة "انا مش هاجادلك الان بعدين نتكلم فى الموضوع ده ياللا نام انت فى مكانك وانا هنام هنا على الكنبه دى بس اما اجيب لك بطانيه. تحب اجيب لك جلباب من بتوعى تغير هدومك فيه فقال الشيطان مش مستاهله انا هنام كده ونام انت بقى عشان انا سهرتك فقال الشيخ ماتقولش كده انت نورتنا./.. وكان من المفروض ان يقول الشيطان لو كان من بنى ادم ان يقول الله يخليك ولكنه لا يستطيع ان يقول لفظ الجلاله ولايتحمل ان يسمعه ايضا" ولكنه قال:

الف شكر ياشيخنا وتمددا كل على اريكته واستغرق الشيخ فى النوم سريعا من شدة الارهاق ونام ولكن ظل الشيطان فاتحا" عينيه الى ان تأكد من نوم الشيخ فالقى الغطاء وتحول الى صورته فرحا بان الشيخ نسى ان يتلو اذكار المساء قبل النوم وطار لأبيه ليخبره من تطورات الخطه للان ثم عاد ولم يستغرق الامر اكثر من نصف ساعه واوحى لقرين السوء الخاص بالشيخ ان لا يخاف ويقترب منه ويوسوس له باحلام جنسيه وامر احد الشياطين والتى امتلأت بهم القريه بسبب المولد امره بان يلبس فى الصباح احد الاطفال والايخرج من جسده الا حينما يأمره هو بنفسه.

# الفصل الرابع

مر مايقرب من الساعتين والشيطان قد اعفى القرين من الوسوسه وحل محله بأن ياتى للشيخ الذى نسى قبل ان ينام ان يتلو الايات والاذكار التى كان متعودا عليها من شده انشغاله برقيه الاطفال وارهاقه فاعطى للشيطان الفرصه لكى يقترب منه يوسوس له دون خوف من ان يمنعه احد كما كان يحدث من قبل فتمثل له الشيطان فى صورة علياء والتى لم يراها الشيخ من قبل وهكذا فعل فى باقى الليالى اما فى هذه الليله فقد تعمد الشيطان ان يوقظ الشيخ لكى يصلى لغايه فى نفسه رغم استغراق الشيخ فى النوم العميق ففتح الشيخ عينيه واستدار لينظر على الضيف النائم فلم يجده على الكنبه فتعجب والقى الغطاء ونظر ليجد الشيخ هلال واقفا يصلى ففرح لتقوى الرجل وانه ترك النوم ليصلى قيام الليل والشيطان مبتسم وينظر للشيخ من طرف خفى فالشيخ لا يرى وجهه.

فقام الشيخ ليتوضأ واخذ يصلي فى الناحيه الاخرى دون ان يلاحظ انه بمجرد ما كبر للصلاه اخذ الاخير يتراقص فهو لم يكن يصلى بل كان يدعى الصلاه وحينما اقترب الشيخ من التسليم للخروج من الصلاه وقف الشيطان مدعيا "الصلاه مره اخرى.

نظر الشيخ الى الواقف يصلى باعجاب انه قد وجد تقيا "مثله فانتظر ليخرج من الصلاه ولكن الاخير اطال الوقوف وكأنه

مندمجا" فى الصلاه حتى احس يوسف بالملل من الانتظار فقرر ان يصلى ركعتين الى ان ينتهى هلال من صلاته وبمجرد التكبير يتراقص الاخير فرحا بسير خطته كما اراد وهكذا بمجرد شعوره بانتهاء صلاه الشيخ يقوم هو مدعيا "الصلاه الى ان انتهى الشيخ من احدى الركعات فنظر اليه فوجده جالسا" رافعا يديه كمن يدعو فجلس على الاريكه الى ان انتهى وقال له اغفرى لى يا مولانا لسوء ظنى بك فانا لم اكن اعرف انك من اولياء الله الصالحين واشاح الشيطان لكى لا يلاحظ الشيخ ما يبدو عليه وجهه حين يسمع اسم الله وقال لاباس عليك يا شيخنا وانا لو كنت مكانك كنت سأظن نفس الظن برضه

فقال يوسف بس انا مازلت متعجبا ازاى واحد فى تقواك ده يتبع الموالد دى فضحك الشيطان لان الشيخ فتح باب المناقشه معه وقال:

الناس معذوره فهى لا ترى فى الموالد غير الرقص والفجور والمعاصى وماشافوش الاتقياء ولا الاولياء الذين يملؤون المساجد يعنى الناس مالهاش غير الظاهر فما تحكمش على احدهم غير لما تقرب منه مش يمكن يكون اعلم واتقى منك

فقال الشيخ: صدقت والله يا مولانا

(وتغير وجه الشيطان ) انا لما شوفتك قلت فى نفسي: ايه الشيخ الموالدى ده ولما رأيتك بتصلى عرفت انى كنت غلطان فى حقك سامحنى.

فرد الشيطان خلاص يامولانا انا مسامحك ويالا بقى علشان تنام انت ما نمتش كويس فقال طب وحياتك لو قمت للفجر ابقى صحينى معاك علشان اصلى فتبسم الشيطان وهو يقول عينيا حاضر ونام الشيخ وبالطبع كان الشيطان راكبا فوق راسه مغلقا اذنيه كى لا يسمع نداء الفجر وموحيا له باحلام ورديه مع من تمثل بصورتها وهى علياء /.....

فتحت ام احمد الداده لعلياء الحجره الخاصه بها بعد ان جاءت من بيتها فلم تجد علياء فنادت عليها انتى فين يا لولو؟

فلم ترد عليها فعلمت اين تجدها

فقالت وهى تتجه نحو الباب الخلفى المطل على حديقه المنزل الكبيره حد يروح الجنينه بدرى كده؟ ...

وكان من عادة علياء ان تتجه لاخر الحديقه حيث شجره جميز ضخمه تطل على ترعه كبيره تخترق اخر ارض العائله وتجلس تتأمل المياه واحيانا" تخلع حذائها لتدلى بقدميها فى الماء تتلاعب به بين

اصابع قدميها الجميلتين حين احست بيدين تربتان على كتفيها بحنان

قائله ايه اللى مقعدك فى الجنينه بدرى كده يالولو فنظرت اليها مبتسمه وقالت ماجانيش نوم وانا نايمه لوحدى

فردت عليها: هو انا اليوم اللى بأبيت فبه مع العيال اجى الاقيكى صاحيه

فقالت ما انتى عارفه انى ما باعرفش انام لوحدى

فقالت الداده ماعلهش يابنتى انتى عارفه عمك ابو احمد لما بيكون شغال من الساعه ١١ باليل لازم اكون بايته مع العيال

فضحكت علياء وقالت بايته مع العيال والامع ابو احمد؟

فوضعت طرحتها على وجهها علامه الكسوف

وقالت جتك ايه يا لولو لأ ابو احمد كان ف الشغل وكنت بايته مع العيال فقالت انتى عارفه انى ما باعرفش انام من غيرك

فقالت لها امتى بقى اشوفك فى بيت العدل عشان تباتى مع جوزك

فقالت هو انتى هتسيبينى لما اتجوز

فردت ما انت عارفه ان ابو احمد مش موافق على شغلى عندكوا وانا لولا مربياكى مش هاين عليا اسيبك لوحدك الا لما اطمن عليكى ف بيت جوزك

فقالت علياء وقد بدا عليها الحزن: يظهر كده ياداده ان اليوم ده مش هاييجى.

فقالت: ليه ان شاء الله؟ هوا فيه فى ميت حبيب واحده فى جمالك والا اخلاقك والا اصلك ونسبك؟ يظهر ان نسبي ده هو اللى بيخلى الخطاب يهربوا خوفا من اخواتى وشدتهم مع الناس.

فقالت الداده مطيبه لخاطرها ولا يكون عندك فكره.

اللى يستاهلك لازم يكون راجل بجد لا يخاف من اخواتك ولا العفاريت الزرق وكل مافى الموضوع ان النصيب ما جاش.

اقول لك: اناحسه ان نصيبك مش من ميت حبيب وانه هاييجى من بره.

فتنهدت علياء وهى تشعر بمراره وقالت

انا عن نفسى ما يهمنيش ان كان ييجى من ميت حبيب والامن بره والا حتى انى اتجوز دلوقتى خالص.

انا اللى مزعلنى نظرات نسوان اخواتى ليا ولو لقيتهم بيتهامسوا بافكر انهم بيتهامسوا عليا وبالاخص انى عديت الخمسه وعشرين سنه واللى ف سنى معاهم عيال دلوقتى

فقالت: يتقطع لسان اللى تجيب سيرتك دا بس من غيظهم منك ومن حلاوتك

فتبسمت علياء وقامت الداده بزغزغتها من جنبها وهى تقول:

ايوه كده اضحكى وفرفشى ينعل ابو الغم. قومى يالا نفطر سوا انا جايبه لك طعميه وباذنجان من عند ام سلوى اللى انتى بتحبيها ياللا قومى وشدتها برفق من ذراعها فوقفت ولم تدرى المسكينه ان الشيطان قد اختارها لتكون ضحيته للايقاع بالشيخ فمسها فوقعت على الارض وهى تصرخ وتتشنج فى حين اخذت الداده فى الصراخ الشديد لما اصاب علياء ماسكه بذراعها تحاول ان توقفها حتى سمعتها زوجات اخواتها فهرول الجميع اليها لينظروا ماذا حل بها وعلى الفور احضرت ام احمد الهاتف الخاص بعلياء لتتصل بأخواتها فى حين قامت زوجات اخواتها بحملها الى غرفتها وهن يتسائلن عما حل بها داعين الله ان يشفيها وكان الابيض قد امر احد اتباعه بلمسها وعدم الخروج منها الا بامر منه شخصيا.

حضر على اولا ثم مصطفى ثم محمود ولما علموا بما حدث لاختهم اقترح محمود ان يتصل باحد الاطباء المعروفين لهم من البلده

واعترض على معللا رفضه بألا يعلم احد من البلده بما حدث افضل من انتشار الخبر مما قد يسئ الى سمعة اختهم واخفوا الخبر وامروا كل من فى البيت بالا يتحدثوا مع احد عن هذا الامر واقفلوا عليها غرفتها مع ام احمد وذهب على بسيارته الجيب الحديثه للمحله لاحضار طبيب...

فى حين كان الشيخ يوسف قد افاق من النوم ليجد اخينا كعادته واقفا مدعيا الصلاه فاحضر فطورا بسيطا لا يختلف عن العشاء كثيرا وعزم عليه بالافطار ولكنه اعتذر مدعيا انه قد اكل مبكرا والشيخ نائم والشيخ معجبا بورعه وتقواه ولكنه انتظر لان تاتى فرصه ليعبر له عن ذلك فى حين طرق الباب ولما فتح الشيخ للطارق وجد رجالا كثر يحملون الطفل الذى امر الابيض احد اتباعه بلبسه وتدافعوا داخلين المنزل معتذرا ابوه والذى يرتدى ملابس الفلاحين المعروفه معتذرا للشيخ عن هذا الهجوم راجيا منه ان يقوم برقيته لما سمعه عن كراماته فى ذلك والابيض ينظر لهم ولم يلاحظ احدهم حتى وجوده ولكنه عقد ذراعيه امام صدره كمن ينتظر ما سيفعله الشيخ فى هذا الموقف وهو واثق فى عدم قدرة الشيخ فى شفاء هذا الطفل ولكنه فعل كل هذا ليتدخل فى الوقت المناسب ليظهر للشيخ مهارته فى اشفاء المصروعين وقد امر الشيخ اهل الطفل بوضعه على الكنبه واخذ يتلو عليه القران والرقيه التى حققت نتائج مع من سبقه من الاطفال ومع تالم الشيطان اللابس للطفل والابيض نفسه لما يتلوه

ولم يشفى الطفل فاستدار الشيخ لاهل الطفل اامرا اياهم بالذهاب لمنزلهم وترك الطفل معه لعدم استطاعته رقيته فى وجودهم وانصاع الجميع لامره وانصرفوا ولم ينتبه لان الشيخ هلال لم يتدخل ولو بالقول فيما يفعل والشيخ متعجبا لعدم افاقة الطفل للان

فنظر اليه الشيخ قائلا: انا مش عارف الواد ده مش عايز يفوق ليه لدلوقتى

فضحك الشيطان وقال: علشان انت مش عارف ترقيه صح.

فنظر اليه الشيخ يوسف متعجبا لما يقول وهو يقول: كل الاطفال اللى قبل كده خفوا لما رقيتهم اشمعنى ده ثم انتبه لمعنى كلمات الشيخ هلال والتى تدل على علم بكيفيه الرقبه الصحيحه وقال:

بتقول ما عرفتش ارقيه صح؟

فتبسم الابيض تبسم الواثق بعلمه وقال: ايوه انا شايف ان انت بترقى الناس بالبركه يا شيخنا ما تأخذنيش يعنى من غير علم حقيقى بكيفيه الرقيه فتعجب الشيخ تعجب التلميذ الجاهل امام استاذه وهذا ما كان يرنو اليه الشيطان ان يشعره بجهله امام علم الشيطان الغزير فى هذا الموضوع

فقال له: علم الرقيه؟ انا اول مره اسمع الكلام ده؟

فرد الابيض: مش قلت لك انت بترقى بالبركه

فقال الابيض طب ماتقول لى انت ايه العمل دلوقتى وايه هو العلم ده ...

فقال الاپيض حاضر بس اوصل للاستاذ عصام واجى لك تانى

فقال الشيخ وهو يكاد يعترض طريقه وهتسيب الواد ده كده لحد ماتيجى

فرد الابيض: ماتقلقش هيخف اول ما ارقيه بس اما اجى.

واصر على الذهاب اولا فلما يأس الشيخ تركه يذهب منتظرا رجوعه لينظر كيف سيشفى الطفل حسب كلامه ثم اقبل على الطفل محاولا افاقته دون جدوى وهو متعجبا لذلك ومتسائلا فى نفسه:

اشمعنى ده مش عايز يفوق؟

فى حين اختفى الشيطان بمجرد خروجه من منزل الشيخ واتجه كالهواء لمنزل أولاد ابو جاموس وقد عاد على باحد اصدقائه من الاطباء المقيم فى مدينه المحله.

دخل الابيض هائما فى الهواء دون ان يدرى به احد الملتفين حول علياء النائمه على السرير وقد اقبل الطبيب ليقوم بالكشف عليها وهى ساكنه وتغط فى نوم عميق وبعد ان اخذ يتنقل بسماعته على اجزاء

من صدرها وقاس باصابعه ناظرا فى ساعته نبضها ثم نظر لاخوتها قائلا:

اختكوا كويسه مافيهاش حاجه ثم وجه حديثه لعلى وقال:

انت جبتنى على ملى وشى من غير داع وخلاص ياسى على

فقال على لصديقه الدكتور بس يا دكتور دى وقعت على الارض واتشنجت واتصلبت اعضائها كدا اهه واشار بذراعيه ليريه كيف كان حال اخته لما مرضت

فقال الدكتور وهو يشير اليها: ما اهيه ياجدع انت كويسه خالص وفجأة فتحت علياء عيناها وقد تغير لون عينيها للاحمرار المشع تحرك شعرها الطويل على السرير كمن نثره ليبدوا فى صوره مخيفه جدا وقد امسكت بيد الدكتور بقوة واطلقت ضحكه بصوت اجش وقالت بصوت رجالى اجش:

انت بتعمل ايه؟

حاول عندها الطبيب ان يتخلص من قبضتها مرعوبا وجرى من حولها بعيدا من الرعب المفاجئ وتماسك مصطفى واسرع نحو الطبيب المرعوب يشده ليخلصه من قبضتها حين.

جلست فجأه وبطريقه شبه اليه ثم صفعته على وجهه صفعه قويه طار بعدها الى الباب مرعوبا ومهرولا وهو يقول:

اختكوا مسكونه دى مش طبيعيه وجرى الدكتور الى الخارج وجرى خلفه على ليهدئ من روعه ويوصله الى حيث احضره موصيا اياه بالتزام الصمت لكيلا يؤثر ماحدث على سمعة اخته فوافقه الدكتور على رأيه ونصحه بنقلها الى اى مصحه بعيده لكى لا يعلم احد ابناء القريه بحالها الى ان يقرروا ماذا يفعلوا معها فى حين توجه الشيطان لمنزل الشيخ يوسف مستكملا خطته الجهنميه فلما راه الشيخ تهلل وجه فرحا بعودته وقال:

انا كنت خايف لاما تجيش يا شيخ هلال فتبسم هلال وقال انا رحت لعصام صاحبى ومالقيتوش وكنت هاسافر على طنطا ولكنى افتكرت انى ما ودعتكش فقلت اما االجى اقول لك الاول فقال الشيخ وهو ينفع الكلام ده تمشى كده من غير ما تقول لى وبعدين انت نسيت وعدك لي؟

فاظهر هلال التعجب وقال:

وعد ايه فرد الشيخ انت نسيت الولد اللى جوه ده وكمان مش هتعلمنى الرقيه زى ماقلت لى؟

فقال هلال: طب خليها وقت تانى (وهو يريد بذلك ان يستعطفه الشيخ) وبالفعل قال له الشيخ:

طب والواد ده؟ دا اهله ژمانهم جايين ياخدوه؟ اقول لهم ايه؟

وسمع طرقا على الباب كثيرا فقال:

اهم جم اهم فقال الشيطان افتح لهم وقول لهم:

خمس دقايق بس ففعل الشيخ ما امره به وترك اهل الطفل بالخارج واغلق الباب ونظر الى هلال وقد اتجه نحو الطفل وهمس فى اذنه بكلمات لم يسمعها الشيخ فأفاق الطفل وازاح غطائه وجرى الى الباب وفتحه وحينما رااه اهله انطلق التهليل والتكبير وزغاريد النساء المنتظرين بالخارج.

ونظر الشيخ يوسف مذهولا مما حدث نظر نحو هلال فلم يجده وانشغل باقبال اهل الطفل عليه يقبلون يديه وهم يدعون له بطول العمر وبالصحه وهو مشغولا بالبحث فيمن حوله عن الشيخ هلال فوجده مستلقيا على الكنبه واضعا احدى رجليه على الاخرى وفاردا زراعيه على مساند الكنبه علامه العظمه التى كان يحب ان يظهر بها.

اقبل الشيخ عليه يريد ان يعرف بماذا همس فى اذن الطفل وقال: انت فوقته ازاى

فقال الشيطان: بالعلم

فرد الشيخ علم ايه

فقال: ما قلت لك الرقيه علم زى ما كل شئ ف الدنيا علم.

..واراد الشيطان بذلك ان يبعده عن الناحيه الدينيه بالمره فقال الشيخ طب ماتعمل فيا معروف وتعلمه لى عشان انت شايف اللى بيحصل للعيال اليومين دول فقال الشيطان كمن يريده ان يتوسل اليه:

الموضوع ماهوش بسيط زى ما انت فاكر يا مولانا. الموضوع صعب للغايه.

فقال الشيخ بنبرة ياس:

واضح انك عايز تحتفظ بعلمك ده لنفسك. عامة"على راحتك.

فوجد الشيطان ان فريسته تكاد ان تفلت من بين انيابه واراد استرجاع شغف الشيخ للتعلم منه فقال:

يا مولانا انا مش قصدى انا الى خايف منه.

انك تظن بى ظن السوء او تتهمنى بالهبل او بالجنون لو فهمتك والا شرحت لك العلم ده لانه شئ يظهر فى صورة غير اللى هو عليها اصلا.

وجد الشيخ نفسه لا يفهم شيئا مما يقوله هلال فقال:

ممكن توضح اكثر انا مش فاهم حاجه؟

فتبسم الشيطان لان هذا ما يريده وهو ان يربك الشيخ ويشتت افكاره ليمهد الطريق لنفسه لكى يبث سمومه فى راس الشيخ فقال:

اسمع يامولانا وركز فى الكلام اللى هأقوله لك كويس وما تستعجلش فى حكمك على الكلام ده لحد ما اخلص شرح فقال الشيخ:

ماشى يامولانا

فأعجب الشيطان بنفسه وهو يسمع الشيخ يدعوه بمولانا شاعرا بالفخر والتعالى وقال:

انت عارف طبعا ان لكل داء دواء

فرد الشيخ طبعا

فنظر اليه هلال كمن يعاتبه على مقاطعته وقال:

وهناك ادويه معينه لابد ان يدخل فى تركيبها مواد تبدو محرمه فى نظر البعض

فقال الشيخ

ايوه بس لو نقدر نبعد عن المحرمات يكون احسن.

فرد هلال ولو ماكانش فيه غير علاج محرم شرعا "هتعمل ايه هتعالج بيه والا هتسيب المريض يموت

فقال الشيخ:

لا لو الامر وصل لحد الموت استعمل العلاج المحرم وربنا يغفر لنا بقى ماهو سامع وشايف انه مافيش حل ثانى وان حياة البنى ادم اولى من ذنب صغير هنرتكبه (ولم يلاحظ الشيخ ما يحدث من اضطراب الشيطان لسماعه اسم المولى عز وجل )

وقال الشيطان:

اهو هو ده المقصود. حياة البنى ادم اهم من ذنب صغير

فقال الشيخ:

ماشى بس ايه دخل ده ف موضوعنا فقال له يا شيخنا ما هو ده موضوعنا واصبر لحد ما اخلص كلامى فقال ماشى بس ريحنى الاول وقول لى انت فوقت الولد ده ازاى فرد عليه وقال:

واضح انك مش عاوز تتعلم.

وسكت ثم قال:

انت عاوز توصل للنتيجه قبل ما تعرف ولو حتى الخطوات الى ادت ليها انا هاريحك بس مش عايزك تصدر حكمك الا لما اشرح لك فقال الشيخ ماشي

فقال الشيطان:

انت عاوز تعرف انا قلت ايه فى ودن الطفل.

فتهلل وجه الشيخ وقال اه، فقال الشيطان انا قلت فى ودنه ثلاثه كلمات فقط لا غير فقال الشيخ وقد استولى عليه الاهتمام:

وايه هم فقال الشيطان:

قلت: لا ولا ولا

فتسائل الشيخ

يعنى ايه لا ولا ولا اغنيه دى؟

فضحك الشيطان وقال لا صلاه لا زكاه لا اله. فاتسعت حدقتا الشيخ وهو ينظر للشيطان قائلا:

ايه اللى بتقوله ده يا مولانا ده كفر بالله.

ثم استدار وهو يضرب كفا بكف وقال استغفر الله العظيم. استغفر الله العظيم. والشيطان من خلفه يتحول لصورته الاصليه ثم يعود لصوره هلال ويعلو ويهبط يكاد ان يتمزق ويقترب من الشيخ من خلفه يريد ان يضربه بجناحه على راسه ليسكته عن ذكر اسم الله ثم تراجع الى الخلف كالطائر وعاد لصورة هلال والشيخ يستدير موجها كلامه له:

انت ازاى تنطق الكلام ده وانت راجل علم ودين؟

انت مش عارف ان ده كفر؟ ازاى.

- فصاح هلال فى وجهه وقال:

مش قلت لك استنى على ما اشرح لك. انا كنت عارف انك هتعمل كده. انا غلطان انى باعلمك حاجه هتنفعك

فرد الشيخ:

الله الغنى انا مش عايز المنفعه دى ولو كان الكلام ده هو اللى هيشفى العيال انشاله ما خفوا انت بتقول ايه يا شيخ انا مستغرب لوضعك بصراحه (وكاد ان يقوم بطرده) ونظر الى هلال فوجده قد جلس على الكنبه وقال:

انا لو مش شايف انك رجل دين وانى استحيى ان اطرد ضيفا عندى لقمت بطردك الان. اسمح لى يا مولانا فقاطعه هلال:

انا كده كده ماشى بس قبل ما امشى بافكرك انت ما صبرتش لحد ما اشرح لك فقال يوسف وهو يرفع كفه فى وجه هلال:

انا اسف يا مولانا لا تشرح لى والا اشرح لك وكفايه لحد كده. فقال الشيطان:

عامه انا هاعدى عليك بعد العشا. واتجه للباب ليفتحه ويخرج والشيخ يشيعه بنظرة سخط لما سمعه منه وهو يقول فى نفسه:

انشاله ماعنك رجعت. واغلق الشيطان الباب وراءه وهو يعلم ان الشيخ سيبحث عنه حين يحتاجه ولكن كيف يجعل الشيخ يحتاجه. فتبسم وهو يخطط لشئ ما وهو ان يطلق اتباعه وخدمه فى اطفال القريه يصرعونهم ولا يخرجون منهم الا باذنه. ...ثم اتجه ليرى ماذا فعل اخوة (علياء) فوجدهم منصرفين من حجرتها بعد ان قاموا بتقييدها فى السرير واتجهوا نحو احدى حجرات الجلوس ليتشاورا فى امرها فقال محمود:

ايه رأيكم لو نوديها للشيخ يوسف يرقيها؟

فرد عليه على بلاش جهل يا محمود شيخ ايه ده اللى عاوزنا نوديله اختك فقال انت مش سامع الناس بيقولوا عليه ايه؟

دا خفف نص عيال البلد فقال على:

انا لا باعترف بالشيخ يوسف ولا غيره ونظر الى مصطفى وهو مطرق راسه للارض تكاد الدموع تفر من عينيه حزنا على اخته وقال ايه رايك يا درش فقام مصطفى وسار ببطء ناحيه السلم الداخلى وقال:

اعملوا اللى انتوا عاوزينه انا طالع ارتاح. ثم وضع يديه على ابريز السلم يتعلق به ليصعد وهو حزينا فاتجه على لمحمود وقال:

انا هادور على احسن مستشفى فى مصر ونودى اختك فيها بكره قبل ما حد يعرف ف البلد.

فاومأ محمود برأسه علامه على الموافقه. ....اخذ الاهالى يتوافدون على الشيخ بأولادهم يرجونه ان يشفيهم حسب قولهم والشيخ يحاول ان يرقيهم دون جدوى فاحتار فى امره ولم يدرى ماذا يفعل وفى المساء حين اخذت اصوات مكبرات الصوت تصدح فى اجواء ميت حبيب احتفالا بالليله قبل الكبيره والشياطين تطوف على هيئة دخان اسود يتبدد قليلا ثم يتجمع قليلا فى شوارع وازقه ميت حبيب يطوفون على مواليهم ليوسوسوا لهم بالمنكرات فبين داخل لخيمة ترقص فيها راقصات رخيصات واخر يرمى نقودا فضه يحاول ان يوقعها على علبه سجائر مرصوصه على منضده كبيره ليكسبها دون جدوى والناس تتزاحم امام خيمات فيها رجال متصافين يتمايلون يمنه ويسره على انغام موسيقيه مدعين انهم يذكرون الله وشيخ واقف امام ميكروفون يغنى للمولد ولصاحب المولد وتتراقص الشياطين فى الهواء مسرورين لما وصل اليه ابناء ادم عليه السلام وامام منزل الشيخ وقف الشيطان بصورة هلال وسط الاهالى المنتظرين خروج اولادهم وقد طال بهم الانتظار وقام احدهم بعد ان استبطأوا الشيخ بالطرق على بابه والشيخ محتار لا يعرف كيف يواجه اهل البلد وحاول برقياه العاديه ان يفيق اى من الاطفال ولكن مجهوداته ذهبت سدى فقرر ان يخرج لاهل البلده ويعتذر لهم

ويجعلهم يأخذون اولادهم عسى ان يذهبوا بهم لغيره وبالفعل فتح الباب وقال للناس:

انا حاولت ولكن للاسف مافيش ولا طفل افاق ومن يريد ان ياخذ ابنه ليحاول معه شيخ غيره فليفعل.

..هنا جال الشيطان بين الناس بزى الشيخ هلال واخذ يتدخل فى حوارات كل مجموعه ويتصنع التساؤل عن سبب تجمعهم فيخبرونه فيعلق بقوله انه من الجائز ان يكون الشيخ هو من صنع هذا باطفالهم فانه فى بلدته كان يوجد شيخ يفعل ذلك بانه كان يسخر الجان للمس الاطفال فيذهب اهاليهم اليه بالاموال والهدايا ليقوم هو ايضا بتصنع انه يتلو عليهم ايات ويامر الجن بالخروج فيخرج وبذلك جنى الاموال الطائله الى ان اكتشفوا امره فحرقوه داخل داره. . وبذلك اوحى اليهم الشيطان بما عليهم فعله مع الشيخ فصدقه البعض وكذبه وجادله اخرين ولكنها شراره فتنه اطلقها الشيطان ليجبر الشيخ على نطق كلمات الكفر هذه. واندفع بعضهم وطرق على الباب ولما فتح لهم الشيخ قالوا له:

ان كنت عاوز فلوس عشان تعالج العيال قول واحنا نديلك اللى انت عاوزه

وهنا ثار الشيخ وقال لهم:

وانا كنت خدت من اى واحد فيكم فلوس قبل كده؟

اسالوا اهالى الاطفال اللى خفوا ان كنت خدت منهم مال والا لا فرد اخر ،: ماتزعلش يا مولانا هم ما يقصدوش

فقال الشيخ:

خلاص لو سمحتم كل واحد ياخد ابنه

فقال الاول:

والله لو ما شفيت لى ابنى زى ما صلت عليه عفاريتك لاولع فيك وفى دارك.

ونهر احدهم قائل هذه الكلمات مدافعا عن الشيخ وهنا وقع بصر الشيخ يوسف على هلال وادرك ان الامر لن يمر بسلام فتهلل وجه الشيخ ونادى عليه:

يا شيخ هلال يا شيخ هلال فتقدم الشيطان وهو سعيد لانه اصبح على مقربه من تحقيق مراده ..

# الفصل الخامس

اقترب الشيطان من باب الشيخ يوسف وسط هرج المتزاحمين بين مهاجم ومدافع عن الشيخ الذى احس بأن مكانته قد باتت على شفا الانهيار بين اهل البلده بسبب عجزه عن شفاء الاطفال فلما ولج الى البيت نظر اليه الشيخ يوسف وقال:

الحقنى يا شيخ هلال وساعدنى الله لا يسيئك.

فاستدار الشيطان بسرعه كى لا يلاحظ الشيخ يوسف ما اعتراه من تغيير فى ملامحه لسماعه اسم المولى عز وجل وقال له:

انت اللى معذب نفسك يا مولانا ما انت عارف ازاى تعالجهم ومش عايز.

فقال الشيخ:

اعالجهم بانى اكفر بالله لا والله.

..والشيطان مستدير وهو حانق عليه ويكاد ان يلتفت اليه ليقتله لكى لا يذكر اسم الله امامه ثانية. ..وقال:

اسمع ياشيخنا. انا قلت لك قبل كده ان احيانا لابد من التداوى بمحرمات

فرد الشيخ:

ماشى بس مش بالكفر.

فقال الشيطان وهو يفكر كيف يقنعه بنطق هذه الكلمات:

خلينى بس اكمل

فرد الشيخ: اتفضل كمل.

فقال: الطبيب لما بيلاقى المريض ممكن يموت وامامه علاج مصنوع من مواد يحرمها الدين يستعملها والا يترك المريض يموت؟

فرد الشيخ لا طبعا يستعملها بس مش لدرجه الكفر فقال الشيطان ولو ماكانش فيه حل ثانى

فقال الشيخ:

لأ فيه حل ثانى وهو ان الطبيب يتخلى عن معالجه المريض ويترك طبيب اخر يقوم بالعلاج المحرم ده.

فقال:

بص بره البيت وانت هتعرف ايه اللى ممكن يحصل لو العيال دى ما اتعالجتش.

فقال:

وايه يعنى اللى حيحصل؟

فقال:

لأحاجات بسيطه هيقفلوا عليك الدار ويولعوا فيها وانت جواها.

فقال الشيخ:

اهل البلد بيحبونى ولا يمكن يعملوا كده

فرد قائلا:

ولكنهم بيحبوا اولادهم اكثر

فقال الشيخ مستعطفا للشيخ هلال:

طيب ومافيش حل ثانى يعنى مافيش كلمات ثانيه غير دى يفوق بيها العيال دى

فقال:

لو فيه انا كنت هاقول لك.

فقال الشيخ:

وانت عرفت ازاى الكلمات دى ومين علمها لك

فقال الشيطان:

انا توصلت اليها بعلمى

فرد الشيخ:

بعلمك؟ ازاى؟

فقال الشيطان:

انت بتستهزا بى. ..

وامسك طرفى الجلباب الاسود الذى يرتديه يضمهما على صدره وقال فى تعال':

اللى قدامك ده عنده علم ماهوش عند احد من علماء الدين. ولو مابطلتش تستهزأ بى انا هأسيبك وامشى فرد الشيخ معتذرا:

انا ما اقصدش والله يا مولانا. انا بس عايز اعرف اشمعنى الكلمات دى هى اللى هتفيق المصروع وبسال ليه مايكونش فيه كلمات ثانيه بعيد عن دى فقال الشيخ هلال:

انت لو تدينى فرصه اشرح لك هتفهم قبل الناس اللى بره ما يزهقوا ويهجموا عليك ويحرقوك.

..فاحس الشيخ بالخوف واصبح فريسه سهله للشيطان وجاهز تحت ضغط الخوف لتقبل تبريرات الشيطان.

وقال

اتفضل اشرح

فقال:

اولا لازم تعرف ان بدن الانسان والحيوان ايضا مكون من مواد وابخره وامزجه وهى الحار والبارد والرطب واليابس. معايا

فأومأ الشيخ برأسه علامه على الفهم

فقال: ومن المواد دى والامزجه ما هو متضاد وما هو متالف.

وسكت ثم قال:

والجسم الطبيعى السليم هو نتيجه تعادل قوى هذه المواد من حيث القوه.

ولكن اذا خرجت هذه القوى او واحدة منها عن الاعتدال من حيث القوة سواء بضعف او بقوه اختلت المعادله بمعنى ان زياده قوة ماده دليل على ضعف الماده المتضاده معها على سبيل المثال: الحار والبارد مادتان متضادتان اذا قويت الحراره دليل على ضعف البروده وهكذا اما الا مزجه فهى الناريه والهوائيه والمائيه والترابيه وينطبق عليها ما ينطبق على المواد فاذا زادت واحده دليل على ضعف الاخرى وبذلك تكون نسب المواد والامزجه والابخره المكونه لبدن الانسان والحيوان قد اختلت وبذلك يصبح البدن عليلا. ..بدا على وجه الشيخ الاهتمام لهذه المعلومات التى يجهلها والتى لا يعرف ان كانت صحيحه ام لا وتعجب من علم هذا الرجل الغريب. .ونظر اليه الشيطان وقد علم ما يدور بذهنه فقرر ان يطرق على الحديد

وهو ساخن كما يقولون وقال وسبب خروج البدن عن طبيعته اما ان يكون سببا داخليا اى زيادة قوة ماده او الارواح الحامله لها ونقصان نقيضتها واما ان يكون سببا خارجيا كهجوم مرض معدى اوكمس من الشياطين يتسبب فى فساد عضو من اعضاء الجسم.

فقاطعه الشيخ:

ارواح؟

فقال:

ايوه ارواح وبروج وعلم فلك كل العلوم مكمله لبعضها وكلها متصله ببعضها ايضا المهم فى حاله المرض كما قلت نتيجه لزياده ماده على حساب الاخرى ودفع المرض يرجع لكفاءه المعالج باكتشاف الماده الناقصه والضعيفه ويقوم بتقويتها فيحدث التعادل المطلوب فيشفى المريض فعلى سبيل المثال اذا كان الماء قد يؤذى مريضا فعليه ان يامره بالا يستعمله بل ممكن ان يوصيه بالتيمم فى الوضوء فكل شيئ مرتبط بعلم المعالج وقدرته على معرفه العضو الفاسد او الماده الزائده او الناقصه التى سببت المرض ومحاوله انقاص ما زاد او زيادة ما نقص ليحدث التعادل ويكون قادرا ايضا على تمييز ان كان المرض سببه نفسى اى من داخل البدن او خارجى كمس الشياطين . والصرع معظمه من مس الشيطان لأن اسباب الصرع نوعان صرع من الارواح الخبيثه الارضيه ومس الشيطان وصرع من

الاخلاط الرديئه وهذا الأخير موكول للاطباء اما الاول فهو الذى نحن امامه ونظر الى الشيخ فوجده كالتلميذ الجالس امام مدرسه ولا يفقه شيئا مما يقول ولكنه يهز راسه علامه الفهم ومبهورا ايضا لغزاره علمه وهو يقول والعالم بقراط نص على ان علاج الصرع يكون بمقابلة الارواح الشريفه العلويه للارواح الخبيثه السفليه فتدافع عن المريض وتطرد هذه الارواح من جسد الانسان. ..واخذ يعطى الشيخ معلومه سليمه ومائه كاذبه ليقنعه بوجهه نظره مستغلا جهله الكبير بالعلوم عامة فهو رجل بسيط متدين لاقصى حد دون علم يعضد الدين وهى الثغره التى يستغلها الشيطان. .واستطرد الشيطان قائلا: والعلاج يستند لامرين قوة نفس المريض ورغبته فى الشفاء وطرد الارواح وقوة المعالج وثقته بنفسه لانه لو احست الروح الخبيثه التى سكنت الجسم المريض بضعف المعالج فلن تترك الجسد وستنتصر لنفسها. .وهنا قال الشيخ وقد بدا انه قد مل من شرح هلال المستفيض دون ان يدخل فى صلب الموضوع:

ولكن ما علاقه كل ده بالكلمات اللى انت قلتها؟

فاشار اليه ان اصبر وقال:

انا بعلمى وبمعرفتى بسر الحروف والكلمات قدرت.

فقاطعه الشيخ:

سر ايه؟ الحروف والكلمات؟

فقال:

انا هاقول لك: كل كلمه بننطقها فى حياتنا عباره عن مجموعه حروف صح؟

فأومأ الشيخ براسه علامه الفهم فاستطرد الشيطان قائلا:

اهو كل حرف من دول له وزن والعلماء قسموا الحروف فى جدولين جدول يسمى بالجمل الصغير والاخر يسمى بالجمل الكبير وهو الشائع الاستخدام ونظر للشيخ الذى استحيا ان يساله فيبدو امامه بمظهر الجاهل ولكنه اوما براسه كمن يفهم ما يقال...واكمل:

انا هاشرح اكثر. بص الحروف اللى قسمها العلماء هى الحروف الابجديه وهى ابجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ضظغ وليست الحروف الهجائيه وهى ا ب ت ث وهكذا فوضعوا للالف وزن وهو الرقم واحد والباء رقم اثنين وهكذا الى الراء فوزنها عشره وبعد ذلك يتضاعف العدد فيصبح الحرف كاف بعشرين واللام بثلاثين وهكذا.. هو انت مش كنت بتسمع اللى يقولك اقرأ الفاتحه سبع مرات او اقرأ المعوذتين ثلاث مرات

فقال الشيخ:

نعم فقال اشمعنى تقول دى سبع مرات ودى تلات مرات ايه السر؟

فقال:

مش عارف فقال السر انك لما تجمع اوزان الحروف المكونه للفاتحه هتبقى فى اشد قوتها فى علاج المريض لما تقولها سبع مرات وكذلك المعوذتين اما تقولهم ثلاث مرات وفيه طريقه ثانيه وهى انك تجمع اوزان كلمه كالبسمله مثلا وتقراها على المريض بوزنها يعنى تقولها٧٨٦مره فيحصل تحريك واستدعاء للارواح الشريفه العلويه فتاتى لمعاونه المعالج اللذى استدعاها فتقوم بمهاجمه الارواح الخبيثه السفليه فيحدث هروب للروح الخبيثه التى تسكن الجسد ده فهمت؟ فأجاب براسه فاستطرد الشيطان وقال: طب اللى بيقرا ده هيركز فى معنى اللى بيقوله والا هيركز فى العدد؟ طب ولو غلط ف العدد هيعمل ايه عشان كده انا جمعت اوزان كلمات بتستدعى الارواح دى و بتطرد الشياطين والارواح من المريض ولقيتهم بنفس اوزان الحروف دى فجربتها ونفعت ايه رايك فقال الشيخ وقد اقترب من الاقتناع باكاذيب الشيطان:

بس دى كلمات كفر

فقال الشيطان:

الضرورات تبيح المحظورات وبعدين الرك على النيه

فقال الشيخ

طب وحياة ابوك عالجهم انت المره دى.

ففطن الشيطان لخدعته وهى التخلص من هذا المازق وبعدها هيتصرف بطريقه اخرى

فقال:

طب وهتعمل ايه بعد كده لازم انت اللى تعالجهم امامى انت عارف ان الليله دى الليله الكبيره وانا هسافر الفجر على طنطا وعاوز اطمن عليك قبل ما امشى قرب قرب يا شيخ وأشار اليه بالاقتراب من احد الاطفال المستلقيين على الكنبه فتقدم الشيخ وهو متردد وخائف من ان يؤدى هذا الكلام للخروج من المله وكلما هب ان يتراجع شجعه الشيطان قائلا:

ياللا ياشيخ الرك على النيه ياللا الناس واقفه مستنيه بره ياللا قبل ما يدخلوا علينا احنا اتاخرنا قوى

والشيخ يقدم قدم ويؤخر اخرى الى ان وصل لاحد الفتيان الراقدين وهم ان يرجع ولكن الاخير اخذ يشجعه

قائلا:

يللا جرب هتجيب نتيجه الى ان مال على الفتى والقى الكلمات فى اذنه فافاق الغلام وانتبه للشيخ والقى الغطاء وجرى ناحبه الباب وراه اهله فاقبلوا عليه بالاحضان وبالدعاء للشيخ الذى اخذ يطوف على الغلمان الثلاثه المرضى لديه فافاقوا وفعلوا مثل قرينهم وتدافع الاهالى على الشيخ يقبلون يديه وقدميه وانصرفوا وتركوه وحيدا وقد تسلل الشيطان دون ان يراه احد من بين الناس وجلس الشيخ نادما عما فعله ولم يغمض له جفن وعزم على التوبه ولكن الشيطان حضر مره اخرى بحجه توديعه قبل صلاة الفجر واقنعه بقبول ما يعرضه عليه اهل البلده من اموال وهدايا لقاء ما فعل وانصرف ولو كان الشيخ لديه شيء من العلم وفكر قليلا على اعتبار ان هذه الكلمات تعطى نتيجه فعلا فكان من باب اولى ان يقول (لا صلاه لا زكاه الا له) اى لله بدلا من ان يقول (لا صلاه لا زكاه لا اله) فهى هى نفس الحروف وفى نفس الوقت نقيضتها فى المعنى فالاولى كلمات ايمان والاخيره كلمات كفر بين.....

◆ وفى الصباح امتلئت الدار بالناس الحاملين للهدايا والاموال للشيخ الحزين وطار الشيطان ليزف لابيه اخر الاخبار الساره.. فى منزل مصطفى أبو جاموس خيم الوجوم على وجوه الجميع بسبب مرض علياء والحاله التى وصلت اليها فجأه وبسرعه ووضعهم لها فى مستشفى امراض نفسيه فى القاهره بعيدا عن عيون اهل القريه كى لا تتأثر سمعتها بمرضها ومضت اسابيع على هذه الحال وسط حيرة

الاطباء وعجزهم عن فهم سر هذا المرض ومطابهم التى لاتنتهى من اشعه مغناطيسيه واخرى مقطعيه على المخ وتحاليل شامله وغيره اوادويه مسكنه ومنومه لها ولم يطرأ تقدم على حاله علياء فالشيطان يتابعها من وقت لاخر جاعلا احد اتباعه معها باستمرار فحينا يجعلها تحاول الهرب من المستشفى فى حاله مزريه حتى يأس الاطباء من حالتها واحيانا تهدا وتنام فترات طويله وقليلا ما تنتبه لمن حولها ولكنها لم يتوه عقلها بالكليه فهى واعيه لما يدور حولها وبخاصه لاخوتها فكثيرا ما طلبت منهم العوده لبلدتهم ولكنهم فى انتظار رأى الاطباء وفى البلده ذاعت شهره الشيخ بدرجه كبيره واخذ الشيطان يساعده ليعلو نجمه بسرعه وهرول اليه كل من احس بصداع بسيط نتيجه لبرد او لارتفاع ضغط الدم ليرقيه الشيخ اللذى ما عاد يذهب للجامع الا فى اوقات قليله جدا وليتلافى انتقاض اهل البلد له لعدم التزامه بالصلاه وابتعد عن الالتزام بالعباده فامسى ينام ولا يصلى كما كان يفعل قبل الزياره الملعونه للشيطان وانشغل الشيخ بالدنيا التى اقبلت عليه اذ انه ادعى انه لا يأخذ مالا لقاء خدماته وانما يتقبل الهدايا بعد شفاء المريض وهكذا انهالت عليه الهدايا والمؤن واكل مالذ وطاب وقرر ان يحضر احد الاشخاص من البلده ليساعده فى تنظيم مواعيد للوافدين وبعدها بفتره احضر اخر واللذى اقنعه بشراء وسائل الاتصال الحديثه للتواصل مع المرضى وتوفرت الاموال مع الشيخ واقنعاه بشراء قطعه ارض كبيره فبحث عن قطعه فى اطراف

البلده ولكنها فى الطرف الاخر من البلده المقابل للذى يقطن به اولاد ابو جاموس وبنى فيها منزلا بحديقه مكون من دورين وجعل الدور الاول اشبه بعنابر المستشفى لتعدد الحالات احيانا فى وقت واحد وساعده الشيطان بلبس حالات من ابناء الاغنياء الذين اجزلوا له العطاء وزاعت شهرة الشيخ اكثر واكثر واصبح يعالج كل الحالات التى تعرض عليه من ربط للازواج واعاده الغائب وافاقه المصروع حتى رد المسروق ومعرفه السارق فيوحى الشيطان اليه بكتابه اسماء اقارب المسروق ووضعها فى جراب فيمد الشيخ يده فيأخذ ورقه اعطاها له قرينه الشيطان اللذى عينه الابيض لخدمته فتخرج يده بورقه تحمل اسم السارق بل واكثر من هذا يذهب القرين ليقابل قرين الاتى للشيخ فيعرف منه سبب الحضور والمرض اللذى يعانى منه فيجرى على لسان الشيخ بما يعرفه فينطلق الحضور بالتهليل والتكبير لكرامات الشيخ واكثر من ذلك يضرم النار فى بعض البيوت ويطفئها عند قراءه الشيخ لكلمات الكفر التى علمه اياها الشيطان. مما زاد من شهرته وتدفق الاموال عليه مما دعا عماله للاعلان عن كراماته باعلانات مدفوعه على قنوات التليفزيون التجاريه ووسائل الاتصال كالانترنت وتوافد عليه الناس من كل الدول العربيه واصبح ضيفا على بعضها وضيفا ايضا على بعض امراء الدول العربيه الذين يعتقدون فى هذه الخرافات ويعود محملا بالاموال الطائله كل هذا فى اشهر بسيطه لا تتجاوز السته اشهر. ....اجتمعت عائله أبو جاموس

للتشاور فى امر اختهم التى احضروها من المستشفى واسكنوها غرفتها بحراسه الداده ومنعت من الخروج الا للحديقه وسط رقابه صارمه من ام احمد الداده وقفل للباب الخاص بغرفتها وانطفأت البهجه التى كانت تشيعها فى المنزل وسكنت ضحكتها المجلجله التى كانت تتردد فى ارجاء المنزل ووسط الحزن اللذى اعترى الوجوه

قال مصطفى:

انتوا سمعتوا اللى الشيخ يوسف بقى فيه

فقال محمود:

اه دا الناس بقوا بييجوا له من كل حته من الجمهوريه

فقال مصطفى:

طب ايه رايكم نجيبه لعلياء

فقال على:

انا مش مقتنع بالدجال ده

فقال مصطفى:

ايه اللى جرى لك انت مش كنت بتشكر فيه

فقال:

ايوه ايام ما كان شيخ على حق مالوش غير العباده انما دلوقتى عاش فى دور المعالج الروحانى

فرد محمود:

لا يا على ده بيعالج بالقران

فقال مصطفى:

المهم الشيخ يوسف بيعالج ناس فى حالة علياء وانا شايف اننا نعرضها عليه

فقال محمود

اللى انت شايفه بس مش هنوديها له عشان الناس احنا هنجيبه هنا

فقال مصطفى

وهيرضى ييجى؟

فقال محمود

انا هاروح له وهاحاول اجيبه ونظر الى على وقال:

ماشى ياعلى

فقال على:

مع انى مش مقتنع بيه بس ماشى علشان خاطر علياء وذهب مصطفى اليه ليحضره فرفض بلطف بحجه كثرة زبائنه وتحت الحاح مصطفى رضخ له الشيخ خوفا من غضبه وتقربا منه لمنزلة مصطفى الكبيره فى قلب الشيخ الناتجه عن اكبار مصطفى للشيخ واحترامه له ونزوله على رايه فى فض المنازعات التى كان الشيخ يتدخل لفضها فلكل هذه الاسباب وافق على الذهاب لزياره علياء اكراما لاخوتها على ان يكون ذلك فى جنح الظلام وهذا كان ما يرجوه مصطفى فحضر محمود بسيارته الفارهه واصطحب الشيخ وذهب به للمنزل ودخل معه لحجرة علياء وقامت الداده بتغطية جسدها بالكامل حتى وجهها كما امر الشيخ فمرر الشيخ يده على جسدها المسجى على السرير دون ان يلمسه متمتما بكلمات الكفر فلما سمعها الشيطان الساكن لها انصرف وتركها وانصرف الشيخ لحجرة الجلوس وسط ترحيب اخوة علياء حين حضرت ام احمد معلنه بالزغاريد شفاء علياء مما دفع مصطفى ومحمود لتقبيل يدى الشيخ يوسف مع استنكار على وعدم اقتناعه الكامل لبركات هذا الشيخ المفاجئه.

# الفصل السادس

مرت ســاعه واخوة علياء ملتفون حول سريرها معلقين اعينهم عليها فى انتظار ان تنهض من فراشها ومرضها اللذى طال مداه

وقال على لام احمد:

انت مش قلتى انها فاقت يا وليه انتى؟

فقـالت: وليـه؟ الله يسـامحـك يـابنى. ايوه فتحـت عينيهـا وابتســمت ليا فما مســكتش نفسى_ من الفرحه وزرغت وجيت بشرتكوا ولما رجعتلها لقيتها راحت ف النوم يا بنتى ومارديتش اصحيها.

فمد مصطفى يده يهزها برفق ليوقظها وهو يقول:

علياء. ..علياء. ..لولو.

فانتظرت برهه ثم فتحت عيناها

وقالت:

ايوه يادرش.

فتهللت وجوههم من الفرحه وتكالبوا عليها يقبلونها فرحين بشفائها وهم يدعون للشيخ يوســف وماله من بركات وقالت لهم الداده بعدقليل:

بعد اذنكوا بقى انا هاخدها لغاية الحمام عشـان تستحمى واسرح لها شـعرها زى زمان وترقرقت عيناها بالدموع وهى تمسـك بيديها تقبلها فى حنان فسـحبت علياء يديها من بين اصـابع الداده كى لا تستكمل تقبيلها وربتت على كتفيها

وهى تقول:

ازيك يا داده فقالت وقد انحنت عليها لتقبلها من خديها:

ازيك انتى يا ضنايا.

فهم اخوتها بالانصـراف وتقدم على من الداده وقبل راسـها وهو يربت على كتفيها قائلا:

ماتزعليش منى يا داده

فقالت:

وهو معقوله ازعل منكوا دا انتوا كلكوا زى ولادى.

وانصرفوا قائلين لها:

يالا قومى استحمى وغيرى هدومك عشان نتغدى سوا

فقالت ام احمد:

اه يا بنتى انتى ماكنتيش بتاكلى كويس. على ما تاخدى حمام هاكون حشيت لك جوزين حمام بالرز والخلطه اللى انتى بتحبيها.

فقالت وهى تنهض ببطء تبحث عن شبشبها القطيفه فسارعت الداده بوضعه تحت قدميها:

ماشى يا داده وسارت ناحيه الحمام الواقع فى احدى زوايا غرفتها واغلقت الستاره البلاستيكيه الموضوعه بطريقه دائريه مشكله شكلا دائريا للحمام الصغير فلا يرى منها الا خيالات للواقف بالداخل. وذهبت ام احمد لذبح ما وعدتها به من حمام من احد ابراج الحمام الموجوده فى احد اركان الحديقه المترامیه الاطراف. فى حين جلس الاخوه الثلاثه فى حجرة الجلوس يتشاورون فيما سيكافؤون به الشيخ يوسف ولاموا على على عدم اقتناعه فى بادئ الامر بكرامات هذا الرجل المبروك وقوله انه لم يتخيل ان تؤتى رقياه لاخته بنتيجه وانه الان مقتنع بكراماته وتقواه وفى الصباح اصطحبتها الداده الى حيث كانت تحب ان تجلس فى الحديقه عند شجرتها المفضله شجره الجميز وجلست علياء ناظره الى شجرتها وكأنها تسلم عليها وقالت ام احمد

والله زمان يالولو وحشتينا ووحشتى الجنينه دا انا حتى لما كنت اجى هنا لوحدى جنب الشجره كان بيتهيألى انها عايزه تسألنى عليكى واخذتها فى حضنها مقبله لها وهى تجلسها فى مكانها واثار الهزال والشحوب باديه عليها. فنظرت ام احمد للشجره واشارت بيدها نحوها قائله:

بصى ــ يالولو انا اول مره اخد بالى من الفرعين دول اللى طالعين من الشجره كأنهم ذراعين بنى ادم مرفوعين للسما بيدعوا لك فتبسمت علياء وقالت:

انتى بس بيتهيا لك

فاشارت الداده للشجره بيدها قائله

لا والله بصى

فالتفتت علياء وهى باسمه ناحيه الشجره وقالت

كل اللى اعرفه انى ياما طلعت على الفرعين دول عشان اكل جميز وتضاحكتا وهما منصرفتان ناحيه المنزل قاطعتان الحديقه الكبيره المحيطه بالمنزل الضخم وعلباء تتضاحك وتتمايل فى حياء وجمال بديع.....وهكذا مرت ما يقرب من عشره ايام استعادت فيها علياء جزء كبير من عافيتها وذهب شحوبها شيئا فشيئا وكادوا ان ينسوا موضوع مرضها والشيخ يواصل النجاح وتزداد شهرته وانشغل بالمواعيد التى ينظمها له معاوناه وقد حمل الهاتف المحمول ولكن رقمه لا يتمكن احد من معرفته الا اولى الجاه والسلطان المقربين لقلبه والشيطان يعاونه باتباعه ليعلو نجمه اكثر واكثر وفى عصر ذلك اليوم اتاها الشيطان مره اخرى.. فصرعها وسارع اخوتها بالاتصال بالشيخ اللذى اعتذر لكثره انشغاله

بالمرضى موحيا لهم باحضارها اليه فى اثناء الليل فتشاوروا فى ذلك وقرروا ان يذهبوا بها اليه وبالفعل حينما جن الليل لفها محمود فى احدى الملاءات بمعاونه اخواه ووضعوها فى الكرسى الخلفى للسياره وتوجهوا بها قاطعين احد الطرق الدائرى حول القريه واللذى يمر فى الحقول واللذى يعج بالفلاحين الذاهبين لحقولهم ساحبين المواشى خلفهم ولكنه اثناء الليل لا يجرؤ احد على السير فيه لقله الاضاءه به ولما يتحاكى اهل القريه عن وجود عفاريت وجنيات فى الترعه المجاوره لهذا الطريق فلهذا استعملوه للوصول عن طريقه مباشره لمنزل الشيخ وقد اتصل به مصطفى يعلنه بقدومهم ليخلى المنزل لئلا يعلم احد بمرض اختهم فاوصاه بالتريث قربا حتى يعلنهم بانصراف معاونيه اللذان انتهيا من اعمالهما وسيذهبا لمنازلهما ووقف على بالسياره ومعه محمود على بعد مناسب من المنزل حتى اتاه اتصال من الشيخ فادار محرك السياره واتجه لحديقه المنزل الخلفيه ودخل بالسياره فى جنح الظلام واخرجا علياء وحملها محمود ودخل بها من باب المنزل الخلفى وقابلهم الشيخ مرحبا ومشيرا لهم بادخالها احدى الغرف فى الدور الارضى ووضعها على احد الاسره وقام على بتغطيتها كالمره الاولى ودخل الشيخ وتظاهر بتلاوه القران عليها وهو يمر بيديه على ارتفاع بسيط من جسدها كما يفعل مع المرضى من النساء ولكن الشيطان لا يتركها بل اخذ يطوف فى الغرفه طائرا وهو يضحك عاليا دون ان يسمعه احد منهم

وكلما اقترب الشيخ منها ليتلوا عليها تعويذته لبسها الشيطان ليحول بينها وبين ان تفوق وكرر الشيخ تعويذته فى اذنيها والشيطان لا يتركها حتى احتار الشيخ فى امره وهو يتعجب فى نفسه من عدم شفائها للان ولما اعاد الكره ياس الشيخ من شفائها اليوم وأشار عليهم انه سيستكمل العلاج غدا وعرض عليهم( على) ان يتركوها عنده على ان يبيت معها ولكن اذا سمح الشيخ بنقلها للدور العلوى فرحب الشيخ بهذه الفكره فلقد غلبه التعب من الوقوف طوال النهار ويريد ان يتخلص من هذا الموقف ونقلاها اخاها للدور العلوى مستعملين السلم الداخلى وادخلاها احدى الغرف ووضعاها على السرير وانصرف محمود تاركا على مع اخته وذهب الشيخ والقى بجسده على السرير لينام ولكنه لم يغمض له جفن لتعجبه من عدم شفاء الفتاه وبماذا سيجيب على اسئلتهم عن سر عدم شفائها حتى هداه تفكيره بانه اذا لم تتعافى فى الصباح سيقول لهم ان مرضها عضوى ويجب الذهاب بها الى احد الاطباء واستقر رايه على هذه الحجه ثم راح فى النوم العميق وفى الصباح قرر ان يقوم بالمحاوله مره اخرى ولكن دون جدوى فاتصل على باخواه وقررا ان يرسلا اليه ام احمد بملابس لعلياء وطعام واشربه وان تبقى معها للمساء والشيخ يتهرب منه لشده خجله من عدم شفائها حتى انصرف وبعد منتصف النهار حضر الثلاثه اليه بحجه زيارته والاطمئنان عليه ثم صعدوا للدور العلوى حيث تنام اختهم

وانتظروا قدوم الشيخ اللذى قرر ان يشير عليهم بعرضها على طبيب بشرى ثم قرر امامهم ان يقوم بمحاوله اخيره وتفاجؤا جميعا بعلياء تقوم بكشف وجهها بلطف وجالت ببصرها بينهم ولما وقع بصرها على الشيخ انتفضت وجلست وقد سحبت الغطاء عليها لكيلا يظهر من جسدها شيئا يراه هذا الشيخ الغريب عنها وام احمد تربت عليها وتطمئنها والشيخ ينظر اليها متبسما وهو يتسائل فى نفسه اين راى هذه الفتاه الجميله من قبل وتركهم معها ليتابع مرضاه وهو سعيد بشفائها ومشغول بالتفكير فى اين راها قبل ذلك وقد استقر راى اخوتها على ان تمكث معها الداده حتى يجن الليل فياتوا لاصطحابها كى لا يراهم احد من القريه وينتشر الخبر وبالفعل اتوا فى المساء واخذوها لمنزلهم سالكين نفس الطريق بعدان شكروا الشيخ على معالجته لها وانصرفوا وفى الصباح تذكرها مولانا بعد ان قضى معها اسعد الاوقات فى احلامه التى صورها له الشيطان وعادت علياء لحياتها الطبيعيه فتره اخرى ثم عاد اليها الشيطان مره اخرى وذهبوا بها للشيخ وما حدث فى المره الماضيه تكرر ولكن زاد عليه انها لم تهدأ لحظه عن الصراخ والتمدد على الارض متكلمه باصوات غريبه وبلغات غير عربيه واخذت تقطع ملابسها وشعرها وقبل ان يتركوها عنده ولكن هذه المره مع الداده قاموا بتوصيته الا يخرجها من عنده الا وهى فى اتم حال لانهم لاحظوا هدوئها التام فى منزله وفى المساء بعد انصراف كل من فى المنزل جائتها نوبه الصرع

فقامت ونفضـــت الغطاء محاوله الهرب وجرت ورائها ام احمد وهى تستغيث بالشيخ وجريا ورائها فى الحديقه وامسكاها فهداءها الشيطان لهما واقتاداها للمنزل وادخلاها الغرفه وارقداها واخذت فى الصرـــاخ مره اخرى والشيخ يتلو تعويذته فى اذنيها دون جدوى فامسكها من ذراعيها وارقدها بالقوه واستشعر الشيخ شيئا ما فى قلبه يتحرك نحوها وهدأت وتلاقت اعينهما فاحس بشئ من التعاطف الشديد ان شئت ان تقول او بحب نحوها. فهو لم يجرب المشـــاعر هذه من قبل ليدرك ما اللذى يشعر به تجاهها فتذكر فأســتغفر ثم انصرـف عنها بعد ان هدات وغطاها هو والداده التى اخذت تتحصرـــلحالها وذهب الشيخ ونزل للدور الارضى وجلس يفكر فى حال الفتاه والشيطان يموج فى ارجاء المنزل ويدنو منه ويلقى فى باله منظر عيناها السوداء وهى تنظر اليه وكأنها تستعطفه فيتذكر فيستغفر فيبتعد الشيطان عنه فيطير فى الهواء بحركه دائريه ثم ياتيه مره اخرى وهكذا فقام الشيخ ودخل الى غرفه فى الدور الارضى ونام فيها كما كان يفعل طالما علياء فى المنزل وهذا ما زاد من اجلال اخوتها له لما حكت الداده لهم ذلك وازداد اطمئنانهم عليها وهى فى منزله. .ومر يومان وفى هذه الليله جائته الداده تستأذنه فى ساعه تذهب فيها لمنزلها لتضع العشاء لزوجها الاتى من عمله الساعه الحاديه عشره ونصف ليلا وخاصه وانها اغلقت عليها الباب بالمفتاح واعطته اياه تحســبا لعوده نوبه الهيجان لها فاذن

الشيخ لها على الا تتاخر لانه منهك من الوقوف لمعالجه الناس طوال النهار وانه سيدخل غرفته لينام واوصاها بألا تغلق الباب الخاص بالمنزل وتغلق ورائها باب الحديقه لئلا تضطر لايقاظه حال عودتها وترك امامها مفتاح غرفه علياء على منضده تتوسط البهو لتفتح الغرفه وتدخل لتنام على السرير المقابل لسرير علياء كعادتها ودخل امامها غرفته واغلق بابه والقى بجسده على سريره وتذكر نظره علياء له فتبسم فى حسره عليها ثم ما لبث ان غط فى النوم العميق ولم ينتبه لام احمد حينما دخلت المنزل خائفه لاحتمال حدوث شئ لعلياء واسرعت لموضع المفتاح فوجدته مكانه ونظرت لباب حجره الشيخ فوجدته موصدا فاطمأنت قليلا ثم صعدت لغرفه علياء وفتحت الباب بهدوء ونظرت عليها وهى نائمه وقد انفرد شعرها الطويل جدا حول وجهها وعلى السرير وقد انزاح عنها الغطاء قليلا فغطتها واتجهت لسريرها ونامت وفى الصباح اخذت تمدح لاخيها على فى اخلاق الشيخ وعفته دون ان تذكر له تركها علياء والذهاب لمنزلها خوفا من بطشه بها لو علم ذلك واوصت الشيخ بالا يذكر شيئا من ذلك امام اى احد منهم فوافقها متبسما ومر اليوم وجاء الليل وتكررت نفس الاحداث دون تغيير وفى الليله التاليه قام ابو احمد بالاعتراض على هذا الوضع معلنا عن سخطه على علياء واهلها وانه يريد منها ان تبقى مع اولادها لانه سيذهب للعمل فى ورديه الساعه الحاديه عشره لئلا تترك اولادها وحدهم

فوافقته لتهدئه فهدأ وانصرف لعمله وبعد ان غادر اطمانت على اولادها ثم هرعت لمنزل الشيخ واللذى من حسن حظها لم يكون بعيدا جدا عن منزلها فكانت تذهب وتجئ منه من طرق يسودها الظلام ومتخفيه بطرحتها لكيلا يراها احد من اهل علياء فيخبر اخوتها ودخلت المنزل فوجدت الشيخ فى البهو خارجا من الحمام فعرضت عليه مشكلتها مع زوجها واعتزامها المبيت مع اولادها على ان تنصرف منتصف الليل وبعد الفجر ستكون مع علياء فاعترض الشيخ بشده متعللا بامكان عوده نوبه الصرع لعلياء

فقالت له:

ما البركه فيك يا مولانا هو انا حتى لو موجوده هو انا باعمل حاجه. مانت اللى بتقرا عليها وبتهدا على ايدك

فقال لها:

بس لازم تكونى موجوده معايا يام احمد دانتى الساعتين اللى بتغيبيهم بابقي نايم قلقان لا يحصل حاجه لعلياء وساعتها هاعمل ابه لوحدى وانتى شايفه البيت بيبقى فاضى بالليل دا حتى الجنايني بيروح يبات فى بيتهم.

فاخذت تحاول اقناعه بان هذا الموضوع سيكون لمده اسبوع فقط اى فتره الورديه لكى لا تحدث مشاكل بينها وبين زوجها

وبخاصه وان علياء هادئه تماما وشبه طبيعيه وهى فى منزله فوافق على مضض على الا يخبر اخوه علياء بهذا الامر بالطبع وفى الليل جائت علياء النوبه فاستيقظ الشيخ واسرع للسلم وتذكر المفتاح فعاد مهرولا للمنضده واخذه وصعد السلم مسرعا لغرفتها فوجدها فى حاله هيجان شديد وقد تكشفت بعض اجزاء من جسدها فاقترب منها وتلا كلماته فى اذنيها فهدأت فجاه ونامت فغطاها وهو ينظر لوجهها الملائكى بحزن على حالها ثم جلس قليلا يفكر ومحدثا لنفسه لماذا لا تشفى هذه الفتاه كباقى الحالات وما سر هذا الفشل؟ وهل العيب فى هذه التعويذه؟ ازاى والناس كلها بتشفى بها؟ وهنا تذكر الشيخ هلال والشيطان يتضاحك منه وهو لا يراه وقال الشيخ فى نفسه:

هو الشيخ هلال ماجاش من ساعتها ليه؟ طب ادور عليه فين ده؟دا اناحتى ماعرفش اى حاجه عنه ولا عن مكان سكنه فى طنطا وانا كنت رحت له او ارسلت له من يحضره لمعالجتها. وتنبه الشيخ لعلياء وقد فتحت عينيها ووجدت ان النور مضاء

فقام اليها الشيخ واقترب منها متبسما وهو يقول

الف سلامه ليكى يا علياء

فردت عليه قائله

الله يسلمك هو ايه اللى حصل؟

وطبعا يعلم الشيخ جيدا من عدم شعورها بما يحدث لها اثناء النوبه وقال

مفيش حاجه انا كنت باطمن عليكى بس؟ وربت بيديه على راسها وقد احس بنعومه شعرها وبهوى فى نفسه تجاهها ف فنظرت حولها وسالته عن ام احمد فرد عليها بانها فى المطبخ لتحضير كوب عصير لها فنامت مره اخرى وغطت نفسها ونظر اليها الشيخ ثم انصرف واغلق عليها الباب كما كان ونزل الى غرفته واستلقى بعلى سريره وصورتها لا تفارق خياله وبصوتها يرن فى اذنيه لانه اول مره يتكلم معها واول مره يشعر بعذوبه صوتها ثم افاق لنفسه قائلا:

ايه ياشيخ اصحى انت مش عارف دى مين وبنت مين

ونام ولكن الشيطان لم يترك صورتها وصوتها تفارق احلامه وفى الصباح اخبر الشيخ ام احمد بانه عليها تحضير الإفطار لغياب الخادم فعرضت عليه ان يقوم بالافطار معهما فوافق مرحبا ولم يذكر لها شيئا عما حدث فى الليل وحتى علياء لم تذكر شيئا من ذلك وافطرا سويا وكلما ضحكت او تكلمت احس الشيخ بعواطف جياشه تجاهها فيكتم فى نفسه ويتعمد الا ينظر اليها الا خلسه مما زاد فى احترام الداده له وذكرها ذلك لها فيما بعد وسالته عن سر مرضها ومتى ستشفى منه وهو يجيبها بطريقه دبلوماسيه بان مرضها خفيف بالمقارنه بما يقوم بعلاجهم وانه بمرور الوقت ستشفى ان شاء الله ومر اليوم كسابقه وفى المساء حدث نفس الشئ بعد انصراف

الداده وهرول الشيخ لغرفتها وقد وجدها فى حاله مزريه وتريد الخروج من الغرفه فيحملها الشيخ ويضعها فى السرير فيقوم الشيطان بجعلها تحاول الخروج فيحملها من وسطها ويضعها فى السرير مره اخرى وهو يتلو عليها تعويذته السحريه التى علمه اياها الشيطان دون جدوى واخذت تلطمه على وجهه وهو يضعها على السرير فاخذ يحاول المسك بذراعيها فلم يتمكن منها للقوه الغريبه التى تأتيها اثناء النوبه فانامها بالقوه وصعد عليها وجلس على رجليها ممسكا بذراعيها ويحاول ان يهدئها بتلاوه اشعار شيطانه دون جدوى وقامت بضم ذراعيها فوق صدرها وهو ممسك بيديها بكل ما اوتى من قوه فقام الشيطان اللابس لها بفتح ذراعيها فجأه وبكل قوه فوقع بكل جسده على جسدها مع هدوئها المفاجئ بفعل الشيطان فوقع فى المحظور. وواقعها.....

ماهى الا دقائق افاق بعدها من تاثير شهوته وهو ينظر اليها متحسرا وغير مصدقا لما فعله بها وجلس على السرير المقابل واضعا يديه على راسه نادما على مافعله وكيف يتصرف الان وماذا سيقول لاخوتها وللداده بل ماذا سيقول لها هى حين تفيق من غفوتها حين تفيق لا قالها فى نفسه:

لا بد من الا يعلم احد بفعلته ولا حتى هى ونظر اليها فهى مستغرقه فى النوم فعليه التصرف بسرعه قبل الفجر ومجئ ام احمد واتجه نحوها وقد انزاح عنها غطائها بالكليه ورأى قطرات من دماء

على الملائه فقرر التصرف بسرعه وحملها وهى شبه غائبه عن الوعى للسرير الاخر ثم قام بنزع الملاءه عن السرير ووضعهاجانبا بعد ان طواها وذهب للدولاب واحضر غيرها ومن حسن الحظ ان جميع الملاءات فى المنزل لونها ورسمتها واحده ووضعها على السرير وذهب اليها والبسها ملابسها التى نزعها عنها وحملها لسريرها ورتب كل شئ كما كان ونزل الى غرفته وهو يضرب اخماس فى اسداس ولم يغمض له جفن طوال ما تبقى من الليل حتى لاح ضوء النهار وهو مستلقيا على السرير وحينما اتاه معاونه يخبره بقدوم احد المرضى امره ان ينصرف ويصرف كل المرضى متعللا بانه اليوم سيزوره احد اولى السلطان اللذى لا يحب ان يعلم احد بهذه الزياره. .ففعل كما امر الشيخ وجاءت الداده فحين رأها خاف من ان يكون امره قد انفضح وانها اكتشفت شيئا او تكون قد رأت نقطه دم لم ينتبه اليها او تكون علياء نفسها قد اكتشفت ما حدث لها ولكن تبددت مخاوفه حينما جائت متبسمه تعرض عليه الافطار معهما فلم يدرى ماذا يجيب وحاول التملص ولكنها الحت عليه فوافق وذهب معها وجلسوا سويا وهو يختلس النظر اليها بين الفينه والاخرى فوجد ان الامور تبدوا طبيعيه وانهم لم يشعروا بشئ مما حدث فحمد الله تائبا و ناويا الا يفعل ما فعل ثانيه وان الامر مر بسلام ثم اوعز اليهم انها قد شفيت وانهما يمكنهما الذهاب لمنزل العائله..

# الفصل السابع

ذهب الشيخ يوسف الى غرفته واغلق بابه عليه وهو غير مصدق لما الت اليه الامور والهاويه التى انزلق اليها فمنذ فتره لاتتجاوز السبعه اشهر كان فى حال غير الحال كان مستقرا فى منزله متفرغ للعباده فقط صحيح انه كان فقيرا وينتظر ان تاتيه احدى جاراته ببعض الارغفه الطازجه او بقطعتى جبن فلاحى ابيض ولكنه كان فى اسعد حال عن الان وقد تهافتت عليه الدنيا بالاموال التى لا يعرف كم عددها وكلما تراءت له صوره علياء عض انامله وكادت الدموع ان تجرى من عينيه لما فعله بها ومن الندم على ذلك وخيانته الامانه واخذ يحدث نفسه:

بقى انت ياشيخ يوسف تعمل كده؟ تخون الامانه وكمان تزنى وتذكر الشيخ هلال فقال بصوت مسموع:

الله يخرب بيتك ياهلال من يوم ماجيتنى وانا حالى اتغير....

ولم يدرى بطوفان الشيطان فى الغرفه طائرا وضاحكا بصوت لو سمعه الشيخ لفقد سمعه من علوه....

وانقضى اليوم بسلام وتعمد الا يقابل علياء الى ان ياتى الظلام وحضور اخوتها لاخذها بعد ان اتصلت بهم ام احمد الداده وجاءوا وتحدثوا معه عن السر فى عوده نوبات الصرع لاختهم وما الاسباب

التى خصتها هى بذلك مستشهدين بحالات كانت اصعب من حالتها ولكنها شفيت تماما على يد الشيخ ومن اول مره... فتفتق ذهنه على حجه يسوقها اليهم وهى ان جمال اختهم الفائق هوالسبب فلما سالوه كيف اجاب:

ان الجان الذى يصرعها واخرجه انا ليس هو هو فى كل مره وانا لاحظت كده ومارضيتش اقول لكم لاماتصدقونيش...

فردوا بصوت واحد تقريبا: ازاى يامولانا مش هنصدقك؟ هو احنا لو مش واثقين فيك كنا سيبنا اختنا عندك؟ طب وبعدين؟ ايه العمل

فقال: كل مره بيلبسها جان غير الاول لشده جمالها وانا باعتقد انها لو اتجوزت هينفر منها الجان ولو حصل انا موجود اصرفه باذن الله...

واخذوا يتحدثون معه لدقائق وما ان انصرفوا باختهم الا واغلق باب البيت وتنهد الصعداء لاعلانهم انهم سيزوجوها لاول طالب زواج منها وبالاخص ان احد اولاد عمها تحدث بتلميح لاخيها مصطفى عن نيته فى الزواج ولكنه لم يصرح له بذلك بل ان مصطفى استشف من كلامه انه يكاد ان يطلب منه زواجها ولكن مصطفى لم يعطه الفرصه ليكمل كلامه وانصرف متعللا بقضاء بعض الاعمال.

واتفق مع اخوته انه سيوافق عليه اذا اعاد طلبه بصوره مباشره فوافقوه على ذلك... وانقضت الليله وفى الصباح عاد الشيخ لمزاوله الدجل الذى يمارسه وانشغل بعض الايام وسافر لاحدى الدول العربيه ليعالج احد الاثرياء هناك كما كان يفعل وعاد محملا بالاموال والهدايا كالعاده وفى المساء استلقى على سريره لينام وقد تركته نوبه الندم التى عاش فيها بعض الوقت وتذكر علياء وجمالها واخذ الشيطان يصور له مافعله بها ولكن هذه المره دون ندم بل بتمنى ان تعود ويتمتع بها ثانيه وتذكر فاستغفر ففر الشيطان غاضبا منه ثم عاد اليه فى احلامه بصوره علياء و....

فى اليوم التالى وبعد العشاء فوجئ باخوتها يحضرونها اليه مره اخرى مع دادتها وكان قد مر عليها فوق الاسبوعان وقابلهم بترحاب واستقبلها ومن داخله يرقص قلبه من الفرح لعودتها ورؤياها فلقد تعلق قلبه بها لاقصى درجه ولما انصرفوا بعد ان رتل فى اذنيها تراتيل الشيطان فهدأت وغطت فى النوم فاستأذنوا للذهاب فاذن لهم وذهب الى غرفته لينام متمنيا ان تاتيه دادتها للاستئذان للذهاب لبيتها وتذكر انه لم يمر الثلاثه اسابيع ليعود زوجها لعمله الساعه الحاديه عشره..... ولم يخيب الشيطان ظنه اذ اتته متعلله بان زوجها تشاجر معها لنومها بجوار علياء وانشغالها عنه وعن اولادها طوال فتره مرض علياء وانه يعمل من الساعه السابعه صباحا وبعد غد سيعمل من الساعه الحاديه عشره

فقال لها: انا مش فاهم حاجه؟ يعنى انتى عاوزه ايه دلوقتى؟

فقالت: هاروح انام قدامه مع العيال وان شاء الله الاسبوع القادم سيكون خارج البيت فستبيت معها

فضحك وقال: وعلياء هتسيبيها لوحدها؟

فقالت: البركه فيك انت ياسيدنا الشيخ هو انا لو حتى موجوده وجت لها الحاله. هو انا باعمل حاجه..

فاذن لها وهو يتمنى من قلبه ان تاتى النوبه مره لعلياء وانصرفت الداده ودخل هو غرفته ولكن الشيطان احب ان يلبى له امنيته فاتى علياء بنوبه صرع جعلتها تصرخ وتقوم بالخبط على الباب بشده تريد الخروج فهرع اليها فما ان اقترب منها كادت ان يغمى عليها فسارع بحملها للسرير واعاد الكره معها و.... وجلست فى بيته اربعه ايام هادئه تماما كل يوم يفطر معها ويتجاذب اطراف الحديث معها هى والداده ثم اخذها بعد ان ظن انها شفيت لمنزل اخوتها بسيارته الحديثه التى اهداها له احد الاثرياء العرب وذهب بها ليلا من الطريق الدائرى حول البلده لكى لا يراهم احد وقام بتسليمها اليهم وانصرف وهو يسمع دعواتهم له ثم مر اسبوعان اخران واعاد الشيطان فعلته وحاولت علياء الخروج من المنزل كثيرا اثناء النوبه لولا رقابه ام احمد لها واستغاثتها باخوتها ليحملوها لغرفتها لحين الذهاب بها للشيخ على ان يصارحهم ان كان لا يجد لها علاجا عنده لتكرر نوبات

الصرع لها ان يذهبوا بها لغيره فطمأنهم بانه ان لم تشفى نهائيا هذه المره فسيقوم هو باعلانهم ليبحثوا عن غيره وانصرفوا..

وفى الصباح كانت هادئه تماما فعرضت عليه الداده كالعاده ان يفطر معهم فرحب ولكن هذه المره نهضت فجاه ذاهبه للحمام وهى تضع يدها على فمها لتمنع قيئا قد اتاها وقامت بالاستفراغ فى الحمام ولاحظ الشيخ ذلك ولما اعادت القئ مره اخرى قالت الداده بعفويه شديده:

يوه عليكى ياعلياء انتى بتجرى ع الحمام زى الحوامل كده ليه؟

فنظرت اليها نظره لوم لقولها ذلك وهى تعلم انها مازالت بكرا فادركت الداده خطأها فقالت:

ماتأخذينيش يا بنتى طلعت منى غصب عنى... ولم تنتبها الى حدقتا الشيخ وهو يحدق فيهما فاغرا فاه من هول الصدمه فلقد ادرك انها بالفعل حامل واستاذن وذهب لغرفته ولما حضر معاونيه اعلنهم بعدم قبول اى حالات اليوم كما فعل من قبل واغلق بابه واخذ يلطم خديه ويتحدث مع نفسه في ماذا يفعل وبماذا سيجيب اخوتها لو سالوه لانهم بالتاكيد سيقومون بالكشف عليها وبالتاكيد ستتجه الظنون نحوه ومن غيره واتته الفرص تلو الاخرى لاغتصابها ووجد ان منزلته فى القريه وحياته نفسها على المحك وانه ان لم يتصرف وبسرعه سيفتضح امره وتذكر الشيخ هلال وتمنى وجوده

ليساعده فى ايجاد مخرج للورطه التى وقع فيها والشيطان حوله يصور له ما سيفعلونه به من ضرب وتعذيب وتنكيل قبل ان يقتلوه امام اهل القريه ثم يقوموا بتحريق داره فلم يغمض له جفن الى ان هل اليوم التالى وعلياء فى غرفتها يلبسها الشيطان برهه حتى اذا استغاثت الداده لمحاولتها الهرب من المنزل هرع الشيخ لها وتلا تعويذته فى اذنيها فتهدا وتنام وهكذا وادعى الشيخ مثل الامس ولم يقابل احدا متعللا بانه فى عزله للعباده فاشاع معاونيه ذلك للناس كى لا ياتى احد للشيخ وارسل احدهم لمنزل الاستاذ عصام ليخبره برغبه الشيخ فى رؤياه فجاء الاستاذ عصام وقام الشيخ باستقباله بحراره والترحيب به وسأله:

انت فين ياراجل مابنشوفكش ليه

فتبسم الاستاذ عصام لانه لم يكن بينه وبين الشيخ الود الكافى ليسأله هذا السؤال

فاجاب بادب والله يامولانا احنا عارفين مشاغلك مع الناس الى بترقيهم فماحبناش نشغلك ونعطلك عن شغلك..

قالها الاستاذ عصام وكانه يلمح للشيخ بانه اتخذ من الرقيه مهنه...

فلم يعلق الشيخ بل تبسم فى وجهه قائلا: وهو فيه حاجه تشغلنى عنكم برضه دانا حتى كنت فى سيرتك قريب مع واحد صاحبك....

واراد الشيخ ان يسأله عن الشيخ هلال ولكن بطريقه غير مباشره...

فقال الاستاذ عصام: صاحبى مين

فقال الشيخ: صاحبك الشيخ هلال اللى من طنطا ففوجئ الشيخ برد لم يتوقعه حين قال الاستاذ عصام:

انا ماليش اصحاب بالاسم ده ياشيخنا..

فاستغرب الشيخ وقال: ازاى؟ ده كان هنا فى مولد الشيخ الزبلاوى وقال لى.. وكمن تذكر شيئا فقال: ايوه ايوه حتى انت كنت بالاماره مش فى البلد وكنت فى القاهره ايام المولد..

فادرك الاستاذ عصام انه ما ارسل اليه الا ليساله عن هذا الشيخ فقال: هوحضرتك بعت لى علشان كده فتلعثم الشيخ ليدارى خجله من الاجابه وابتسم بتصنع وقال: لاطبعا انت كنت واحشنى فقلت اشوفك بس ولما شفتك افتكرت صاحبك ده فقلت اسالك عليه

فقال عصام للاسف والله يامولانا انا ما اعرفش حد بالاسم ده يمكن عصام تانى بقى او الله اعلم طب وماخدتش نمرته

فاستحيا الشيخ ان يخبره انه اصلا لم يكن يملك هاتفا محمولا

واجاب: لا والله نسيت اخدها...

ولما احس الاستاذ عصام ان وجوده كان لهذا السؤال قرر ان ينصرف ولم يشأ ان يجلس حتى لتناول الشاى مع الشيخ وتمسك به الشيخ ليجلس قليلا ولكنه اصر على الانصراف

فودعه الشيخ واوصله للباب ثم اغلق الباب وهو متعجب فيمن يكون عصام هذا صديق الشيخ هلال وما هى الا بضعه ساعات الا وفوجئ بمن يطرق على بابه فاستيقظ من النوم ونظر للدور العلوى وتاكد ان علياء والداده لم تستمعتا للطرق وذهب ليفتح الباب وذهل لرؤيه الشيخ هلال واقفا على الباب مبتسما له قائلا:

ازيك ياشيخ يوسف وهم يوسف ان ياخذه بالاحضان لولا انه تراجع للخلف مادا يده اليمنى لايقافه والاخرى على فمه قائلا لا مؤاخذه ياشيخ انا عندى برد شديد وخايف اعديك..

فتقبلها يوسف وادخله المنزل مرحبا والشيطان يتجول ببصره فى انحاء المنزل معجبا ببنائه واناقته وهو يقول:

انا شايف ان الاحوال اتغيرت معاك قوى ايه اللى حصل؟ وذهب ليجلس

فقال الشيخ: الاحوال اتغيرت بسببك انت

وذهب ليجلس قبالته فى حين قال هلال: مش فاهم تقصد ايه وابتسم

فقال الشيخ: بسبب الكلمات الى علمتها لى دى الخير ده كله هل عليا لحد ما وقعت فى مشكله اتمنيت انى اشوفك وتشور عليا اعمل فيها ايه؟ دانا حتى بعت للاستاذ عصام اسأله عنك وقالى انه مايعرفكش فقال هلال اذا كان انا لسه جاى من عنده ازاى يقولك انه ما يعرفنيش

فرد الشيخ يمكن يكون عصام تانى المهم عايزك تقولى اعمل ايه فى المصيبه دى

فتبسم هلال بمكر وقال له اهدأ بس واحكى لى ايه اللى حصل..

فتذكر يوسف وجود علياء والداده فى الاعلى فاصطحبه لغرفته واغلق الباب عليهما وقص له الحكايه من اولها للان وفى النهايه تعجب هلال من هلعه وقال متبسما: الحل بسيط انت مكبر الموضوع ليه

فقال الشيخ بسيط ازاى

فقال الشيطان: ايوه بسيط ما تطلبها منهم للزواج

فرد الشيخ اطلبها ازاى؟ وفرق السن اللى بينى وبينها وبعدين انت عارف دى بنت مين؟

فقال: بنت مين يعنى؟ دى واحده مجنونه ودى مين يتجوزها؟ وكفايه انك هتخلصهم من همها

فقال الشيخ: دى من ولاد أبو جاموس..

فنظر اليه هلال بقرف وقال: وهو انت مالقيتش غير دول وتقع معاهم؟ طب حاول تطلبها منهم كده.

فاقترب منه الشيخ هامسا له وقال: وافرض ماردیوش؟ هم معقوله يسيبوا ابن عمها الغنى والصغير ويرضوا بيا انا؟ ولو اخذوها وبان عليها الحمل مش هيشكوا الا في انا

فقال الشيطان وهو يلمح للحل الذى جاء من اجله: اسمع ياشيخ يوسف: مافيش قدامك غير حل واحد... فاقبل اليه وقد تهللت اساريره وقال: الحقنى بيه ابوس ايدك

فقال: هو فعلا زي مانت قلت مش هيوافقوا انا عارفهم كويس ولو اخذوها طبعا بعد ما يرفضوا طلبك لها وهيبان عليها الحمل هييجوا هنا وياخدوك قدام الناس ويقطعوا لحمك ويرموه للكلاب..

فظهر الرعب على يوسف وقال له طب وايه الحل اللى قلت عليه فقال: الحل الوحيد انك تخلص منها

فقال الشيخ: ازاى اخلص منها

فرد الشيطان: سيبها تمشى من عندك وساعتها لما يلاقوها هيشكوا فى ان اى حد عمل فيها كده..

فقال الشيخ: ودى كمان صعبه فمن ناحيه الداده بتاعتها مابتسيبهاش ولما بتسيبها بتقفل عليها الباب ومن ناحيه تانيه البنت طول ما هى عندى معظم الوقت هادئه ولا تحرك ساكنا قل لى اعمل ايه فقال الشيطان وقد ادرك ان الشيخ اصبح مستعدا تماما لتقبل ماسيلقيه عليه: كده بقى مافاضلش غير حاجه واحده

فقال: وايه هى

فقال: تقتلها وتخلص منها..

فبهت الشيخ وقال: انت بتقول ايه؟ اقتل مين وازاى؟ انا اقتل مش ممكن؟

فقال الشيطان: انا قلت لك اللى عندى وشوف انت هتعمل ايه وقل لى..

ونهض واقفا لينصرف فاقبل عليه الشيخ وقال: انت هتسيبنى وتمشى

فقال: وانا هاعمل لك ايه مانت مابتسمعش الكلام

فقال الشيخ: طب مافيش حل تانى

فقال الشيطان: لوفيه حل تانى قول انت..

فوضع يوسف يده على جبهته كمن اعياه التفكير ثم قال: طب اقتلها ازاى والوليه دى اعمل فيها ايه؟

فقال الشيطان انا هاقولك تعمل ايه بالضبط واقترب من اذنيه واخذ يخبره بما عليه عمله.....

تسللت اشعه الشمس من فوق الاراضى الخضراء والاشجار المحيطه بالقريه معلنه عن قدوم الشمس وهى تعلو شيئا فشيئا فوق الحقول والفلاحين قد سحبوا مواشيهم بين سائر على قدميه وراكب حماره ذاهبين لحقولهم وقد بدأت الحياه فى السريان فى ارجاء القريه وفى الحقول المحيطه بها بينما الشيخ يوسف لم يغمض له جفن وقد اعياه التفكير بعد انصراف الشيخ هلال من عنده فى كيفيه تنفيذ الخطه اللتى رسمها له الشيطان بعد ان اقتنع بألا سبيل اخر للخروج من هذه الازمه الا بقتل الفتاه وخرج الشيخ يوسف يرتدى ملابسه اللتى تشبه ملابس الشيخ هلال الازهريه والتى كان قد اعجب بها على الشيخ هلال وقرر ان يرتديها لما لها من مظهر يبعث على الاجلال فى نظر من يراه واتجه لسيارته فى الحديقه الخلفيه لمنزله والمطله على الطريق الدائرى حول البلده والذى يرتاده اخوه علياء حين قدومهم وذهابهم من عنده وانطلق فى اتجاه طريق المحله الكبرى حيث الزحام والسيارات واخذ يسال الماره عن شئ ما الى ان

اشار له احدهم فى اتجاه احد المحال فانطلق حتى وجد صيدليه فاقف سيارته واخذ يتحدث مع الدكتور الواقف بداخلها ويشير لرأسه كمن يشرح له تعبا ما وعلة قد اصابته فاعطاه الدكتور شيئا ما وضعه فى جيبه واعطاه حسابه وانصرف الى سيارته وانطلق عائدا للقريه ودخل غرفته واغلق بابه عليه ولم يكلم احدا يومها الا الخادم فتح له الباب ليدخل له طعام الغداء ثم حضر بعد قليل واخذ الصينيه التى عليها بقايا غذاءه ولم يأكل الشيخ فى هذا اليوم مره اخرى الى ان جن الليل واطفأ الانوار التى تنتشر على سور الحديقه بعد ان اطمأن على وجود فأس يستخدمه الخادم فى زراعه الحديقه وقد انصرف الجميع وقد اعفى الخادم من الحضور بضعه ايام بحجه سفره وانه سيخلى و سيغلق المنزل.

الى ان يعود ودخل المنزل ونادى على ام احمد

فردت عليه من الدور العلوى ونزلت اليه

فسألها عن صحه علياء اليوم

فقالت انها اليوم بخير وانها لم تاتيها النوبه وستعود لمنزلها اذا سمح لها بذلك

فقال: بكره ان شاء الله هاطمن عليها بنفسى وان كان كده هاتصل باخواتها ييجوا ياخدوها بالليل

فقالت له ماشى يامولانا انا طالعه لها عاوز حاجه؟

فقال لها ماتيجى تعملى لنا شويه عصير موز... شوفى كده فيه موز فى الثلاجه

فقالت حاضر ودخلت المطبخ فدخل ورائها فاخرجت كوب الخلاط من اعلى دولاب المطبخ ووضعته ثم قامت بتقشير عدد من اصابع الموز والقتهم فى الكوب وصبت عليه بعض اللبن ثم مدت يدها لعلبه وفتحتها واخذت تملأ منها الملعقه بالسكر وتضعها فى الخلاط والشيخ يتصنع بعمل شيء ما وقد ادار لها ظهره ثم صرخ فجأه واستدار تجاهها ممسكا يده وقد جرح نفسه فهرعت اليه لترى مابه فامرها باحضار قطن من احد الادراج فى مكتب غرفته فانصرفت منزعجه فقام باخراج شريط حبوب من جيبه وافرغ ثلاثه حبات منه فى الخلاط ثم رجع الى حيث كان يقف واتته بالقطن فأخذ قطعه وشكرها وجعلها تربط له يده متعمدا تضييع الوقت لكى تذوب الحبوب وهو يتصنع الالم وخرج للصاله ممسكا يده قائلا لها

اعملى انتى العصير بقى وجلس ينتظر قدومها بالعصير فلما جاءت تحمله على صينيه.

تناول احداها من يدها ولاحظ وجود كوب واحد اخر

فقال لها: وفين كوب علياء

فقالت: دى نايمه

فقال: لا صحيها واديلها الكوب ده وتصنع بتلاوه شيئ على الكوب فمدت يدها بالكوب الاخر وقالت: وانت يامولانا مش هتشرب؟ خد كوبى اهه

فقال لها لا انا هاجيب واحد تانى من المطبخ

فقالت: ودى تيجى؟ انا اللى هادخل اجيبه.... ووضعت الصينيه امامه وذهبت لاحضار كوب عصير اخر ولما حضرت قالت له: وحياتك يامولانا اقرالى على كوبايتى عشان البركه تحل عليا...

فتبسم واخذ من يدها الممدوده بالكوب وتصنع قراءه شيئ عليه واعطاها اياه... فلما انصرفت صاعده لعلياء قام للمطبخ والقى ما فى كوبه من عصير فى حوض المطبخ ثم عاد به الى حيث كان يجلس وانتظر حتى عادت تحمل الصينيه وعليها الاكواب الفارغه فقال لها: علياء شربت العصير؟

فقالت: نعم يامولانا

فقال: وانتى شربتى انتى كمان والا لأ؟

فقالت اه شربت وتثاءبت قليلا

فقال لها: خلاص يام احمد اطلعى نامى انتى..

فسألته ان كان يريد ان تفعل له شيئا فشكرها وصعدت لتنام..

جلس الشيخ قليلا ثم قام وخلع جلبابه وعمته ووضعهما على احد الكراسى ثم خرج فى الظلام يبحث عن مكان ملاءم ليقوم بعمل حفره تكفى لاحتواء علياء والشيطان يتراقص من حوله فرحا بما وصل اليه للان ومنتظرا منه اكمال خطته التى رسمها له واخذ يحفر ويحفر حتى اذا انتهى اخذ يمسح عرقه الذى يتصب من جبينه ودخل الى المنزل ثم صعد على اطراف اصابعه الى ان وصل لغرفه علياء وادار مفتاح الباب بهدوء فانفتح وقد حمد الله على ان ام احمد لم تغلقه من الداخل بفعل الشيطان الذى انساها ان تغلقه كما كانت تفعل كل ليله وتسلل اليها ممسكا بايشارب وجده على احد الكراسى فلقد هيأ له الشيطان كل شئ ليساعده لاكمال جريمته واخذ الشيطان يطوف بسرعه طائرا حوله يحثه على ارتكاب جريمته وهو يهمس فى اذنه: ياللأ انت مستنى ايه؟ مستنى لما تصحى وتشوفك كده؟ هتقولها ايه؟ ياللا خلص نفسك واخلص منها... ووقف بجوارها مترددا وهو ينظر لوجهها الملائكى وهى تغط فى النوم العميق هى والداده بفعل الحبوب التى وضعها لهن فى العصير وهم ان ينصرف ولكن الشيطان لم يتركه فهذه هى اللحظه الحاسمه فى خطته واخذ يصور له كيف سيجروه من قدميه بعد ان يربطوه فى احد العربات

او الخيول ويطوفوا به فى ارجاء البلده عندما يكتشفوا جريمته مع اختهم وكيف سيعذبوه قبل ان يقتلوه فيعود اليها وتكرر ذلك وفى النهايه لف الايشارب حول رقبتها ثم جلس فوقها وقام بخنقها حتى جحظت عيناها وتاكد من موتها ثم حملها وتسلل خارجا من الغرفه والداده لم تشعر به لشده سباتها..

نزل السلم وتوجه للحديقه ووضعها فى الحفره ثم اهال عليا التراب وكأن شيئا لم يكن ولكن الشيطان سحب طرف الايشارب خارج الحفره فلاحظ طرف الايشارب وهو يراجع مافعله ويدك التراب بقدميه فقام بحفر التراب بيده ليدفن طرف الايشارب الظاهر على سطح الارض وحينما ينتهى ويهم بالانصراف يقوم الشيطان بسحب هذا الجزء من طرف الايشارب مره اخرى فيلاحظه وهو يتمم على الدفن فيقوم بتغطيته مره اخرى فيعود الشيطان لاظهاره فيقوط بتغطيته والشيطان يسخر منه ومن سذاجته حتى تركه ينصرف ثم عاد واظهره مره اخرى.....

# الفصل الاخير

دخل الشيخ الى المنزل بعد ان أبعد عده الحفر عن مكان جريمته ثم اخذ ملابسه الخارجيه التى خلعها قبل ذلك ثم توجه لغرفته واخذ ملابس داخليه اخرى فالسروال والفانله تلوثا بفعل ماحفره من تراب وتغير لونهما من الابيض الناصع الى ابيض ملئ بالاتربه والبقع البنيه ثم دخل الى الحمام وخلع ملابسه ووقف فى البانيو والمياه تنهمر عليه وهو يبكى بمراره على ما فعل وصوره علياء وهى جاحظه العينين لا تفارقه لحظه وبعد ان انتبه لان صوته بدأ يعلو بالبكاء وضع يده على فمه كمن يريد ان يكتم صوت بكائه لكيلا يسمعه احد ثم تناول فوطه وجفف جسده ووجهه وتناول ملابسه ليرتديها وبعد ذلك خرج من الحمام متوجها لغرفته وهو يفكر كيف سيتصرف عند اكتشاف ام احمد لغياب علياء ثم جلس على سريره وعيناه تقاوم النعاس من شده الارهاق وسقط على جنبه كمن فقد الوعى ومرت ساعات بسيطه وتنبه فجأه وكانه لم ينم قط. تنبه على صوت طرق على بابه بشده فقام مفزوعا واسرع نحو باب الغرفه وفتحه ليجد امامه ام احمد وهى تصرخ: انا مش لاقيه علياء ونظرت الى ملابسه وتناولت طرحتها على وجهها بحياء نساء القرى عند رؤيه مايجرح حيائهن فانتبه ونظر الى سرواله وسارع بمواربه الباب قائلا:

ازاى انتى مش قافله الباب عليكوا كويس

فقالت: ايوه ومش عارفه طلعت ازاى..

وتناول جلبابه وخرج مسرعا كمن تفاجأ من الخبر وقال: طب انتى دورتى عليها فى الجنينه

فقال: ايوه انا ماسبتش حته فى البيت مادورتش فيها...

فاراد ان يصرف تفكيرها وتفكير الجميع عند علمهم بغياب علياء انها قد اتتها الحاله وهربت من المنزل

فقال لها: هتلاقيها جت لها الحاله وهربت من البيت هاتى لى المفاتيح بتاعه العربيه من على المكتب اللى فى الاوضه دى..

فسارعت واحضرتها له وقال: انا هاطلع ادور عليها حول البيت والقريه هى اكيد مابعدتش قوى وانتى عرفى اخواتها علشان ييجوا يدوروا معانا و دورى عليها كويس تانى فى الجنينه وحول البيت من الخارج وانصرف للباب الخلفى المؤدى للحديقه وتوجه الى السياره فركبها وانصرف بعيدا وكلما قابل شخصا راكبا حماره او ماشيا وساحبا لمواشيه من الفلاحين الذاهبين لحقولهم او قابل امرأه تحمل طستا به جبنا ولبنا لبيعه فى السوق استوقفهم وهم مرحبين به لان الكل يعرفه ويجله فيسألهم عن فتاه ويوصفها لهم لان الغالبيه لا يعرفونها لقله خروجها لشوارع القريه فيجيبونه بالنفى واخذ يجوب بسيارته فى شوارع القريه كمن يبحث عن احد تائه فعلا مظهرا التأثر

لغيابها حتى قابل احد اخوتها اللذين اخذوا يطوفوا ارجاء القريه والطرق والحقول التى حولها وسأله اخوها كيف تركت منزله

فاجاب بأنه كان نائما وقتها وانه يعتمد على ام احمد موجها تلميحا باللوم لها لعدم انتباهها لعلياء حين خروجها ثم قابل اخ ثان لها وتحدث معه كما مع الاول ولما تيقن ان الجميع ادرك انه يبحث معهم كواحد منهم فعندها توجه بسيارته الى المحله الكبرى وقضى النهار هناك بعد ان تناول طعام الافطار والغذاء فى مطاعم المحله تضييعا للوقت وتلافيا لاسئلتهم وفى نفس الوقت مدعيا اجتهاده فى البحث عنها لابعاد اى شك قد يراود احدهم فيه وهكذا مر اليوم الى ان اقترب العصر فتوجه للقريه ليقابل كل اهلها وابناء عمومتها وابناء القريه الذين تكاتفوا جميعا للبحث عنها بعد ان علم الجميع وانتشر الخبر ان علياء بنت أبو جاموس كانت تعبانه وبيجيلها نوبات صرع وكانت بتتعالج عند الشيخ يوسف وتوجه لمنزله فوجد الخادم فى الحديقه فبهت لخوفه ان يعثر عليها وهو يباشر تنظيف الحديقه كما تعود من قبل فصاح به: انت بتعمل ايه عندك...

فهرع اليه وقال: باسقى الزرع يامولانا

فقال له: زرع ايه اللى هتسقيه؟ انت مش عارف اللى حصل وهو ده وقته؟

فقال: معلهش يا مولانا انا قلت ابص على الجنينه على ما الاكل يجهز ليك

فقال: انامش جايلى نفس اكل حاجه وتفتق ذهنه على فكره

فاستطرد انا صايم

فرد الخادم مانا باعمل اكل علشان اما تيجى تفطر

فتصنع الحزن لما جرى وقال بتأثر: ومين ييجى له نفس ياكل بعد اللى حصل؟

ونظر اليه وقال: بعد الاكل ما يستوى اطفى عليه النار وروح انت والمساعدين فى اجازه لحد ما نلاقى علياء فوافقه الخادم وتوجه للمنزل وهو يعلم ان خبر اعتزامه الامتناع عن معالجه الناس وتأثره الشديد سينتشر فى القريه بفعل الخادم والمعاونين خاصته وتابعه ببصره حتى دخل المنزل ودخل وراءه وجلس فى الصاله منتظرا خروجه ليغلق الابواب كلها ولما جاءه مد اليه الشيخ يده ببعض المال فتصنع الخادم بانه لا يريدها وانه معه مايكفيه فالح الشيخ عليه حتى اخذها ووضعها فى جيبه وهو يقول: االجى لفضيلتك امتى يا مولانا

فرد عليه قائلا: هتصل بيك لما احتاجك بس عايزك تدور على علياء انت والمساعدين يمكن نلاقيها ونظر للارض متأثرا ثم رفع راسه وقال انت عارفها

فاجاب ايوه يامولانا بس ماكنتش اعرف هى بنت مين الا لما البلد كلها عرفت

فقال الشيخ وهو يبدى التأثر الشديد ربنا يعثرهم فيها.. انا اللى مضايقنى اكتر انها كانت عندى لما جت لها النوبه ومشيت

فقال الخادم وفضيلتك مالك هو انتى هتحرسها ما الداده هى اللى غلطانه

فقال: ودى كمان صعبانه عليا قوى تلاقيهم هيبهدلوها

فقال الخادم: فعلا مصطفى اتهمها بالاهمال وكان هيضربها وبكت بشده وقام على بمصالحتها وتطييب خاطرها وانصرفت لمنزلها باكيه

فقال الشيخ: والكلام ده حصل امتى؟

فقال: بعد ما انت مامشيت بنص ساعه وسالوها عليك

وقالت لهم انك بتدور عليها...

فاطمأن الشيخ لسير خطته كما اراد فهو يعلم ان الخادم سيحكى للناس عما فعله الشيخ وبحثه عنها وتأثره الشديد لهروبها وبذلك فقد ابعد الشكوك عنه وانصرف الخادم وقام الشيخ باغلاق المنزل ثم باب الحديقه خوفا من دخول احد اليها الان على الاقل وركب السياره وانطلق لمنزل ابو جاموس ليواسيهم فقابلوه بالتسليم عليه بوجوه حزينه وهو متصنع الحزن وابدى لهم شديد الاسى لحدوث ذلك وقد امتلأت الدار بالناس وجلس معهم مطرقا برأسه للارض وما ان انطلق اذان العشاء الا واستغل الفرصه ليتخلص منهم مدعيا الذهاب للصلاه وسلم عليهم معلنا لهم انه لن يكف بالبحث عنها الى ان يجدها ان شاء الله وسار بسيارته لمنزله ودخل الى الحديقه بالسياره بعد ان نزل ليفتحه ثم اغلقه بعد ولوجه الحديقه خلفه ثم دخل المنزل وخلع ملابسه وتوجه للمطبخ ليضع الطعام على النار وعيون الشيطان تراقبه باعجاب لبراعته فى تمثيل دور الحزين امام الناس..

وطار الشيطان مخترقا الاجواء حين دوى صوت اقامه الصلاه متوجها لابيه ليطلعه على اخر الاخبار.....

ولحظات فى الفضاء وحط الابيض بعيدا كما تعود والشياطين كلها قد تجمعت تحت قدمى ابليس كل يقدم تقريره عما فعله اليوم حين طار الابيض فوق الرؤوس حاطا بجناحيه تحت قدمى ابليس ثم

التحف بهما بعد ان سجد له واخذ يحكى له مافعله والشياطين تضحك حين يعلو صوت سيدهم بالضحك لقفشات الابيض وهو يحكى له ولهم عن منظر الشيخ وهو يتصنع التاثر بالحزن امام الناس وكيف اخذ ياكل بشراهه فى المحله وانه الان يقوم بتسخين الطعام لحين استحمامه فى الحمام ثم سيقوم بتناول الطعام ثم ينام وكأن شيئا لم يحدث....

فتضاحكوا لابن أدم واستطاعته ان يفوق الشياطين مكرا ودهاءا وبعد ان هدأت موجه الضحك نظر ابليس بعينيه اللتان ينطلق منهما الشرر وبحجمه الرهيب لابنه الابيض الذى لايتجاوز طوله حجم قدم مولاه وقال بصوت جهورى ملأ الاذان: وهتعمل ايه دلوقتى؟

فقال له وهو يسجد له: صبرك عليا يامولاى فساجعله عبره لبنى البشر

فقال: قوم وروح عنده وماتسيبوش الا لما يموت كافر هاهاهاها..

وتعالت ضحكاته مره اخرى وانصرف الابيض وطار كما جاء بعيدا فوق رؤوسهم ثم الى السماء بسرعه البرق وهو يدور حول نفسه الى ان حط بجوار سرير (على) توأم علياء وقد نام الجميع من شده الارهاق واليأس من العثور على علياء راجين من الله ان يجدوها غدًا عند بحثهم عنها باكرا وبالاخص ان الساعه تجاوزت الواحده ليلا

وتصور له بصوره علياء وقد جاءته بلونها الشاحب مرتديه روب النوم الابيض وقد تلوث بالطين وبشعر متناثر وغير متساوى والايشارب حول عنقها الذى خنقه بها الشيخ وقالت له: على ..ياعلى ..

فردعليها فى الحلم وقال لها: ايوه ياعلياء انتى فين احنا دوخنا عليكى

فقالت: انا اتقتلت ياعلى واندفنت جنب السور... خد بثأرى ياخويا وانتقم لى من اللى قتلنى

فرد عليها: طب ومين اللى قتلك؟

واكنها تبددت امام عينيه ولم تخبره اكثر من ذلك..

ثم اتى الشيطان بنفس الصوره كل من محمود ومصطفى واخبرهما بما اخبر به عليا.... والشيخ يغط فى النوم وقد سالت دموعه لما فعل بعلياء ولوجده الشديد بسبب حبه لها بجنون واخذ يذكر اسمها وقد قام مفزوعا حين جاءه الشيطان بنفس الصوره التى جاء بها اخوتها قائله له: ليه عملت فيا كده؟ انا عملت لك ايه؟ بقى هى دى صيانه الامانه؟ انا مش هسامحك ابدأ ولازم اخد حقى منك؟ واقتربت منه لتخنقه فانتفض مفزوعا وهو يتحسس رقبته مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم..

فابتعد الشيطان بسرعه وانزوى بعيدا منكرا عليه تذكره الاستعاذه بالله منه فمنذ فتره طويله لم يذكر الشيخ فيها اسم الله الا بطريقه عرضيه وغير مقصوده.

وفى الصباح اخذ يبحث عنها بجديه وكانه يبحث عن مفقوده بالفعل ويتعمد ان يسأل الناس الذاهب والاتى لعلمه انهم سيخبرون اهل علياء حين يسألوهم عن رؤيتها من عدمه فسيقولون لهم ان الشيخ كان هنا منذ قليل وسأل عنها وبذلك سيبعد الشبهه عن نفسه ثم ولى سيارته شطر مدينه المحله وقضى نهاره هناك ثم عاد للقريه مساءا واتجه لمنزل ابو جاموس يتلمس الاخبار ومعلنا انه كان يبحث عنها طوال النهار وهم شاكرين له اهتمامه وتركه لمرضاه فى سبيل البحث عنها ثم استاذن منهم وذهب لمنزله ونام قريرا ولكن الشيطان تمثل لهم مره اخرى كل على حده وفى هذه المره قالت لهم: قتلنى الخاين ودفنى جنب السور انا جنب السور العلامه الايشارب.. الايشارب.. جنب السور وتتباعد صورتها وهى تردد جنب السور.. فينتبه الواحد منهم ويستعيذ بالله فيطير الشيطان بعيدا ثم ياتى اخاه ليحدثه كما حدث الاخر وهكذا مر على الاخوه الثلاثه وفى الصباح كرر الشيخ نفس احداث الامس وهم لايتوانون فى اعاده البحث عن اختهم ولم يتحدثوا لاحد ولا لبعضهم البعض عن الحلم وفى ليل اليوم الثالث اتاهم الشيطان مره اخرى بمثل ما اتاهم بالامس وحين سالوها من قتلها اجابت الواحد منهم بانه الشيخ يوسف لانه

اغتصبها ولما احس بقرب اكتشاف جريمته قتلها ودفنها بجانب السور وان طرف الايشارب هو علامه مكان دفنها...

ولمانهضوا من نومهم واتاهم الشيخ قابله عليا بفتور واخذ يسأله عن اخر مره رأها فيها وقد احس الشيخ بانه يشك فيه وكذلك اخواها الاخران واخذ يجيب وقد تلعثم بعض الشئ مما زاد من شكهم فيه وانصرف وهم يودعوه بنظرات شك وريبه والتفت مصطفى لعليا وقال: فيه ايه ياعلى انت شاكك فى الشيخ ولا ايه

فقال: نعم فلقد رايت حلما حصل فيه كذا وكذا فاندهشوا لانهم جميعا رأوا نفس الحلم وجلسوا يتشاورون فى كيفية التأكد مما راووه وكيف سيتصرفون معه

فقال مصطفى: انا هاروح وراه واسحبه من ذقنه واذبحه

وقال محمود وانا هاقطع لحمه وارميه لكلاب السكك

فقام عليا بتهدأتهم وقال لهم: الاول نعرف هو دفنها فين من غير ما يشعر بنا وننتقم منه بطريقتنا علشان احنا لو هجمنا عليه دلوقتى ممكن يستثار بعض العائلات التى تحمل له المعزه الشديده وندخل فى حروب مع اهل القريه يتمكن خلالها من اخفاء جثتها او الهرب من بين ايدينا فمن الافضل ان نقوم برسم خطه نتاكد بها من وجود اختنا فى حديقته اولا ثم احضاره هنا فوافقوه على رايه كعادتهم ثم

اخذوا فى تنفيذ الخطه التى رسمها لهم بان ارسلوا كل نسائهم مع اولادهم لمنازل اهليهم بحجه انهم سيسافرون للبحث عن اختهم فى المدن القريبه وسيغيبوا يومان او اكثر وكذلك صرفوا الخدم وفى الظلام اخذ محمود بقياده سياره عليا الجيب الحديثه وقد وضع فى حقيبتها ملاءه بيضاء وركب معه مصطفى وعليا وتوجهوا جميعا شطر منزل الشيخ سالكين الطريق المهجور ليلا والذى كثيرا ما سلكوه وهم ذاهبون لمنزل الشيخ باختهم او لرجوعهم من عنده بها ليلا واوقف محمود السياره خارج الحديقه ونزل عليا متوجها الى الحديقه ومصطفى توجه الى باب المنزل ليتحدث مع الشيخ بغرض صرف انتباهه عن اخيه بينما قبع محمود بالسياره منتظرا مجئ مصطفى بالشيخ وكان مصطفى قد اخفى فى جيب الجلباب صاعق كهربائى لاستعماله وقت الضروره وهو يتحدث مع الشيخ عن علياء وراى الشيخ فى اين يمكن ان تكون قد ذهبت وكل دقيقه ينظر فى هاتفه منتظرا مكالمه من عليا الذى اخذ يبحث فى الحديقه على ضوء مصباح الهاتف حتى وجد الايشارب فالقى الهاتف جانبا وانكب يزيح التراب حتى وصل لوجه اخته فلم يتمالك نفسه فانفجر بالبكاء وهو ينظر اليها بعيناها الجاحظه من شده الخنق والملئي بالتراب وقد بدا عليها بدايه التورم نتيجه التعفن فتناول منديله ووضعه على انفه لعدم احتماله للرائحه التى بدأت تنبعث من جثتها ثم اهال عليها التراب لكى لا تصبح فريسه سهله للكلاب

ثم اتصل باخيه مصطفي قائلا له: لقد وجدتها فاصابه الوجوم والحزن ونظر للشيخ الذى لم يعرف سبب هذه الزياره للان وهم مصطفى بان ينهال عليه بقبضته ولكنه تمالك نفسه لكى لا يفسد الخطه التى رسموها وتصنع الابتسام وهو يقول للشيخ: لقيناها..

فبهت الشيخ ولم يفكر فى كلامه ورد بعفويه: لقيتوا مين

فقال: علياء

فقال فين

فقال مصطفى: هى الان فى الخارج فى السياره مع على تعالى معايا وشوفها.

فاحس الشيخ بالريبه واحب ان يتملص بقوله: طب الف مبروك روح انت وانا هاجى ابص عليها الصبح

فامسكه مصطفى من ذراعه بقوه ونظر اليه بغلظه وقال: تعالى معايا اصل على بيقول ان الحاله جت لها وعايزينك تشفيها

فقال: ماشى طب خذوها للمنزل وانا هاجى بكره

فضغط مصطفى على ذراعه وقال: لأ دلوقتى

فاحس الشيخ بالخوف من طريقه مصطفى واضطر للذهاب معه بعد ان فشل فى التملص وقبل ان يصلوا لباب الحديقه

نظر الشيخ مليا لمكان دفن علياء فى الظلام مستنكرا ان يكونوا قد عثروا عليها واخذ الشيخ يلتفت يمنه ويسره عله يجد احدا يصادف مجيئه ليتلكأ ومصطفى ينظر اليه من خلفه واستكمل المسير الى ان وصل للسياره فوجد عليا على المقود

فقال: هى فين؟

فاشار بيده للخلف دون ان ينطق بكلمه

فقال مصطفى: فى الشنطه يا مولانا وسحبه من ذراعه للشنطه وقام بفتحها واذا بها جسدا ملفوفا فى الملاءه البيضاء

فاقترب الشيخ لينظر من فى الملاءه فكشف محمود عن وجهه فجأه فبهت الشيخ من المفاجأه ورفع راسه فعاجله مصطفى بصعقه قويه طرحته على وجهه داخل حقيبه السياره

فنهض محمود وتخلص من الملاءه التى تدثر بها لمفاجأه الشيخ ولفه بها بعد ان القاه مصطفى بداخلها واغلقها عليهما وتوجه لباب السياره الامامى وجلس بجوار على الذى ادار محرك السياره متوجها لمنزلهم ومحمود يقوم بتكتيف الشيخ باللاصق البلاستيكى وكمم فمه وهو يهمهم مستغيثا وقام محمود بالمرور من على مسند الكرسى الخلفى وجلس فى الخلف والسياره تقطع الطريق مخلفه ورائها غبارا كثيفا الى ان وصلوا للمنزل فنزل مصطفى بسرعه وفتح الباب الخلفى

لحديقه منزلهم والمطله على طريق خاص وطويل والمؤدى للطريق المهجور ويقابلها حقولهم الشاسعه ودخل على بالسياره بسرعه ثم اغلق مصطفى الباب بالجنزير وبقفل ضخم والشيطان معهم خطوه بخطوه وقد قبع ملتحفا بجناحيه على زاويه السور فى الظلام الدامس يراقب ما يحدث للشيخ وقد حمله محمود وهو يئن ومستغيثا بهمهمه تكاد الا تكون مسموعه بفعل الشريط اللاصق الموضوع على فمه ثم اقترب منه عليا ونزع الشريط اللاصق من على فمه واخرج مطواه من جيبه وقطع الاشرطه التى ربط محمود الشيخ بها من يديه ورجليه والشيخ يصيح وهو يقول: فيه ايه ياولاد انتوا بتعملوا ليه كده

فتقدم منه مصطفى ولطمه لطمه قويه على وجهه نزل على اثرها بعض قطرات الدماء من فمه وهو يقول: انت مش عارف انت هنا ليه بابن الك.....

فقال الشيخ: والله ما اعرف انتوا بتعملوا كده ليه

ونظر الى ثلاثتهم وهم يلتفون حوله

وقال محمود: هتعرف دلوقتى...

واخذ يمناه وربطها بشريط لاصق وبقوه وهو يحاول ان يتخلص من يده القويه وقام بربطه فى فرع الشجره وكذلك اخذ يده الاخرى

وربطها فاصبح منظره كالمصلوب وكأن الشجره نمت بهذا الشكل من أجل هذا اليوم ثم ربط ساقيه فى الشجره ايضا... فى حين طار الابيض ليخبر سيده بما حدث وليحضر بنفسه ليرى العابد التقى وقد اوقعه الشيطان الصغير (الابيض) فى شر اعماله وجاء ابليس بحجمه الضخم وبشكله المرعب وبوجهه المخيف وقد ملأ وجهه الفضاء ونظر للشيخ وابتسم ابتسامه كريهه وضحك بصوت يصم الاذان لو سمعه احد من بنى البشر والشيخ يتأوه والاخوه الثلاثه يتناوبون سويا ضربه بالكرابيج وهو يصرخ وينادى عليهم ويستغيث ولكن لا مجيب

وقال الشيطان لابنه حينها مثنيا عليه: مهمتك لسه ماخلصتش. واوعى تسيبه يستغفر او يتشهد قبل ما يموت ولو مات وهو على الحال دى فانت هتبقى رئيس قبيله من الشياطين فجال الابيض فى الفضاء ثم وقف على الهواء وهو يقول وقد انحنى كمن يركع فى الصلاه: طيب ولو خليته يموت وهو كافر؟

فقال ابليس: ساعتها هتبقى ابنى وذراعى الايمن تحكم فى الشياطين بحكمى فسجد الابيض على الهواء وقال: هخليه عبره لبنى البشر يامولاى....

فتعالت ضحكه ابليس وهو يختفى امام اعين الابيض وهو يقول: ماشى وطار الابيض فوق نخله يتابعهم وهم يعذبونه وقد تقدم عليا منه وهو يقول: قوللى ايه اللى انت عملته فى اختى وانا هسيبك تمشى

فقال الشيخ: اناماعملتش حاجه.. وبكى

ثم قال: سيبونى ابوس ايديكوا.. ارحمونى وارحموا سنى... طب ارحموا شيبتى فقال مصطفى وهو يلطمه على وجهه لو كنت رحمت اختنا ماكانش ده هيبقى مصيرك.. احنا كنا فاكرينك من اولياء الله الصالحين ولكنك طلعت شيطان رجيم

فقال الشيخ: اناعاوز اعرف انتوا جايبينى هنا ليه انا ما اعرفش اختكوا فين فتقدم على وهو ممسكا بالمطواه وضربه على ذراعه بها فصنع جرحا جعله يصرخ من شده الالم وقال: انت لسه هتكدب احنا عرفنا كل حاجه

فرد الشيخ: عرفتوا ايه انا ماجيتش ناحيتها

فقال: عرفنا انت عملت فيها ايه وقتلتها ازاى ودفنتها فين كمان...

فتعجب الشيخ وهو يتالم وقال بعفويه: مين اللى قال لكوا؟

فقال على: اللى قال قال انا عايز اسمع منك انت بالتفصيل

فقال الشيخ متوسلا وقد ادرك ان الانكار لن يزيدهم الا تعذيبا له: انا غلطان انا عارف ان انا غلطان سامحونى. انا اسف..

فتقدم منه محمود واخرج سكينا صغيرا من طيات ملابسه وضربه فى زراعه الاخر فانبثق الدم من زراعيه حتى بلل جلبابه الابيض وهو يقول: لوكنت رحمت اختنا كنا رحمناك ياكلب..

فصرخ الشيخ متألما وقال معلهش انا اسف انا غلطان

فقالوا له: احكى لنا بالتفصيل ايه اللى حصل...

فأخذ يروى لهم برهه ثم يتوقف متالما فيقوم احدهم بوكزه بسكين فيتالم ويكمل حديثه وهم يستشيطون غضبا منه وهم محمود ان يقتله لولا تدخل على الذى منعه قائلا: ماتموتوش دلوقتى الا لما يخلص الحكايه ووجه كلامه للشيخ وقال: كمل كلامك

فقال: ولما اتأكدت انها حامل منى فكرت اجى اطلبها منكوا بس خفت ترفضوا وتاخدوها من عندى ومع الوقت هتكتشفوا اللى حصل فقال لى هلال..

فقاطعه على: هلال مين؟

فقال: ده شيخ من طنطا منه لله....

والشيطان يطير حولهم فرحا باعترافاته لهم...

فقال على: وقال لك ايه هلال ده؟

فقال: هو اللى قاللى اقتلها علشان اداري جريمتى فالتفت على لاخوته وقال: حد فيكوا عارف هلال ده؟

فاشاروا بوجوههم بالنفى وقال مصطفى: لا

فقال على: وهلال ده ساكن فين فى طنطا؟

فقال: ما اعرفش

فساله: طب نوصل له ازاى؟

فقال: هو قاللى انه بيبجى لواحد اسمه عصام ابو جليله ولما قابلت عصام قال لى انه مايعرفش حد بالاسم ده وكان هنا فى مولد الزبلاوى

فقال على: يعنى بييجى كل مولد

فقال: ايوه هو قال لى كده..

فقال على لاخوته: لازم نخلص على هلال ده هو كمان. ثم التفت للشيخ وقال: فيه حد تانى عارف الموضوع ده غيرك انت وهلال؟

فاجاب بالنفى..كل هذا والشيطان يطير فرحا بما يحدث للشيخ ويتقلب فى صور عده فحينما يريد الاقتراب كثيرا لينظر عن قرب يتصور بصوره قط اسود ينطلق الشعاع المرعب من عينيه ثم يتحول لصوره غراب اسود على السور او على النخل وهنا تقدم منه محمود

والشيخ يستغيث ويقول ارحمونى انا غلطان ونظر لمحمود والرعب ملأ عينيه لما شاهد السكين فى يده وقال: هتعمل ايه؟

فقال: هاقتلك.. هاخد بتار اختى بس الاول هاقتل فيك رجولتك واقترب منه ورفع جلبابه والشيخ يصيح ويصرخ ولكن ما من منقذ له فى هئا الوقت ثم اسدل محمود الجلباب والدم يتدفق من بين وسط جسم الشيخ فاصبح جلبابه عصره من الدم ورمى محمود شيئا لكلب موجود بالصدفه فالتقمه وجرى بعيدا ثم تفتق ذهن مصطفى على وسيله تعذيب اخرى فاتجه للمنزل البعيد عن مكان تعذيب الشيخ واحضر مسامير ضخمه ومطرقه كبيره وقطعه خشب كبيره كالتى يستعملها الجزار لتقطيع اللحم عليها ثم قطع الشريط اللذى يربط قدميه فى الشجره واوقفه على كتله الخشب هذه وجعل محمود يمسك بيد الشيخ اليمنى فوضع مصطفى سن المسمار فى كفه ثم اخذ يدقه فى الشجره والشيخ يتالم ويستنجد بهم ولكن لا يسمعون الا صوت الانتقام منه ثم فعل باليد الاخرى مثل ذلك ثم وضع مشط قدميه فوق الاخر وقام بدق مسمار اخر حتى صلبوه على الشجره التى طالما جلست عليها وتحتها علياء اختهم الجميله ثم اعياهم التعذيب وقد مر نصف الليل على الاقل فقرروا الانصراف للاستحمام والنوم على ان يستكملوا تعذيبه فى الصباح وبعد انصرافهم بدا الشيخ يرى خيالات الاشياء من الدم والدمع الذى يتساقط على وجنتيه فرأى وكأن علياء تجرى وتلعب كما كانت

تفعل وهى صغيره وتختفى وتظهر وتختفى والشيخ ينادى عليها ولكن لا تسمعه ثم جائته ووقفت امامه باخر صوره جميله راها فيها تلبس روب النوم الابيض والايشارب الاحمر اللذى خنقها به حول رقبتها وهو بحاول ان يفتح عينيه ليراها وهى تقول له: انت عملت فيا كده ليه؟ انت قتلتنى ليه؟ انا اذيتك فى حاجه؟

وهو يرد بجواب واحد: معلهش ياعلياء سامحينى يا علياء وهى تشير براسها بالنفى وتقول: لا مش هسامحك بحق اللى عملته فيا..

ثم اختفت وهنا بدا الشيخ يدخل فى سكرات الموت وحيدا ليس معه احد وهو يحاول ان يفتح عينيه ليرد على من يقول ساخرا: ازيك ياشيخنا..

ثم اطلق ضحكه قويه..

ففتح الشيخ عينيه ليجد امامه الشيخ هلال فتهلل وجهه وقال: الحقنى ياهلال وخلصنى انا باموت..

فضحك هلال وقال: اخلصك ازاى وانا اللى جايبك هنا؟

فنظر اليه الشيخ وقال: جايبنى هنا؟.. ازاى.؟

فقال الشيطان: انت كل ده وماعرفتش انا مين؟

فقال: لا انت مين؟

فضحك الشيطان وقد تحول لصورته القبيحه وقال وهو يطير عاليا وينخفض امام اعين الشيخ: انا انا الابيض ابن ابليس

فقال الشيخ: اعو....اعوذ..

فصاح به: اوعى تقولها لو قلتها مش هاحلك من اللى انت فيه

فقال الشيخ جاهدا: حا... حاضررر مش هاقولها....

والتقط انفاسه.

وقال: انت ليه عملت فيا كده

فضحك الابيض وقال: انت تعبتنى قوى يا مولانا لو كنت سيبتك كان هيقلدك كتير من اهل البلد وبعدين دى مهمتى اللى عايش علشانها.. اغوى البنى ادمين فازاى كنت عايزنى اسيبك تتعبد كده وضحك

فقال الشيخ: طب... خلصنى بقى... خلصنى ابوس... ايدك..

فقال الشيطان وقد احس بان الشيخ على بعد لحظات من الموت: هاخلصك بس اسجد لى.

فقال: طب حلنى الاول هاسجد لك ازاى وانا كده؟

فقال: اسجدلى براسك

فقال: وهتحلنى

فقال: وهاخدك واطير بيك من البلد دى خالص وهاشفيك من الامك واوجاعك

فقال الشبخ: ح... حا.. حاضر... وادرك الشيطان ان نورا فى السماء العليا قد بدأ يلوح فتغير شكله لصوره الشيخ هلال وقال: طب ياللا بسرعه. اسجد ياللا..

فاومأ الشيخ براسه ساجدا ولم يستطع ان يرفع راسه ونورا من السماء قد حل فطار الشيطان بعيدا قبل حضور ملائكه الموت لقبض روح الشيخ واخذ يدور ويلف على مسافه بعيده فوق الحقول فراه بعض الناس الجالسين على المقاهى البعيده والسائرين فى الطرقات فظنوا ان الطائر هذا هو الشيخ يوسف..

وفى الصباح كانت البلد كلها تتحدث عن الشيخ يوسف وكرامات الشيخ يوسف وذهبوا اليه افواجا ليروه ويتباركوا به واقتحموا منزله ولكنهم لم يجدوه واخذوا يتساءلون عما اين ذهب وهل اختفى ام انه نزل تحت الارض ام انه رفع للسماء من شده كراماته ولم يعلم احد بانه موجود فى حديقه اولاد ابو جاموس ميتا وقد اكتشفوا موته فقرروا ان يدفنوه بجوار شجره اختهم وبالفعل حفروا قبرا ورموه فيه حتى لاتكتشف جثته فيعرف الناس ما حل به فيهيجوا عليهم او تحاول السلطات معرفه من فعل به ذلك وظل الناس ينتظرون عودته مده اسبوع او اكثر ثم قرروا ان يقوموا ببناء

مسجدا ضخما فى حديقته ان لم يعود بعد شهر وبناء مقام كبير له ليعود فيه فالاولياء فى تفكير الجهال والصوفيه يسيرون تحت الارض وهم اموات فيعود الشيخ وينام فى المقام من وجهه نظرهم وادرك اولاد ابو جاموس امكانيه عثور اهل القريه عليه.

فاتفقوا على المجيء ليلا وأخذ جثة اختهم بأى طريقه واتفقوا على الإعلان لأهل القريه أنهم هم من سيبنون المسجد إكراما لمنزلة الشيخ عندهم وبالفعل استطاعوا أن يأخذوا جثتها بعدما يقرب من الشهرين فى مقابل بناء مسجد للملعون واتخذ الناس يوم رؤية الشيخ طائرا كما تهيا لهم مولدا للشيخ يوسف...انتبهت على صوت بوق سياره وادركت انى اقتربت من مدخل القرية وهاجت الرياح وامطرت السماء مره اخرى وملأت السماء اصوات تأتي من بين الأشجار:اهرب يا هلال.. اهرب يا هلال..فنظرت تجاهه وقلت بفزع:فيه ايه؟ فقال:منذ هذه الواقعه وعند اقتراب مولد الشيخ يوسف يسمع الناس هذه الأصوات لأن اولاد أبو جاموس يقتلون اى وافد للقريه اسمه (هلال)...وصلنا اخيرا إلى أول كوبرى فى ميت حبيب وانا اسال الشيخ عن اسمه فسمعت بوق سياره اتيه فى الاتجاه المعاكس فنظرت تجاهها وسمعته يقول: هلال..فصعقت عند سماع الاسم ونظرت نحوه فلم اجده فنزلت من السيارة مسرعا أبحث عنه ولكنه كمن تبخر في الهواء

# ان الساحر

## الفصل الأول

مرت سنوات عجاف بالنسبه لى بعد نشر قصة صاحب الكرامات عانيت فيها من ضيق الحال وتوالى الازمات الاقتصاديه وتعثر احوالى المعيشيه فكنت اهرب من التفكير المستمر فى ايجاد حلول لتحسين دخلى لاستطيع مواجهه الاعباء التى على عاتقى بأن اجلس على شاطئ ترعة القاصد امام مسكنى وخاصة فى ساعات الليل ايام الخميس باللذات لأن الجمعه اجازه عندى ولن اضطر للنهوض من النوم مبكرا فأخرجت عود الصيد الخاص بى واستعديت للسهر والصيد مساء ذلك اليوم واستعنت بملابس تقينى برد ليالى الشتاء القارس وانتقيت مكان مظلم تماما وجلست تحت احدى الشجرات الوارفه واخرجت العود والطعم والقيت بالصناره فى الماء متابعا بعينى قطعة الفوسفور المضيئه فى غماز الصناره ومنتظرا اهتزازها علامه تعلق احدى السمكات بها وطال بى الوقت واخذت ادخن بعض السجائر حتى بدأ الملل يتسرب الى نفسى فقررت القيام والذهاب للنوم بدلا من تعذيب نفسى هكذا وبينما انا افكر هكذا فاذا بشئ يلامس ظهرى فاعتقدت ان احدهم يحاول

اخافتى وبثبات انفعالى غريب منى وبدون ان التفت قمت بضرب ماهو خلفى بيدى وانا اقول: بس ياض

ولكنى كدت ان اصعق خوفا حينما لامست يداى جسما دافئا ذو شعر كثيف

فالتفت بسرعه لاجد قطا كبيرا اسود اللون فتلاقت نظراتنا فى الظلام فشعرت بالخوف الشديد ولكنى تظاهرت بالشجاعه وقلت بتلقائيه: هو انتى..

وكأنى اعرفه من قبل وهممت بالنهوض لولا تحرك الغماز فقمت برفع العود فاذا بسمكه صغيره الحجم فسلكت من فمها الصناره واعطيتها للقط وانا استميله الي قائلا: خذ ياسيدى رزقك انت اهه فوجدت انهما قطين اثنين فتعجبت لانى لم الاحظ وجود ألثانى من قبل فالتقمها الاول

فقلت مازحا للاخر: الجايه ليك والقيت الخيط فى الماء ومن عجب اصطدت سمكه اخرى صغيره فاعطيتها له وبدات اشعر بالاطمئنان لهما وهما يجلسان كل على جانب وقلت مازحا: شكلها كده انا هاصطاد لحسابكم النهارده.. فماء القطان بطريقه غريبه وكأنهما يردان علي فبدأت اشعر بالخوف ثانيه وقلت فى نفسى:

الموضوع ده مش طبيعى اجررى يااقررررمط..

وقررت النهوض فجأه والجرى نحو منزلى حتى لو استدعى الامر ترك العود فى الماء وبينما انا استعد لذلك تحرك الغماز بقوه فادركت ان شيئا كبيرا تعلق بها فوقفت متناسيا خوفى وسحبت الخيط من الماء لاجد سمكه كبيره متعلقه بالصناره تتراقص فى الهواء فتراقص قلبى فرحا بها ونسيت مخاوفى واخذتها ووضعتها فى كيس بلاستيك معى والقيت الصناره فى الماء لتلتقط اخرى واخرى واخرى وفرحت جدا فانا لأول مره اصطاد هذه الكميه من السمك بهذا الحجم وامتلا الكيس والتفت للقطان ضاحكا وانا اقول لهما: يظهر ان وشكما حلو علي. انا هاطلع دول البيت واجى ثانى وقمت مسرعا واتجهت ناحيه المنزل الذى لم يكن يبعد كثيرا ودخلت شقتى وجائتنى فكره ان اضع السمك فى البانيو وافتح عليه صنبور الماء قليلا ليظل حيا حتى تراه زوجتى النائمه فى الصباح وتفرح به جدا ثم نزلت مره اخرى ووجدت القطان كما تركتهما وجلست واخذا يتمسحان بى وانا اربت بيدى عليهما من حين لاخر وتوالت على الاسماك مره ثانيه وفعلت كالمره السابقه وطلعت للشقه فرحا بالسمك ووضعته فى البانيو ونزلت مسرعا مره اخرى غير مصدق لما يحدث وما ان جلست حتى اهتز الرعاش وكانى اعرف ان القادم سمكه اخرى كبيره وبالفعل وهممت بامساكها لولا المواء الشديد بطريقه مرعبه من القطان

فقلت بغضب وانا التفت لهما: ايه فيه ايه؟

ولكنى وجدتهما ينظران خلفى وكانها يتأهبان لقتال شئ ما وقد احنيا ظهرهما وانتصب شعرهما كما نراهم فى قتالهما ولكنهما يتراجعا للخلف ثم بطريقه لولبيه قفزا للخلف لينزلا فى الماء مع سقوط السمكه التى كانت متعلقه فى الصناره فى الماء ايضا فالتفت بسرعه ناظرا لما ارعبهما هكذا فوجدت رجلا خلفى لااتبين ملامحه جيدا على بعد مترين تقريبا يبدو عليه الاناقه الشديده من البذله السوداء التى يرتديها والسياره السوداء الفارهه التى تقف قريبا ولم اشعر بها ولا به مطلقا

فقلت غاضبا: انت واقف كده ليه..

# الفصل الثاني

فتقدم قليلا وانا اتامل ملابسه السوداء الانيقه وحذائه اللامع وقال: انا كنت ماشى بالعربيه فلقيتك قاعد فى الوقت والجو ده فاستغربت وقلت انزل اشوفك بتصطاد ايه دلوقتى....

فنظرت خلفه لارى سياره سمراء حديثه

فقلت له: اتفضل تعالى بس هتقعد ازاى بالهدوم دى

فقال: انا اصلا غاوى صيد ومعايا عده كامله هاروح اجيب كرسى صغير من العربيه

فقلت له ماشى ونظرت ناحيه الماء وانا مستغرب للقطان اللذان قفزا فى الماء واتى بسرعه وجلس ورائى وقال: الشهر ده مش شهر صيد والوقت متاخر قوى... ايه اللى قعدك دلوقتى..

فقلت: انا عارف كل ده بس لعلمك انا اصطدت سمك كتير دلوقتى

فقال: ازاى؟

فرويت له ماحدث وكيف ان القطط هربت للماء حين راته

فضحك بشده وهو يقول: قطط... وهو فيه قطط بتعوم

فقلت مش عارف فيه ايه بالضبط فغير موضوع الحديث وقال: انا بيتهيأ لى انى اعرفك

فقلت: بس انا اول مره اشوفك

فقال: مش انت محمد القرموط؟

فتعجبت وقلت: ايوه تعرفنى منين

فقال وهو يضحك: انا صديقك على الفيس ياصاحب الكرامات

فقلت: انت قرأت القصه؟

فقال: ايوه وعجبتنى قوى

فقلت: بس انت اسمك ايه

فقال: سلطان

فقلت: لعلمك انا ماليش اصدقاء بالاسم ده

فقال: ازاى دا انا صديق قديم على صفحتك القديمه

فقلت: يمكن على العموم اتشرفنا بيك يا استاذ سلطان

فقال: الشرف ليا انى الاقيك فى الوقت ده؟

فتعجبت من قوله ولكنى لم اشأ ان اساله عما يقصده بكلمه (فى الوقت ده) ثم تجاذبنا اطراف الحديث ومر وقت قليل لم اصطاد

فيه شيئا فقررت الانصراف ولكنه كأنه احس بما افكر به ففتح موضوع القصه مره اخرى وقال: انت خيالك واسع قوى انك قدرت تتخيل القصه دى وتكتبها باسلوب عجبنى قوى...

فاثار كلامه ومدحه غرورى وقلت: على فكره القصه دى حصلت حقيقى

فقال: يعنى انت قابلت الشيطان فعلا وهو اللى حكى لك الاحداث دى؟

فقلت: ايوه ده اللى حصل

فقال: على العموم انا برضه عندى قصه شبيهه بالقصه دى...

فاثار فضولى وقلت: قصة ايه؟

فقال: واحد اسمه عزيز

فقلت: ودى قصه خياليه ولا من بنات افكارك؟

فقال: للاسف حقيقيه

فقلت احكيها لى:

فقال: ماشى وبدأ فى حكايه القصه التاليه...

فقال: عزيز ده راجل مسلم ابوه سماه عزيز علشان ابوه

اتولد ايام سعد زغلول واغنيه (ياعزيز عينى) لسيد درويش وكان الطفل الوحيد لابويه بعد انتظار طويل لولد يحمل اسم الوالد الثرى جدا فعاش فى رغد من العيش ورفاهيه قليلا ما تتوفر لانسان ولما مات ابويه امه اولا ثم ابوه وتركوا له ثروه طائله من الاموال والمجوهرات والاطيان وهو لم يتم العشرين سنه التف حوله اصدقاء السوء فانحرف الى لعب القمار وشرب الخمر والنساء فكان يقيم الحفلات الماجنه فى الفيلا الخاصه به والتى اشتراها فى بقعه نائيه ليقيم فيها حفلاته بعد شكوى اهل القريه من تصرفاته وخروج اصدقائه سكارى اخر الليل ويحضر معه الاصدقاء والباغيات واهمل اعمال والده التى لم يكن يتقنها اصلا من زراعه وتجاره قطن وخلافه فبدا الفقر يدق ابوابه شيئا فشيئا حتى انصرف عنه الاصدقاء وبارت تجارته واصبحت الفيلا التى كانت تعج بالخدم والحشم والاصدقاء اطلالا خاويه عليه وحده فاخذ يبحث عن وسيله لاستعادة ما قد راح ولكن هيهات فتعرف على احد الدجالين الذى استعار منه كتاب خاص باستحضار الجان ثم زاد اهتمامه بتلك الكتب فاخذ فى شراء المزيد منها واخذ بما تبقى لديه من مال فى البحث عن المخطوطات القديمه المكتوبه بخط اليد وتمكن من الحصول على القليل منها لندرتها ومن مخطوطه منها تحمل اسم (الجواهر اللماعه فى استحضار ملوك الجن فى الوقت والساعه) وجد رقعه تحمل عنوان (كيف تقابل ابليس) فاخذ فى اتباع الخطوات التى تمكنه من مقابله

الشيطان فقام بتلاوه التعاويذ لاستدعاء ابليس ورسم دوائر بمقاسات معينه فى بهو الفيلا والقيام بحركات معينه داخل هذه الدوائر اشبه بالرقص ولكنها كانت طقوس عباده للشيطان.. واخذ على المداومه على هذه الطقوس عده ايام حتى بدأ الملل يتسرب لنفسه فقرر ان ينتهى عن ذلك وفى الليله التى قرر فيها عن الكف عن اداء هذه الطقوس سمع صوت فرمله شديده لسياره قد توقفت امام الباب الخارجى للفيلا فخرج مسرعا لينظر من ياتى اليه فى منتصف الليل فى هذه البقعه المهجوره وهو يظن انه احد الاصدقاء الذين هجروه وتذكره الان فقط ففتح الباب ليجد سياره سوداء طويله جدا ينزل منها شخص طويل لايتبين ملامحه فى الظلام...

# الفصل الثالث

فتخطى عزيز البوابه الخارجيه لسور الفيلا الشبه مهجوره التى يعيش فيها ولا يوجد بصيص نور فى الظلام الدامس الا انعكاس لمصباح تحيطه خيوط العنكبوت معلق على الباب الداخلى للفيلا ووقف فى الظلام يحاول ان يستبين الغريب القادم على ضوء مصابيح السياره والتى ترك محركها يعمل.

فلما تقدم اكثر وظهرت ملامح وجهه وجده وكأنه وجه مومياء بعين ثاقبه وجامده فلما تكلم وظهرت اسنانه والتى تشبه اسنان الفأر قائلا: انا هاستناك بكره بعد نص الليل عند المفارق اللى بره البلد

فقال وقد شعر برجفه من الخوف: ليه..

فرد الضيف: هتيجى معايا عشان نقابل مولانا (ابليس) ثم استدار ومشى دون ان يتكلم وركب السياره ثم انطلقت مخلفه ورائها كثير من الغبار وعزيز يتابعها فاغرا فاه مشدوها لما حدث وكأنه يمر بحلم واستدار ليدخل الفيلا واضعا يده على قفاه يفركه ومشى خطوات ثم استدار بوجهه ناحيه الباب الخارجى واتجه داخلا منزله وجلس على اريكه فى بهو الفيلا واخرج اخر سيجاره فى علبه سجائره والقى العلبه الفارغه على يمينه لتقع على الارض وسط علب السجائر الفارغه وعلب المياه الغازيه الفارغه التى لم يجمعها منذ فتره طويله واخذ يفكر

فيما حدث وما ورط نفسه فيه ومترددا ايذهب خارج البلده عند مفترق الطرق كما امره هذا المرسال او يتغاضى عن هذا الامر وكأن شيئا لم يحدث ولكن فضوله غلبه ويأسه جعله يقرر ان يذهب وليكن ما يكون.. ومر الوقت بطيئا حتى اقترب الموعد فلبس افضل ما عنده وانطلق ماشيا وكلما احس بالارهاق جلس قليلا على اى صخره او تحت اى شجره فهو منذ وقت طويل لم يمشى هكذا منذ باع اخر سياره لديه ليعيش بثمنها حتى وصل لمفترق الطرق ولم يجد لا شجره يجلس تحتها ولا صخره يريح قدميه عليها ولا يعلم كم الوقت الان ولكن الاكيد ان منتصف الليل لم يأتى بعد فوقف فى منتصف المفترق ينظر يمنه ويسره ولم تمر سياره واحده تؤنس وحدته وفى لحظه وجد السياره قادمه نحوه بسرعه كبيره وكأن الارض انشقت عنها فجأه ثم توقفت محدثه صوت شديد نتيجه احتكاك عجلات السياره بالارض والغبار يملأ المكان وهو قد تراجع قليلا خوفا من اصطدام السياره به وملوحا بيده محاولا ان يتخلص من الغبار المحيط به وقد توقفت السياره امامه مباشره وفتح الباب تلقائيا دون ان يلمسه فدخل السياره من الباب الخلفى وانطلقت كما حضرت بصوت اصطكاك العجلات على الارض والغبار الكثيف واختفت فى الظلام وهو بداخلها وحاول ان يتكلم مع السائق ولكنه لم يرد حين سأله:

احنا رايحين فين..

فادرك ان هذا السائق غير مسموح له بالكلام وان كل مهمته هى توصيله فقط.. ولو انه تقدم للامام ليرى وجه السائق لمات رعبا من بشاعه وجهه ولحاول القفز من السياره ومرت الطرق تحت عجلات السياره بسرعه فائقه وكذلك الاشجار ثم الصحراء الشاسعه المظلمه ولم يدرى كم مر من وقت حتى ظهرت انوار باهره من وراء اشجار كثيفه عاليه تحيط باسوار قصر مهيب وكبير وتنطلق الانوار من كشافات فى الارض متجهه ناحيه اسوار الحديقه المحيطه بالقصر وتوجهت السياره فى اتجاه باب كبير جدا تم فتحه تلقائيا بمجرد اقتراب السياره فدخلت من الباب واغلق خلفها تلقائيا ايضا.. وتوقفت السياره فى الحديقه الكبيره امام باب تشع الانوار من خلفه واصوات ضحكات عاليه تخرج من داخله وجاءت احدى النساء الفاتنات فى ملابس شبه عاريه لتفتح له باب السياره وسلمت عليه باسمه وقبلته وكأنها تعرفه قبل ذلك فنزل محدقا فيما يراه حوله وتقدمت امامه لتفتح له الباب ودخل ليجد اناسا كثر رجالا ونساء" فى حفله كبيره جدا وكؤوس الخمر على الصوانى تحملها الفاتنات وتمر بها على المحتفلين وكأنهم فى حفله لاحد الاكابر وفى احد الاركان اناس يتضاجعون علنا وفى ركن اخر نساء يتضاجعون مع حيوانات ورجال يتضاجعون مع حيوانات فى صوره مشمئزه وهو ممسكا بكاس الخمر العاشر الذى التقطه من احدى الفاتنات وهذه تتمايل عليه واخرى تجذبه لينام معها واصوات الموسيقى العاليه تصدح فى

ارجاء القصر وهو سعيد جدا بما يراه ومرت ساعه ثم سكتت الموسيقى فجأه وانتفض الجميع وقوفا مصطفين كما يصطف التلاميذ فى المدرسه متجاورين فوقف عزيز بينهم وقد خيم الهدوء والصمت الشديد على المكان ناظرين جميعا فى اتجاه ما فى ارجاء القصر وقد اشتعلت مشاعل حول عرش عظيم يجلس عليه كائن مرعب.

# الفصل الرابع

فنظر عزيز برعب شديد الى الجالس على العرش وقد انطفات الانوار تدريجيا فى ارجاء القصر الا التى حول العرش فوجد كائن براس جمل وعينان مائلتان للطول على شكل ٧ وتشعان بالاحمرار واذنان مخروطتان وقرون اشبه ما تكون بقرون ثور ولكنها رفيعه عنها وطوع امره فى انثنائها او فردها وليست ثابته وفم كبير كفم القرد وشفاه ثور وله سنام كسنام الجمل على ظهره وجسد كجسد جدى اوقرد كبير جدا واقف وذراعان طويلتان باصابع واظافر طويله وسيقان دقيقه وطويله تنثنى للداخل كالسيقان الخلفيه للحيوانات واقدام كاقدام القرد باصابع واظافر طويله ايضا والكائن فى المجمل عملاق جدا وكبير الحجم فادرك عزيز انه الشيطان الاكبر ابليس..

فنظر بطرف عينه للواقفين حوله فوجد كثير من الفاتنات والرجال وقد تحولوا الى نسخه مصغره من الشيطان

فازداد رعبا وبمجرد ان اصطفوا جميعا سجدوا للشيطان وكاد ان يتاخر عزيز فى السجود الا ان الواقف بجواره سحبه معه وهو يسجد فسجد ايضا ثم قاموا جميعا فقام معهم وهنا اضاءت الانوار مره اخرى وعاد الجميع للصوره التى رأهم عليها اول الحفله وتكلم الشيطان وقال بصوت جهورى كريه: هاتوا العضو الجديد فى عيلتنا.

فتقدمت فاتنتان الى عزيز وامسكتاه من تحت ابطيه ورفعتاه فى الهواء وطرن به من فوق الجميع الى تحت اقدام ابليس وهو يكاد ان يغمى عليه من الرعب

فقال له الشيطان: انت حاولت تقابلنى كتير ليه؟..

فتلعثم لسان عزيز من الرعب وكأنه يريد ان يهرب او كانه ندم على ما اقدم عليه

فقال: لا انا مش عاوز حاجه.. انا عاوز اروح..

فضحك ابليس بصوت عالى ملأ انحاء القصر وتضاحك الجميع

فقال ابليس وهو يضحك: هم كده البنى ادميين ماتخافش ياعزيز.. انا عارف انت جاى ليه.. انت عاوز ترجع املاكك.. عاوز فلوس كتير وحريم عاوز قصور وسرايات.. صح؟

فقال: انا عندى كل اللى تتمناه.. هخليك اغنى الناس.. هخلي الحريم يجرى وراك عاوز حاجه تانيه؟

فقال عزيز وقد بدا عليه الاطمئنان نوعا ما: لا مش عاوز اكتر من كده

فقال ابليس: بس انت عارف ثمن الطلبات دى ايه؟

فقال: ايه؟..

قال: الثمن انك هتبقى من اتباعى.. يعنى هتعيش حياتك زى ما انت بتتمنى

(وخدعه) فقال: ولما تموت روحك هتبقى معايا ان دخلت الجنه معايا وان دخلت النار معايا.. ايه رايك؟ موافق ولا ارجعك لفيلتك اللى الديانه هياخدوها منك الصبح؟...

فقلب عزيز امره فى رأسه برهه.. ايرجع للفقر والجوع مره اخرى ام يستمر مع الشيطان ليعيش فى النعيم الذى وعده به..؟

ثم قال: اختار انى ابقى معاك..

فابتسم الشيطان وقال لاتباعه: هاتوا الوثيقه.

ثم توجه اليه وقال: انت هتمضى (توقع) العهد اللى هيبقى بينى وبينك دلوقتى وهم هيعرفوك الطقوس اللى هتتبعها..

ثم نادى على احد اتباعه وقال: يااااغندووووره؟

فأتت امرأه جميله جدا بجسد رائع تحمل صينيه من ذهب عليها ورقه قيمه كبيره وملفوفه بطريقه جميله

فقال له: هذه هى ابنتى الغندوره هتعرفك كل حاجه عاوز تعرفها وهى هتبقى زوجتك من دلوقتى.. ماشى؟....

فنظر اليها من اسفل لاعلى يتأمل جسدها ووجهها الجميل وهو يهز راسه علامه الايجاب وقال: موافق..

فقال ابليس: امضى..

ففردت له الغندوره الورقه وقال: اين القلم؟

فتبسمت الغندوره فى وجهه وهو ينظر الى جمال وجهها وتلاقت اعينهما ولم يشعر بها وهى تمسك يده وتفرد كفه وتجرح سبابته بأحد اظافرها ورفعت اصبعه المجروح لاعلى وقالت بصوت ساحر: القلم اهه...

فنظر لاصبعه المجروح الذى لم يشعر بألمه حين جرح ثم نظر اليها فوجدها تشير لمكان التوقيع باصبعها السبابه.

فوقع باسمه فابتسمت له وهى تقول اكتب اسمك واسم امك.

فنظر اليها متعجبا وقال: اسم امى؟

فاغمضت برموشها الطويله علامه الايجاب وقالت: ايوه...

فكتب اسم امه بعد اسمه.. وما ان وقع الوثيقه الا واشتعلت الباحه بالتصفيق فأخذته من يده وقد بدأت الموسيقى فى العزف الهادئ لتراقصه وكذلك فعل الجميع وقالت له ان عليه ان يستكمل باقى الطقوس

فسألها وهو ممسك وسطها بيديه يراقصها: هو لسه فيه حاجه تانيه؟

فابتسمت فى وجهه وهى واضعه ذراعيها على كتفيه وقالت بصوت هادئ ورقيق؟

حاجات بسيطه هتعملها وخلاص ومش هتعملها الاكل سنه فى نفس الميعاد بس اللى اقولك عليه تعمله من غير مناقشه عشان بابا مايزعلش منك.. انت مش قد زعله.. وضحكت.. وناولته كأس كبير من الخمر بيدها التقطته وهى تكلمه من صينيه تمر بها بين الراقصين فاتنه

فقال: هو انا لازم اجى كل سنه هنا؟

فقالت ايوه دى حفله معموله مخصوص علشانك وكل سنه فى نفس الميعاد بنتجمع مع بعض هنا

فقال: هو انا مش هاشوفك الاكل سنه؟

فقالت: لأ.. هاجيلك كل ماتحتاجنى انما الليله.. انا معاك للفجر وضحكت وقالت: انت ماتتصورش احنا فرحانين بيك قد ايه؟ وبابا فرحان قوى بوجودك معانا

فقال: ليه

فقالت: وهى تهمس فى اذنه: عشان انت اول مسلم يدخل القصر من عشرين سنه..

فنظر حوله وقال: ودول ايه؟

فقالت دول اخواتى وقرايبى وجماعه زيك كده بس كلهم من ديانات تانيه انما انت ليك وضع خاص ومعزه خاصه فى قلبنا وقلب ابانا

فقال: طب ياللا بينا بقى عشان الحق اتمتع معاكى شويه انا حاسس ان الفجر قرب

فضحكت وهى تسحبه خارج مكان الرقص وما ان خرجا الا وانتهت حفله الرقص وكأنها اقيمت لهما خاصه وذهبت به لمكان به بعض البهائم وقالت له: ياللا ضاجع البهيمه دى..

فنظر اليها مستغربا هذا الطلب

◆ فأشارت باصبعها على فمها ان اسكت ولا تسأل ثم اشارت لوالدها لتذكره بغضبه عليه ان لم يستجب لتعليماتها ففعل مضطرا ثم قالت له ارقد بقميصك الداخلى تحت هذا الثور ففعل ايضا ولكن الثور بال عليه فتأفف من ذلك وقال لها: ليه كل ده..

فسحبته من يده وهى تضحك ثم قالت: طقوس ولازم تعملها.. وذهبت الى والدها وهى تقول: القميص ده ماتقلعوش من على جسمك طوال حياتك مفهوم؟

فقال لها: ولا حتى وانا بأستحمى

فقالت: لأ عشان انت اصلا مش هتستحمى تانى..

فتعجب وكانا قد وصلا الى تحت اقدام ابليس وقالت لابيها: خلاص

فتبسم الشيطان وقال: انت من النهارده ابنى وحبيبى ثم بصق عليه فجائت البصقه على كتفه الايسر واتخذت شكل نجمه سداسيه كالتى على علم اليهود.. فلما احس باستنكاره لهذا الفعل قال الشيطان: دى علامه انك من اتباعى.. ماحدش يشوفها من البشر.. ثم وجه كلامه للحضور وقال رحبوا بأخيكم الجديد فتهافتوا عليه مهنئين وكأنهم يهنؤونه بزواج سعيد.

ثم اخذته وذهبت به لاحد الاركان ليضاجعها وهو يقول: انا هاعمل ايه تانى

فضحكت وقالت: انا هاديلك كتاب مكتوب بيد بابا اللى سامعه من هاروت وماروت تتبع كل اللى فيه وماتحلقش ذقنك تانى وتتنقل من البلد دى وتروح لبلد تانيه عشان الفيلا هياخدها

الديانه الصبح وتدخل تصلى مع المسلمين من غير ماتصلى.. فاهمنى؟

فرد ايوه بس ليه؟

فاحتضنته تقبله من خده وتهمس فى اذنه: عشاااان انت هتبقى سااحر.....

# الفصل الخامس

فقال: ساحر ازاى؟ انا قرأت فى الكتب بتاعه السحر دى وحاولت لكن فشلت

فقالت: الكتب دى احرقها كلها من غير ماحد يشوفك وحافظ على المخطوطه اللى هاديهالك والقرين زى عينيك

فقال: قرين ايه؟

فقالت: مولانا عين لك قرين يعنى عفريت من الجن هيبقى تحت امرك وهيساعدك فى شغلك كتير بس تحافظ عليه واوعى يهرب منك عشان صعب ان مولانا يعين لك واحد تانى

فقال: وانا هاشوفه ازاى مش بتقولى عفريت؟

فقالت: اصبر..

ثم طارت بعيدا باجنحه كأجنحه الوطواط وكأنها نبتت فجأه من وراء كتفيها ثم اتت ب (بومه) وسكين وقالت له: اذبح هذه.. ففعل

فقالت: شق جسمها واستخرج منها شويه دهن ففعل وهو يتعجب مما تامره به

فقالت: تكحل به

فقال: ليه؟

فقالت: نفذ وبعدين هاقولك.. ففعل

فقالت: دلوقتى تقدر تشوف القرين وتقدر كمان تشوف فى الظلام زى القطط..

١. فنظر حوله ليرى معظم من فى القاعه بصورته الحقيقيه فالقى بنظره ناحيه الشيطان الاكبر فرأى له نابان كبيران كانياب الأسد وذيل طويل يتلوى من ورائه وجناحان كبيران كاجنحه الوطواط وراء ظهره وقال: طيب اعمل ايه بالمخطوطه دى

فقالت: تقرا كل اللى فيها وتحفظه وتتبع الخطوات لكل حاله يعنى عاوز تحضر روح هتلاقى خطوات وتعاويذ تقولها وعاوز تفرق بين راجل ومراته برضه هتلاقى خطوات تنفذها وتعاويذ تقولها وهيتحقق كل اللى انت عاوزه وخلى بالك لو حضرت جن عشان الجن معظمهم كدابين ماشى؟

فقال: ماشى والقرين؟

فقالت هيساعدك كتير فى شغلك.. يعنى هيخليك تمشى على ظهره لما تحب تمشى فوق المياه ويطير بك لما تحب تطير امام الناس ويتشكل بشكلك لما تحب تظهر فى مكانين فى وقت واحد ده غير انه هيقابل قرين المريض او الانسى اللى جاى لك ويعرف منه اسم الانسى

ومشكلته ويقولك عليها قبل ماتقابله... عرفت بقى هو ليه مهم قوى ليك

فقال: صحيح ايوه

فقالت: عشان كده باقولك اهتم به جدا وتوفره اكله

فقال: اكل ايه؟

فقالت: روث البهائم يكون مكان نومه واكله يكون عظام ولو عظم انسى يكون احسن

فقال: وده اوفره له ازاى؟

فضحكت وقالت: انت هتبقى شيخ كبير ولك مريدين فلو جالك واحده او واحد مقطوع من شجره ممكن تذبحه وتحط لحمه للمريدين كأنه لحم بهيم والعظم للقرين...

فاستنكر فى نفسه ما تقول ولكن لم يبدى لها مايجول بخاطره ووافقها لكى لا تنفر منه واخذ فى تقبيلها ونام معها واحس بالنعاس فنام بجوارها.....

اشرقت الشمس على الفيلا شبه المهجوره واستيقظ على صوت جلبه فى الخارج وفتح عينيه ليجد نفسه على سريره فى الفيلا ونظر حوله وهو يتسائل: ما الذى اتى به هنا وهل ماعاشه بالامس كان حلما ولكنه وجد قميصه بالحاله القذره التى كان عليها امس وبيده

المخطوطه التى اعطته اياها الغندوره وينام بجوار سريره القرين فنظر من النافذه فوجد الديانه داخل الحديقه ومعهم بعض رجال الشرطه ليقوموا بتنفيذ الحجز على الفيلا كما قال له الشيطان ف لبس بعض الثياب على القميص ووضع بعض المعطر ليدارى على الرائحه النتنه التى تنبعث من القميص وجمع ماتبقى من ملابس واطعمه واخذ القرين معه ونزل الى الدور الارضى من الفيلا وتوجه الى المطبخ وفتح الباب الخلفى للخدام فى الفيلا واجتاز الحديقه الخلفيه وامر القرين فركع له وركب على ظهره وانطلق مجتازا السور الخلفى للحديقه فوق الحقول حتى وجد بلده قريبه من بلدته فامره بالنزول ومشيا سويا حتى وجد بعض الناس يتناولون طعاما على الجهه الاخرى من ترعه كانت تحول بينه وبينهم فامره ان يستطيل على الترعه ليمر على ظهره للناحيه الاخرى.....

# الفصل السادس

فى الجهه الاخرى كان يجلس خمسه من القرويين بملابسهم المعروفه والتى هى عباره عن جلباب يربطوه حول وسطهم عند العمل فى الحقل فيظهر السروال الواسع والقصير الذى يرتدونه وكانوا جالسين فى الحقل بالقرب من شاطئ الترعه تحت شجرة توت ضخمه تتدلى فروعها ومشعلين النار وواضعين عليها براد الشاى ويتناولون طعام الغداء من خبز فلاحى وجبن ابيض وجبنه قديمه وبعض الخضروات من خس وسريس وبجوارهم (قله) للماء حين لمح احدهم عزيز وهو يمشى على الماء كما خيل لهم فصاح وهو يشير له ومناديا على الجالس امامه:

واد يامحمود بص. شوف الراجل اللى ماشى على الميه...

فالتفتوا جميعا ناحيه عزيز ونهضوا بسرعه ليقابلوه وهم يتهامسون بانه ربما من اولياء الله الصالحين وقابلوه بالترحاب وسلموا عليه ومنهم من اخذ فى تقبيل يده ويقول:

اتفضل يامولانا.

فمشى معهم وهو سعيد لما ألت اليه الامور وجلس معهم وقدموا اليه الطعام والشراب فتناول الطعام حتى الشبع وشرب معهم الشاى ونظر للجنى الذى معه واشار اليه بعينه وهم لا يدرون فقام

بالتحدث لاقرانهم والرجوع اليه يهمس له باسمائهم وظروف كل واحد فيهم فقال للاول:

ازيك يامحمود وانت ياشعبان انتم ولاد عم صح؟

فتعجبوا كيف عرف اسمائهم وايقنوا انه من الاولياء واخذ فى التعرف على بقيتهم باسماءهم دون ان يقولوها لهم فعرض عليه شعبان ان يصطحبه معه للمنزل ليرى ابنته المريضه فقبل الدعوه وقال له ما تعانى منه ابنته واسمها فهلل الرجل. وذهب معه وبعد ان استقبلوه وهو يدعى انه من بلده بعيده احضروا له البنت المريضه والتى تنتابها حالات تشنج وصرع فوضع يده على جبينها لحين ما يهمس له القرين بحالتها وقام بعلاجها وذلك بصرف الشيطان الذى مسها فقامت البنت صحيحه ومتعافيه فكبر اهل البيت والرجال الذين حضروا معه ليروا كرامات الشيخ واصر والد الطفله على ان يقيم عنده الشيخ عزيز لتحل على منزله البركات. . وقام باحضار افضل الثياب لديه لعزيز وما مر الا بضع ساعات الا وتوافد على منزل شعبان اغلب اهل البلد واخذوا فى التعرف عليه والترحيب به وهو ينادى كل منهم باسمه قبل ان يقوله له فمنهم من اخذ يقبل يده ومنهم من يقبل طرف جلبابه كعاده البسطاء من الناس. وقد اوصى شعبان زوجته وبناته بتجهيز العشاء من اللحم والارز والخضار وادخله للشيخ فى الحجره التى خصصها للضيف العزيز (عزيز)

فتناول العشاء بمفرده وهو يقدم العظم للقرين وبعد العشاء جلس معه شعبان بعض الوقت ثم انصرف ليتركه لينام. ...وبعد ان اطمأن عزيز لتواجده فى الحجره وحده مع القرين وذهب ليغلق الباب من الداخل ثم استدار ليجلس على الاريكه (الكنبه) الموجوده فى الحجره فى الجهه المقابله للسرير الذى سينام عليه جلس واستخرج المخطوطه من طيات ملابسه واخذ فى حفظ بعض ما فيها من تعاويذ بصوت خفيض جدا وفى الفجر قام شعبان بالقرع على الباب ليذكره بوجوب الصلاه فخرج عزيز وقاده صاحب البيت للحمام فغسل وجهه ومسح بالماء ذراعيه وكأنه قام بالوضوء ثم وقف على السجاده فقدمه شعبان ليؤمه فى الصلاه فاعرض مدعيا انه لا يصلى بالناس اماما قط لكى لا يتحمل. وزرهم وبأنه اى شعبان اولى بالامامه لانه صاحب المنزل وتخلص من هذا الموقف بلباقه فريده..

ومرت ايام توافد عليه اهل البلد بعد ان ذاع صيته فى انحاء القريه وصار حديث اهل القريه جميعا فى البيوت وعلى المقاهى وفى الجنازات التى يصر اهل البلد ان يتقدمها والكل يتسابق لتقديم اشهى المأكولات له حاملين الصوانى لمنزل شعبان الذى رفض ان يتركه وزاره فيمن زاره شيخ البلد والعمده وفى المساء يتلو تعاويذ الشيطان التى قارب على حفظها كلها حتى تمكن فى مده قصيره من اتمام حفظها وزاد من ايمان الناس به ماكان يقوم بفعله من بعض الحيل الشيطانيه البسيطه كجعل قالبين من الطوب يتناطحان بان يكتب اسم جان

على القالب واسم جان معادى له على القالب الاخر ثم يتلو فى سره تعويذه فيتناطح القالبان وسط ذهول الحاضرين وبعد عده ايام استأذن فى الانصراف فالح اهل البلد عليه بألا يتركهم ولما ابدى لهم انه لا يحب ان يكون ضيفا ثقيلا على احد عرضوا عليه ان يبنوا له منزلا فقام احدهم بعرض منزل له فارغ فى اطراف القريه ليقيم به فوافق وهو يتراقص فرحا فيما يظهر لهم التمنع وهم يزيدوا فى الالحاح فوافق كمن يوافق مضطرا وذهب الى البيت المزعوم وخصص به غرفه للقرين ليستطيع ان يعتنى به كما امرته الغندوره....

ومرت مده ذاع فيها صيته فى القرى المجاوره وتهافت عليه الناس منها ليعالجوا ابنائهم وذويهم فيقوم بوضع يده على راس المريض ثم يتلو احدى التعويذات المناسبه لعرض المرض الذى يعترى المريض فيتبرع احدهم بالمال للشيخ فيتمنع الشيخ فيزيد الحاح اهل المريض بحجه اعانته على المعيشه وبخاصه انه لم يطلب من احد نقودا قط بل كان كل مايطلبه ان يوصى بوجود عظم فى شوربه اللحم بحجه حبه للنخاع الموجود بداخله ولم يعلم احد بالطبع ان هذه العظام لاطعام القرين....واستطاع بعد عده اشهر من جمع مبالغ لا باس بها فقام بشراء قطعه ارض اكرمه فى ثمنها صاحبها اكراما لمولانا الشيخ عزيز...

# الفصل السابع

على قمه احد الاشجار تجلس بومه كبيره تراقب عزيز ليلا ونهارا ودائما ماتطير اينما ذهب وهو لم ينتبه لها ابدا وكل عده ليالى تطير الى اعالى الفضاء بسرعه كبيره متحوله الى صورتها الشيطانيه الحقيقيه القبيحه وتفرد جناحيها الذين يشبهون جناحى الخفاش منطلقه فوق القرى والمدن ثم تتجاوز الصحراء الغربيه متجهه الى الجنوب مسافات طويله جدا تتجاوزها فى دقائق قليله حتى يتراءى لها قصر ابيها فتدخله من فتحه اعلى القصر لتجد اباها جالسا على عرشه الذى تحيط به السنه النيران مجتمعا باخوتها من الشياطين والشيطانات وكل اتباعه من الجان والعفاريت وكل واحد منهم يقدم تقريره عما استطاع ان يغوى به ابناء ادم فتحط تحت قدميه ثم تسجد له ثم تقف منحنيه دون ان ترفع عينيها اليه وتقدم له تقريرا مفصلا عما تطورت اليه احداث عزيز وما فعله من كرامات وما ان روت له مافعله بقالبا الطوب امام الناس الا واستشاط غضبا وقال لها ان مافعله هذا كان غلطه ستجعل الناس يدركون انه ساحر وليس ب(ولى) وامرها ان تساعده وتصطحب معها بعض الشياطين لكى يستطيع ان يجمع الاموال فى اقرب وقت ممكن فاظهرت الاحترام له وانسحبت متراجعه وهى شبه راكعه حتى ابتعدت قليلا ثم طارت فى الفضاء راجعه من حيث اتت ومصطحبه معها عده شياطين

لتنفذ اوامر اباها وعندما اقتربوا من القريه تحولوا الى خفافيش وانتشروا فى القرى المجاوره ليسكنوا اعالى الاشجار فاذا لمحوا اى من البشر يمشى وحده لمسوه فيصيبه الصرع او (يربطوه )فيصبح عاجزا مع زوجته. ..اما هى فتتحول الى بومه تراقب ما يفعله ولا يعيقها جدار ولا اشجار عن رؤيته..وبذلك تهافت عليه الناس ليقوم بشفائهم ومرت مده استطاع ان يبنى فيها منزلا صغيرا خصص به حجره للقرين ليعتنى به فى نفس الوقت الذى بدأ اهل القريه فى التهامس بشأنه وانه ليس من الاولياء بل انه ساحر كبير لانه لا يخرج الى الصلاه فى مواقيتها ويمتنع عن امامه الناس والقاء خطبه الجمعه فى مسجد القريه الكبير واخبره القرين بما يدور من حوله واحس بنفور صاحب الدار منه ولكنه لم يستطع ان يواجهه بما يضمر له خوفا منه فاسرع فى بناء البيت وكلما ذكر له القرين بقول احد رجال القريه فيقوم بربطه حتى ياتى اليه صاغرا ليقوم (بفك الربط)..وقرر ان يعيش بينهم بارهابهم حتى يحين الوقت الذى يرحل فيه من بين اظهرهم وبالفعل تم له ما اراد واصبح اهل القريه يخافون من المرور حتى بالقرب من منزله وفى نفس الوقت لا يستطيعون منع الوافدين اليه وفى احدى الليالى اتت اليه احدى الغانيات الفاتنات تشتكى من نزيف يلازمها فاعجبته جدا وبخاصه انها كانت تقوم معه بحركات اغوائيه ولكنه يخاف ان يخلع ملابسه بسبب القميص ذو الرائحه النتنه الذى يرتديه تحت ملابسه ولكنه فى نفس الوقت يشعر

برغبه قويه تجاهها بسبب انه لم يلامس امرأه منذ ليله تعميده من قبل الشيطان واخذ يضمها اليه بحجه علاجها وهو يتلو تعاويذه فى نفسه حتى شفيت من مرضها فكافئته بان تركت له نفسها..فغارت الغندوره واستأذنت مولاها ان تظهر له فوافقها وذهبت اليه بعد منتصف ليل احدى الليالى وفرح بها جدا وعاتبته عما قام بفعله فأخذ فى تطييب خاطرها بان ما حدث كان غصبا عنه لبعده عن النساء منذ ان كان معها فقالت انها لم تستطيع الظهور له فى المنزل السابق اما الان وقد اصبح يملك بيتا خاصا به فيمكنها ان تاتى اليه كل ليله وبالفعل كانت تظهر له كل ليله بعد منتصف الليل حتى صادف ان اتت اليه الغانيه وهى فى حاله سكر فى نفس الوقت الذى كانت معه الغندوره فخرج اليها من حجرته بعد ان اغلق الباب على الغندوره ولكن الساقطه احست بريبه لامتناعه عنها وسألته ان كان معه احد فى الغرفه فانكر وحاولت ان تفتح الباب وهى تتمايل من السكر فمنعها عده مرات فاستكانت حتى ذهب ليحضر لها بعض الخمر الذى اشتراه سرا من مدينه بعيده فاقتربت من الباب وحاولت فتحه ولكن الشيطانه لم تمكنها من فتح الباب فانحنت لتنظر من بالداخل من فتحه مفتاح الباب فقامت الغندوره بخزق عينها التى تتلصص بها باحد اظافرها الطويله فصرخت بشده من الالم فهرول اليها والقى كأسى الخمر من يده وهى تصرخ فحاول ان يسكتها كى لا يسمعها احد فخرجت الغندوره من الحجره بصورتها المرعبه الحقيقيه

فسقطت الغانيه مغشيا عليها من الخوف فاعطته الغندوره سكينا وامرته ان يذبحها..فنظر اليها مترددا فلما وجدها تنظر اليه بصوره مخيفه امسك السكين ووضعها على رقبه المرأه ثم ذبحها كما تذبح الاضاحى...

# الفصل الثامن

وحينما وجد جثتها تنتفض وتتقلب على الارض والدماء تنفجر من شرايين رقبتها فكأنما اراد ان يتخلص من هذا المنظر الشنيع فامسك راسها من شعرها بيسراه واكمل بيمينه بالسكين فصل الراس عن الجسد ونظر الى الغندوره التى تحولت للصوره الجميله وهو مذهول مما فعله والقى السكين والراس من يده وقد انتشحت بالدم فادركت انه ستجتاحه نوبه الندم فاقبلت عليه مبتسمه وهى تمد يدها لتحتضنه ثم سحبته لداخل الغرفه واغلقت الباب....فى خارج المنزل كانت تقف سيارتها التى اتت بها..وبعدقليل من الوقت كان يرقد بجانب الشيطانه وبيده كأس الخمر وقال لها:

هاعمل ايه فى الجثه دى؟

فابتسمت وقالت:

مانت عارف هتقطعها وتفصل اللحم عن العضم. وتطبخ اللحم للضيوف والعضم للقرين.

فنظر اليها وكأنه فهم ان اغوائها له بقتل الغانيه ما كان الا ليمر بهذه التجربه الفظيعه. وكأنما تذكر ان الغانيه كانت تأتى له بسيارتها الخاصه فهرول الى الحمام وقام بغسل يده ثم انطلق لباب المنزل

ففتحه ليرى ان كانت سيارتها بالخارج فلما رأها دخل الي الغندوره وقال لها انه سيتخلص من السياره اولا ثم ياتى ليكمل ما بدأه وارتدى جاكت جلد فوق قميصه وطرق على باب القرين ثلاث طرقات ليفهم انه يريده معه وخرج للسياره ليقودها الى مكان نائى وعاد طائرا بواسطه العفريت (ولم يدرى ان هناك اناسا مر عليهم وهو طائرا) ليجد ان الغندوره قد رحلت فخلع بعض ملابسه وامسك السكين ليفعل ماأمرته به. وقتها كانت الشيطانه فى اعالى الفضاء بصورتها الحقيقيه منطلقه لابيها لتبشره بما قد استطاعت ان تغوى به عزيز فوجدت قومها فى اجتماعهم اليومى وكل شيطان منهم يروى لابيه الجالس على عرشه ماقد استطاع من فعله باغواء بنى ادم وهو يبعد ذاك لعدم اهتمامه بما فعله ويقرب اخر اذا ما قام بعمل مهم بالنسبه لابليس وبخاصه اذا ما قال له الشيطان الصغير انه استطاع ان يفرق بين رجل وامرأته فيفرح به كثيرا ويدنيه منه وهو يقول له انه فعلا ابنه. فحطت غير بعيده منه وسجدت له كعادتهم جميعا عند القدوم اليه ثم قامت منحنيه قليلا غير رافعة عينيها نحوه وحكت له ما حدث الليله فضحك بشده وضحك الحاضرون لضحكه وبدلا من ان يشكرها على ذلك وجه كلامه لشيطان يقف بالقرب منه عن يمينه وقال له:

برافو يا ابيض هاهاها.

فنظرت الى الابيض هذا وهو اخوها الاكبر ويعتمد عليه ابليس كثيرا فى المهام الصعبه على صغار الشياطين وقد وضع يديه على راسه وانحنى تحية لابليس الاكبر. وقد فهمت الغندوره ان من رتب كل هذه الاحداث من اغواء للغانيه بالحضور الى عزيز اثناء وجودها معه واغوائها بالنظر من ثقب الباب هو هذا الملعون الذى يضحك وفهمت ايضا انها كانت ضحيه لعبه منه مثلها مثل بنى البشر فاغتاظت قليلا ونظرت الى اباها فمد يده وهو يضحك ليربت على كتفيها كمن يطيب خاطرها ثم انفجرت بالضحك فضحكوا جميعا...

اما عزيز فكان قد وضع اللحم فى اكياس بعد تقطيعه وفصل الايدى والارجل ليتخلص منها فيما بعد وكل ما ليس بفائده من جسد الغانيه. ثم وضع الاكياس فى الثلاجه ثم جمع العظام والقاها للقرين الذى اقبل عليها يلتهمها بأسنانه التى تشبه اسنان الفأر فرحا بهذه الوجبه اللذيذه. وتفرغ عزيز لمسح اثار الدماء من المكان وكأن شيئا لم يحدث.....

# الفصل التاسع

اشرقت الشمس على القريه الصغيره وتسللت اشعتها بين اغصان الاشجار المطله على الترعه القريبه من منزل عزيز وقد انقسم اهل القريه فريقين. فريق يدعى بان الشيخ عزيز ولى من اولياء الله الصالحين لما راوه طائرا واشاعوا الخبر فى القريه وفريق يؤمن بان هذه الافعال افعال ساحر وهذا الفريق يقوده رجل يعمل استاذ ودكتور فى الازهر وصار الجدال والتشاحن سمه الفريقين كلما اجتمع بعض كل فريق فى القهاوى او الحقول وكل فريق يريد ان يفرض رايه على الاخر وفى هذا اليوم اتى وفد من قريه مجاوره ليصطحبوا مولانا الى احد البيوت ليخبرهم ان كان تحت هذا البيت اثآر فرعونيه ام لا فقدم لهم عزيز اللحم المشوى (لحم الغانيه) والعيش ليتناولوه ففرحوا جدا بكرم وحفاوه مولانا وهو سعيد لانه تخلص من جثه الغانيه بعد ان دفن ليلتها اطرافها وراسها فى الحقل الواقع خلف منزله..ووعدهم بانه سياتى لهم غدا لانه لديه بعض العمل اليوم وقضى يومه مستقبلا ضيوفه من الرجال الذين يعانون من العجز والنساء اللاتى تريد ان تعمل عملا لجارتها او ضرتها وهو يصر الا ياخذ نقودا الا بعد رؤيه نتيجه فعاله لاعماله الشيطانيه ومؤكدا ان من يحاول ان يعبث بالعمل ليعلم ما فيه او يهمله ولا يدفنه فى

المكان الذى يحدده لهم فسينقلب عليه فكانوا يوكلونه فى دفن العمل بنفسه فقبل لان هذا من مصلحته فقام بربط احد الدفانين الذين يقومون بدفن الموتى ولما حضر اليه للعلاج ساعده بشرط ان يقوم بدفن اعماله بوضعها فى افواه الموتى او تحتهم ساعه دفنهم فوافق على الفور وبذلك ضمن عزيز اول المساعدين له ثم عين اخرى لتقوم بتنظيف المنزل فى ساعتين من النهار لقاء اجر وفى المساء وبعد ان اختلى بنفسه فى المنزل قام باخراج المخطوطه لتحضير جن مختص باعمال الحفر واستكشاف ما بباطن الارض ليساعده فى اكتشاف الاثار وقام بتجهيز الابخره المذكوره فى المخطوطه ومرآه كبيره واخذ يتلو التعويذه مستقبلا المرآه حتى ظهر له الجنى وهو بصورته الحقيقيه فى المرآه واقفا خلف ظهره بقوامه الدقيق ووجه كخليط من وجه الفار والكلب وايدى طويله جدا بالنسبه لجسمه وكف يده به اصابع رفيعه وطويله وارجل كأرجل الماعز ويملأ جسده الشعر الاسود فأمره ان يصطحبه فى الصباح ليذهبا الى الرجال الذين يريدوا ان ينقبوا عن الاثار بمجرد ان يتلو التعويذه فى سره فانصاع الجنى له بسهوله وفى الصباح وجد رجلين قد اتيا ليصطحبانه متعللين بانهم خافوا ان يكون قد نسى امرهم فذهب معهم الى الطريق العام واوقفوا سياره اجره فلما راه السائق وكان من الفريق الذى يذمه ويقول عليه انه ساحر رفض ان يصطحبه فى السياره فلم يتذمر عزيز بل ابتسم وقال له:

طب خليك واقف هنا ماتتحركش.

فاشاح له السائق بيده كمن يقول:

اذهب يكفينا شرك..

ومضى عزيز مع الرجلين وعبثا حاول السائق ان يدير السياره فلم يستطيع...

# الفصل العاشر

ومشى عزيز بصحبه الرجلين بضع خطوات قبل ان يهرول اليه السائق مستنجدا به قائلا:

عفوك ياصاحب الكرامات. انا دلوقت اتأكدت انك من الاولياء..سامحنى. وتعالى اوصلك.

فتبسم عزيز متفاخرا بقول السائق امام الرجلين ولملم العباءه التى يرتديها وعاد للسياره مع الرجلين وهو يقول:

ماشى..

وركب السائق وادار المحرك فتحركت السياره وسط اعجاب الرجلين وبعض الماره الذين توقفوا ليشاهدوا ما حدث...وصلت السياره الى محطة القطار وابى السائق ان يأخذ مقابل التوصيله فشكره عزيز وسافر مع الرجلين الى الصعيد وهناك تقابلوا مع اثنين اخرين فصاروا اربعه رجال بخلاف الشيخ وبعد ان استضافوه فى منزل احدهم لتناول الطعام والمبيت ذهبوا الى بيت قديم لاحدهم ليستكشف الشيخ ان كان تحته اثار ام لا فوقف فى منتصف البيت واخذ يتلو تعاويذه السحريه ليستحضر الجان الذى تعاقد معه بالامس وينتقل من حجره لاخرى حتى وقف فى احداها مشيرا للارض وقال:

احفروا هنا..

فاحضروا فؤوسهم واخذوا فى الحفر وقد تهللت وجوههم بسمات الفرحه..

وانصرف الشيخ مع احدهم لمكان ضيافته وكلما حفروا عمقا معينا اتوا اليه ليستشيروه فيأمرهم باكمال الحفر فواصلوا العمل ليلا ونهارا ومضت ثلاثة ايام حتى وصلوا لعمق كبير تجاوز الخمسه عشر مترا وعندها وجدوا (جره) اثريه فتهللت وجوههم بالفرحه ولكنها سرعان ما تلاشت حينما تذكروا انها ربما تكون هى كل مايستطيعون اخراجه من الارض فهرولوا اليه فطمأنهم بان هذه الجره هى العلامه على وجود كنز اثرى كبير وذهب معهم لمكان الحفر واستحضر الجنى فحضر وهمس فى اذنه فتبسم عزيز والتفت اليهم قائلا:

لابد من تقديم قربان لحراس الكنز ليسمحوا بفتحه....

فاستغربوا وقال احدهم:

قربان ايه يامولانا.؟

فقال:

لابد من ان تسيل دماء ادمى ليتم فتح الكنز فشوفوا هتعملوا ايه؟

فنظر بعضهم لبعض ماذا يفعلون فى هذه المعضله؟وألمحوا لبعضهم البعض بالنظرات ان القربان سيكون هذا الشيخ فتقدم احدهم منه مستفسرا وقال:

انت متأكد يامولانا من وجود اثار هنا (واشار بيده لداخل البئر) ولا هنرتكب ذنب وبعدين مش هنلاقى حاجه؟ فتقدم عزيز لحافه البئر وقد احس بالغدر منهم وقال:

ايوه في هنا اثار..فجاء احدهم رافعا الفأس من خلفه لينزل به على رقبته من الخلف ولكن الشيخ انتقل فى الوقت المناسب بفعل القرين الملازم له مسافه متر تقريبا بسرعه البرق دون ان يحرك قدميه فهوى الرجل فى البئر وهو يصرخ وقد نزلت الفأس على ساقه فقطعت ارجله..والتفت اليهم وقد القى عباءته على الارض كمن يستعد للقتال وقد تناول احدهم (جاروفا) والاخران امسكوا بالفؤوس ليقتلوا الشيخ الذى تسبب فى قتل اخيهم فاسرع عزيز وتناول احد الجواريف من على الارض حين هجم احدهم عليه فتحرك بمساعده الجنى بسرعه ليتفادى الضربه ثم ضربه بسن الجاروف من خلفه ليطيح برأسه ثم به داخل البئر وهكذا فعل الاخران وهو كمن يطير ليتفادى ضرباتهم ثم ينهال عليهم من خلف ليسقطوا جميعا فى البئر قتلى. ..

كان عزيز شابا يافعا ابيض البشره المشربه بحمار اللون حين الانفعال وانيق فى هندامه ويرتدى بذله انيقه ومن فوقها عبائه كابناء الذوات واحيانا يرتدى فوق البذله بالطو كبير. فاسرع بخلع حذائه والحله التى يرتديها قبل ان يحل الظلام على المكان ونزل على سلم من الحبال لداخل البئر واستطاع ان يفتح مقبره بالفاس متفاديا جثث القتلى واستخرج تماثيل ذهبيه يتجاوز اطولها النصف متر ووجد داخل المقبره مومياء فقطع الخيش الذى يلفها ليستخرج انبوبا زجاجيا صغيراملئ بالذئبق الأحمر ثم ربط التماثيل حول وسطه وخرج من البئر وامر قرينه فحمله فوق ظهره وطار به فى اعلى الفضاء المظلم ليصل منزله فى دقائق فرحا بغنيمته.

# الفصل الحادي عشر

وعند منتصف الليل اتته الغندوره بأبهى صوره للحسن لتجالسه بصفته زوجها وهنأته وهما يتضاحكا على الكنز الذى حصل عليه و حسن تدبيره بايهام الرجال بوجوب تقديم القربان لفتح الكنز وبوقوفه على حافه البئر ليقوموا بمحاولة قتله وانه لولا مساعدتها بالوسوسه لهم بقتله لتأخر حصوله على ما فى المقبره واخبرته انها تعد له مفاجات اولها ان تاجر ذهب كبير ويتاجر بالاثار سياتى غدا للعلاج عنده من ضعف والفرصه متاحه لبيع التماثيل له وثانيها ان ملاك الفيلا الذين اشتروها فى المزاد سياتون اليه ليطرد الشياطين الذين امرتهم هى بمضايقتهم وانه عليه ان يذهب معهم لاستطلاع الامر ثم يخبرهم بان الفيلا مسكونه بالاشباح والافضل لهم ان يتخلصوا منها ببيعها ثم يتركهم ليعرضوا عليه شرائها منهم وبذلك تعود ملكيتها له كما وعدته من قبل وثالثا انه عليه ان ياتى لابيها غدا لمرور عام كامل على حفل تعميده وانها ستعلمه فى الحفل كيفيه الاختفاء عن انظار الناس. ففرح جدا بهذه الاخبار الساره وفى الصباح استعد لمقابلة التاجر الذى جاء يشكو من انه لا يستطيع التعامل بصوره طبيعيه مع زوجته وفوجئ الرجل بسؤال الشيخ عن سعر جرام الذهب الاثرى ومعرفة الشيخ بكل شئ عنه واشترى الاثار

بسعر خمسة عشر الف جنيه للجرام الواحد مما ادى لامتلاكه ثروه طائله واشترى منه ايضا صندوق مشغولات ذهبيه حصل عليها نتيجه اعماله الشيطانيه للنساء وجاءه ايضا ملاك الفيلا وذهب معهم واخبرهم بما امرته به الغندوره وفى الليل امر القرين بحمله لقصر ابليس وحضر حفل الشيطان المخصص له واخبره الشيطان بوجوب تركه للقريه وتوسيع نشاطه ثم اخذته الغندوره لممارسه طقوس الشيطان كما الحفل الماضى واخبرته انها امرت صغار الشياطين بالبحث فى الترع والمصارف عن ضفدعه بغير ظل (اى اذا وضعت فى الشمس لا يظهر لها ظل) وانها حين تحضرها اليه فعليه ان يقوم بصنع قبعه راس (طاقيه) وذبح الضفدعه ويخيط جلدها داخل الطاقيه ولبسها حين يريد الاختفاء فيختفى عن انظار الناس وهكذا استقام له الامر كما اراد وبعد يومين اتته الشيطانه بالضفدعه وبشرته بوجود فيلا فى اطراف العاصمه الاداريه الجديده قد مات صاحبها قبل ان يسكنها فذهب واشتراها واقام بها واتاه العملاء بها وعلا شانه وبدأ بعض اثرياء العرب فى التردد عليه ثم دعوتهم له بزياره بلادهم واصبح معروفا لدى امراء الدول العربيه واثرياء العالم وازداد ثراء و استمر على هذا الحال عده سنوات ينتقل بين المنزل الذي فى القرية والفيلا الجديدة اصبح خلالها محط اعجاب اغنى اغنياء العالم ومعبود لنساء كثيرات لدرجه ان بعض رؤساء الدول كانوا لا يتخذون قرارات مصيريه الا بعد مشاورته اولا وهكذا علا شأنه

لاقصى درجه وبلغ من علو شانه انه استطاع ان ان يخفى الاهرامات عن انظار العالم وعدسات الكاميرات التى قامت بتصويره حتى جائته امراه مع زوجها تبحث عن علاج له فافتتن بجمالها ووجد نفسه هائم بها فهى جميله جدا وبيضاء البشره ذات عيون سوداء وشعر كستنائى وشفاه مرسومه بدقه. وقوام ممشوق ليست بالطويله ولا القصيره ولكنه احس انها فتاه احلامه ولم يعالج زوجها ليستطيع رؤيتها من حين لاخر

# الفصل الثاني عشر

فى حين اكتشف اهالى القتلى جثثهم فى البئر وقامت الشرطه بوضع كردون على المنزل الذى به المقبره وتزاحمت سيارات النجده والمطافئ والاثار فى الشوارع الضيقه المحيطه بالمنزل وكثير من رجال الشرطه انتشروا فى شوارع القريه يحاولون جمع اى معلومات قد تقودهم الى الجانى ولكنهم وجدوا صعوبه فى التقاط اى خيط سوى قول بعض الاهالى بأنهم شاهدوا رجلا انيقا يسير معهم قبل اختفائهم نظرا للتكتم الشديد الذى احاط به القتلى على ما يقومون به وادلى الاهالى باوصاف الرجل لرجال الشرطه ومن ناحيه اخرى وبعيدا جدا فى اطراف قريه عزيز ابلغ احد الفلاحين عن سياره تقف منذ مده وجاءت الشرطه ايضا وتعرفوا على اسم صاحبه السياره المختفيه ايضا واحتار رجال الامن فى الامر وظنوا ان احدهم خطفها واغتصبها ثم قتلها وكثفوا البحث فى المنطقه بحثا عن جثتها ولكن دون جدوى ومازال البحث جاري....

وعزيز نائم على سريره فى فيلته يحلم باحضان الزوجه التى وقع فى غرامها وينتظر قدومها اليه مع زوجها لمباشره علاجه المزعوم وكل تفكيره منحصر فى كيفيه مراودتها عن نفسها وتوالت الايام التى علا فيها شأنه حتى تعرف على كبار ساسه مصر والعالم وما ان يأتى من بلد الا ويستدعى الى بلد اخر ولا يفتأ هاتفه عن الرنين حتى ان

رؤساء اكبر الدول كانوا لا يتخذون قرارا الا بالرجوع اليه حتى قرر الاستعانه ببعض الشياطين يتمثلون فى صورته عن طريق الغندوره ليحلوا محله وتناولت وكالات الانباء اخباره وصوره وهو متواجد فى اكثر من مكان فى وقت واحد وحين تمت استضافته فى احدى القنوات وهاجمه بعض المتصلين قام باعلان نيته اخفاء الاهرامات الثلاثه عن اعين الناس وحدد لذلك يوما بعد اسبوعين من هذا الوقت وخلال هذه المده حاول ان يستميل الزوجه التى افتتن بها واسمها (هند) واخذ بالتحرش بها بحجه صلتها الوثيقه بمرض زوجها متعللا بأن سبب عجز زوجها هو عشق احد الجان لها وهو من يتسبب فى ابعاد زوجها عنها وان عليه ان يخلصها هى من هذا الجان اولا وبذلك استطاع ان يلمس جسدها ولما احست بنواياه ابتعدت عنه ونهرته لحبها الشديد لزوجها ولكنه لم يستسلم وقرر الاختفاء واغتصابها وهى نائمه ولكنه ينتظر حتى يسافر زوجها يوما.

ومر الاسبوعان وتجمعت وسائل الاعلام والالاف من الناس من كل انحاء العالم لرؤيه هذا الحدث العظيم وجلس الملايين امام الشاشات لينظروا كيف يقوم هذا الرجل باخفاء الاهرامات الثلاثه وحضر اخيرا عزيز واحضر له مساعديه ( دلو) به ماء نجس ووضع يديه فى الماء وقرأ تعويذه الاخفاء التى يحفظها من مخطوطه الشيطان والتى هى عباره عن طلاسم من اللغه الاراميه ولكنها مكتوبه باللغه العربيه لايفهم معناها ولكن نهايه كل تعويذه بها هذه الكلمات

(الوحا الوحا..العجل العجل. ...الساعه الساعه...) ثم اخذ من الماء بشماله ونثرها على كل هرم على حده وهو يتلو ترانيم الشيطان فيختفى الهرم امام اعين الناس حتى اخفاها كلها..وحرم على الحضور التواجد مكان الاهرام ثم امر اتباعه بالتجول بالسيارات مكان الاهرامات ليؤكد للعامه اختفائها وسط ذهول العالم كله من هذه المعجزه كما اسموها....

واصبح حديث العالم بأسره ورأه اهل قريه القتلى فى الصعيد وتعرفوا عليه بأنه يشبه كثيرا الرجل الذى رأوه مع القتلى قبل اختفائهم وتناقلت الاخبار حتى وصلت لرجال الامن. هذا من جهه...وفى الجهه الاخرى قام رجل دين فى القريه التى اقام منزله باطرافها باعلان ان هذا الرجل ساحر ولابد من اخراجه من قريتهم بل وهدم منزله..فى حين غفلته عن ذلك وشغفه ب(هند) قرر ان يذهب اليها فى منامها هذه الليله لعلمه بسفر زوجها ويجرب حظه معها وامر احد الشياطين بالتمثل لها فى المنام بصورته وكأنه حلم يراودها دون ان يلمسها ولبس الطاقيه التى صنعها ويستطيع بها ان يختفى عن الانظار وطار الى غرفه نومها فى منزلها واخذ ينظر اليها ويقترب منها ليتحسس جسدها وهى نائمه ترى الشيطان الذى تمثل فى صورته قادما اليها وكأنها فى كابوس واخذت تصرخ وتقاوم ولكن لا يخرج صوتها من حنجرتها ولا تستطيع ان تحرك يديها ولا ارجلها وقد صرف الشيطان واعتلاها هو. ...ولكنها استيقظت من نومها

واحست به وهو عليها فأخذت تدفعه بيديها وارجلها وتصرخ وهى لا تراه بعينها فحضر اليها اهل زوجها المقيمين معها فى المنزل وانصرف سريعا حين استطاعوا دفع باب حجرتها وطار الى منزله من النافذه وحين سألوها عما بها منعها حياؤها من قول شئ لهم الا انه كان كابوسا اعتراها..

# الفصل الثالث عشر

والغندوره تقبع على قمه احدى الاشجار العاليه فى صوره بومه قبيحه غاضبه قد اكلتها الغيره من تصرف عزيز وقد قررت ان توقعه فى شر اعماله. وحينما وصل عزيز الى منزله وجدها واقفه فى بهو الفيلا وقد انطفأت الانوار بصورتها الحقيقيه وواجهته بما فعله فصارحها بحبه لهند وانه يتمنى ان يتخلص من زوجها والزواج منها ولما ذكرته بزواجه منها قال لها انها شيطانه وانه يريد ان يتزوج بأمرأه من بنى جنسه فاثار حفيظتها اكثر وانصرفت وهى تضمر له شرا...وفى الصباح اتصلت هند بصديقه لتبحث لها عن شيخ يخلصها من هذا الساحر دون علم زوجها واهليتهما فاخبرتها انها ستسعى فى البحث عن شيخ مناسب يستطيع مواجهه هذا الشيطان....وفى المساء اخبرتها ان احدى صديقاتها تقول ان احد علماء الازهر الموثوق فى علمه واخلاقه موجود فى القريه التى بها احد بيوت الساحر فعرضت عليها ان تصطحبها لهذا العالم فوافقت ان تاتى اليها فى المساء. ..فى نفس هذا اليوم وصل الى القريه بعض اهالى قتلى الصعيد ليبحثوا عن الساحر ليقتلوه اخذا بالثأر.... وقامت الغندوره بانتحال شكل كلب كبير وقوى لفت نظر احد الفلاحين من اصحاب الارض التى تقع خلف منزل عزيز واخذ يطارد هذا الكلب طمعا فى ان يمسكه

ويصطحبه معه الى منزله فتوجه الكلب الى مكان دفن الغانيه ونبش فى الارض ليظهر راس واطراف الغانيه فلما رأى الفلاح ذلك اخذ يصيح ويستنجد بجيرانه من الفلاحين الذين القوا الفؤوس من ايديهم وهرعوا اليه ليستطلعوا الامر فاخبرهم بما حدث واشار لمكان الكلب ليجده قد اختفى فاسرع احدهم لمركز الشرطه ليخبرهم بالامر فحضر رجال الامن لتبدأ رحله استخراج باقى الاعضاء وحضور النيابه لمحاولة معرفه صاحبه هذه الرأس و ظروف مقتلها. ..فى المساء جاءت صاحبه هند اليها واصطحبتها لمنزل العالم فى القريه التى لم تكن تبعد عن مدينتها كثيرا وقام الشيخ باستقبالهم بحفاوه وبعد ان جلسوا فى حجره الضيافه قامت هند بروايه ما حدث لزوجها ثم لها فسألها ان كانت متأكده من انها امسكت به فعلا وهو يحاول اغتصابها فأكدت له انها كانت مستيقظه تماما وانها على يقين بانه كان موجودا بالغرفه وقتها وان كانت لا تراه فقالت صاحبتها انه ربما كان يرتدى طاقيه الاخفاء فنظرا اليها بسخريه فسكتت ونظرت الى الارض فى استحياء ووعدها الشيخ بانه سيبحث فى الامر وسيتصل بها لاحقا وتبادلا ارقام هواتفهم ووصاها بالتسلح بسكين تضعه تحت الوساده لانه بالتاكيد سيعيد الكره وشكرتاه وانصرفتا..وفى الطريق استهزأت هند من قول صديقتها للشيخ بخصوص طاقيه الاخفاء فاخبرتها بأنها قد قرأت عن هذا الموضوع وانه ربما يكون حقيقيا..واستأذنت منها صديقتها عند وصولهن للمدينه وواصلت

هند رحلتها لمنزلها وهى مشغوله بما حدث وخائفه من تكرار محاوله اغتصابها وفى الليل اتصلت بصديقتها لتسألها اين قرأت موضوع الطاقيه فتعجبت منها صديقتها وقالت لها:

انتى بتتكلمى عن ايه

فقالت هند:

طاقيه الاخفاء اللى قلتى للشيخ عنها النهارده

فقالت:

شيخ مين ياهند انا مااتحركتش من البيت النهارده خالص وكنت عاوزه اتصل بيكى واعتذر لك بس حتى التليفون لقيته طول النهار فاصل..

فصعقت هند وانهت الاتصال وهى تقول:

امال مين اللى كانت معايا دي

# الفصل الرابع عشر

وماهى الا دقائق الا وقد اتت اليها صديقتها (ايمان) وقد بدا عليها الانزعاج ولما فتحت هند لها الباب همت ايمان باحتضانها وتقبيلها من خدها كما هى عادتها ولكن هند رجعت للخلف بخوف وسألتها:

انتى مين؟

فقالت:

مين ايه ياهند؟ انا ايمان صاحبتك..ايه اللى حصل؟

فردت عليها بسؤال اخر:

انتى اللى كنتى معايا الصبح؟

فقالت:

صبح ايه يابنتى اللى كنت معاكى فيه؟ انا باقولك انا ما اتحركتش من البيت طول النهار. اخويا اتصل بي من اسكندريه وقاللى انه جاى يزورنى فقعدت اوضب فى البيت واعمل الاكل وحاولت اتصل بيكى ولكن التليفون فاصل شبكه لحد ماانتى اتصلتى بيا....

فلما تاكدت انها صديقتها اصطحبتها الى السلم الداخلى الذى يؤدى الى غرفتها فى الدور الثانى من الفيلا وجلستا على السرير لتحكى

لها تفاصيل ماحدث وايمان تسألها كل برهه وكان شكلها ايه؟ وكانت لابسه ايه؟

وهى ترد عليها:

نفس شكلك وهدومك بس اه...

وكانها تذكرت شيئا وقالت:

بس لما جاتنى ماحضنتنيش زى مانتى متعوده..

فقالت ايمان:

طب وبعدين ياهند؟ انا مرعوبه من اللى بيحصل ده..

فقالت وانا اكتر منك. ايمان. .ممكن تبيتى عندى الليله على ما عصام جوزى ييجى الصبح؟

فقالت لها:

طب وهاقول لجوزى ايه؟

فقالت:

اتصلى بيه وخلينى انا حتى اكلمه...واتصلت بزوجها واستاذنته هند فى مبيت ايمان لديها الليله فوافق لمعرفته بهند وزوجها وثقته فى اخلاقها...ثم اتصلت بالدكتور الازهرى وحكت له ماحدث فتعجب ايضا وقال لها:

يبدو اننا امام شيئا كبيرا وغامضا..على العموم ماتخافيش وحطى مصحف جنب دماغك وانتى نايمه واقرأى المعوذتين وايه الكرسى قبل ماتنامى وان شاء الله ربنا هيحفظك والصبح ان شاء الله اتصلى بيا. ..فاطمأنت قليلا وجلستا تتحدثن ثم نامتا وهن متعانقتان كالاطفال الخائفه.....وفى الفضاء العالى المظلم و الغندوره طائره تبحث عن فريسه لها اعترضها شيطان كبير باجنحه ضخمه وحجم يفوق حجمها باضعاف فوقفت على الهواء وقد طوت جناحيها فى اذعان لاخيها الاكبر ومطاطئه الراس اجلالا له وهو يامرها بالذهاب لوالدها لتنال عقابها على ما فعلت لعزيز.فاخبرته بانها ستتوجه اليه الان..وغيرت اتجاهها فى الجو وما هى الا لحظات وصلت خلالها لمجلس ابليس الكبير وحطت تحت قدميه راكعه و معلنة الاذعان له ووجدت اخيها قد وصل قبلها ويقف على يمين ابيها فنظر اليها ابليس والشرر يتطاير من عينيه من شدة الغضب لما تسببت به من كشف لعزيز وقال:

ارفعى راسك

فنظرت اليه فى خوف ثم سمعت صراخا شديدا لاربعه شياطين معلقين فى سلاسل من نار واخرين يجلدونهم بكرابيج ناريه ايضا فنظرت اليهم ثم اليه وقالت فى خوف:

عفوك يامولاى..

فقال:

انتى اتسببتى انتى والاغبياء دول فى خساره واحد من اهم اتباعى البنى ادمين وعقابك هيكون اشد من عقابهم

فقالت تستميله:

انا تحت امرك ياوالدى.

عاقبنى زى مانت عاوز بس اسمع دفاعى قبل ماتعاقبنى

فقال لها: عاوزه تقولى ايه

فقالت: اولا الشياطين دول مالهمش ذنب لان اخى الابيض.. واشارت للشيطان الذى اعترضها ويقف عن يمينه..هو من امرهم بمعاونتى على مساعده عزيز فساعدوه بالوسوسه للصعايده بقتل عزيز ليتحقق له ما اراد من حصوله على الذهب الفرعونى فقاطعها الابيض قائلا:

بس الهدف كان قتل احدهم فقط وليس قتلهم كلهم

فقالت:

هم اللى اندفعوا بجهاله وبدافع من انفسهم وليس لنا دخل فى ذلك. فاشار ابليس للجلادين بوقف العذاب وفك وثاق الاربعه شياطين وقال:

وما فعلتيه انتى بلفت نظر الفلاحين لمكان العاهره وتشبهك بصاحبه هند لما رحتوا للشيخ علشان تعرفيهم على موضوع الطاقيه؟

فقالت:

ده كان بدافع الغيره من اللى عمله يامولاى..

فاندهش وقال:

واحنا من امتى بنحب وبنغير. ولاد ادم دول اعدائنا..دول مايتحبوش فقاطعته قائله: مش حضرتك اللى جوزته لي

فقال: وهو ده كان اول واحد اجوزه لك

فقالت: ولكنه اجملهم ومش عارفه انا غلطت كده ازاى وحبيته. وبعدين انا اتصرفت كده لما ادركت ان نهايته قربت نتيجة طمعه فى الحصول على الذهب لوحده وانقياده لغريزته اللى كشفته عند هند.. وموضوع الغانيه الابيض اللى دبره مش انا...وضمت كفيها امام صدرها تطلب منه العفو وطأطأت راسها وقالت:

سامحنى يامولاى..

فنظر الى الابيض وهو يركع له مادا يديه يطلب الاذن بالكلام وهويقول:

مولاى...عزيز خلاص انتهى بالنسبه لينا عشان كلها ايام واما الصعايده يقتلوه واما يتعدم ومن الافضل نبحث عن واحد غيره..

فقال ابليس:

لا..اوعوا تسيبوه للبنى ادمين بسهوله وبخاصه الدكتور ده لانه لو وصل له ممكن يخليه يتوب. انتوا مش عارفين العلماء دول ولا درجة كرهى ليهم.. الواحد منهم كل ما يتعلم واعرفه بنفسى على حاجات فى الكون عشان يظن ان مافيش اله الاقيه يزداد ايمان ويرجع الامر كله لله..انا بأكرهم باكرهم..ساعدوه عشان مايموتش مؤمن ودى مهمتك انت. تفضل معاه لاخر لحظه فى عمره عشان يموت وهو على عهدى وما ينطقش الشهادتين. مفهوم..

فقال الابيض:

امرك يامولاى...

وانفض المجلس على ذلك ونجت الغندوره من العقاب..وتولى الابيض من وقتها امر عزيز.

# الفصل الخامس عشر

فى الصباح توجه الصعايده الى فيلا عزيز فى بلدته بعد ان تتبعوا اخباره وعلموا انه لا يقيم فى المنزل الريفى ليقتلوه وقد اتفقوا فيما بينهم على ادعاء ان احدهم مريضا ويريدون منه علاجه وما ان دخلوا الفيلا الا وارسل اليهم عزيز القرين ليعلم اخبارهم قبل ان يقابلهم فلما عاد العفريت باخبارهم اليه وانهم مسلحين باسلحه اليه وخناجر تحت جلابيبهم الواسعه وبنيتهم لقتله فاراد ان لا يقابلهم فى الفيلا لتواجد مساعديه وبعض من جاؤوا للعلاج بها فارسل اليهم احد معاونيه يخبرهم بانه فى انتظارهم مساء" فى المنزل الواقع فى القريه ففرحوا جدا باقتراب تحقيق ما جاؤوا من اجله وذهبوا الى المدينه للاحتفال مقدما بذلك والاستراحه فى احد الفنادق الذى يقيمون فيه منذ وصولهم. واتصلت هند بالدكتور ليطمئنها ان نهايه عزيز قربت وانه سيسلمه بنفسه للسلطات وفى نفس الوقت توصلت الشرطه لرفع البصمات من مقود وابواب سياره الغانيه ومعرفه صلة عزيز بها وجائتهم اخباريه من الصعيد ايضا باتهام عزيز بقتل الصعايده فارسلوا للنيابه لاستخراج امر القبض عليه....ولأنه كان يوم جمعه فقد اعتلى منبر احد اكبر مساجد القريه الدكتور الازهرى معلنا كفر عزيز وممارسته للسحر ووجوب طرده من القريه اذا جاء اليها.

فاصبح عزيز مطاردا من جهات عده وهو غافل عما يدبر له باستثناء موضوع الصعايده والذى قرر ان يعد لهم مفاجات فى منزل القريه ليلا...

وبعد صلاة العشاء والرجال يكمنون فى الحقول حول المنزل ليغتالوه خارج المنزل ان استطاعوا واخيرا حضر عزيز بسيارته الجيب السوداء ووقف امام باب المنزل تماما ولكن لم يستطيعوا قتله للظلام الدامس المحيط بالمنزل فدخل مسرعا وقاموا من مكمنهم ليتوجهوا للمنزل وقد اضاء انوار المنزل وترك الباب مفتوحا لهم ليغريهم بالدخول اليه فدخلوا للبهو متسللين وقد شهروا اسلحتهم وما ان توسطوا بهو المنزل الا وقد هبت رياح شديده داخل المنزل اطارت ستائر النوافذ ثم انطفأت الانوار فجأه واغلقت الابواب والنوافذ فى وقت واحد ورأوا اشباحا لشياطين تجوب البهو طائره حولهم يلفحهم هوائها فاصابهم الرعب الشديد فاخرج احدهم هاتفه واضاء مصباحه يستكشف ما بالبهو وقام اخر باخراج هاتفه كذلك وايديهم على اسلحتهم واخذوا يديرون شعاع النور المنبعث من الهاتفين ليروا عزيز واقفا امام باب احدى الغرف فوجهوا اسلحتهم اليه فانطلقت الرصاصات فى اتجاهه حتى كاد الباب ان ينخلع من مكانه وتملأه الثقوب من كثره ماتلقى من طلقات وعزيز واقف لا تصيبه الرصاصات ثم اختفى ليجدوا همهمه فى ركن اخر من اركان البهو فادار احدهم نور هاتفه ليجد عزيز واقفا مبتسما لهم فوجهوا

اليه الاسلحه واطلقوا عليه النيران وقد ملأ الدخان المنبعث من الاسلحه المكان وبالكاد يرونه وهو يختفى كلما وجهوا اليه طلقاتهم ويظهر فى ركن اخر حتى فرغت ذخيرتهم فالقوا الاسلحه واخرجوا سكاكين وخناجر من طيات ملابسهم وقد وقفوا فى منتصف البهو وقد اعطوا ظهورهم لبعضهم كى يحموا بعضهم البعض ويديرون انوار الهواتف ليبحثوا عنه وسط الظلام ليجدوه واقفا امام احدهم متبسما فى صوره مرعبه وقد رفع مايشبه البلطه الكبيره عاليا ثم ينزل بها بصوره دائريه ليطيح برأس احدهم فتتدحرج على الارض امامهم فاصابهم مزيد من الرعب فهرع احدهم فى اتجاه الباب يحاول فتحه ليهرب فعجز عن فتحه واستدار ليجد عزيز واقفا ورائه بنفس الصوره فصرخ من الرعب فيفعل معه ما فعل برأس اخيه وكلما توجه الباقيان اليه اختفى حتى ينفرد به فى ركن لوحده فيطيح براسه..ودقائق واضيئت الانوار لتظهر الجثث المتناثره فى الصاله فقام بسحبها لغرفه القرين وهو يقول بهدوء اعصاب غريب وكأنه احضر له وجبه جاهزه:

ابسط ياعم جبتلك اكل سنه اهه

واغلق الباب عليه ليتركه مع وجبته المفضله . ..ثم دخل لينظف نفسه من اثار الدماء ليذهب الى محبوبته فى منتصف الليل ليعاود محاولته اغتصابها..ولكنه فوجئ عبر احدى النوافذ التى فتحها

بانوار لمشاعل كثيره وقد احاطت بيته فعلم انهم اهل القريه وقبل ان يتصرف وجد المشاعل تتوافد عليه من نوافذ البيت وقد بدأت الستائر فى الاحتراق كما امسكت النيران بباب المنزل فقرر الهروب فاخرج الطاقيه ولبسها فاختفى وقت اقتحام الاهالى للمنزل ولم يسعفه الوقت لاخراج القرين للعنايه به كما امرته الغندوره وركوبه للتنقل وقت الحاجه لذلك وخرج من بين الناس دون ان يراه احد ليسمع صوت صافرات ويرى انوار سيارات الشرطه الاتيه للقبض عليه ايضا وفوجئ الناس بسيارته تتحرك وقد اضاءت انوارها وليس بها احد تجرى بسرعه لتصدم بعض الناس فيهرعوا من امامها ليخرج من القريه متجها للقريه الاخرى التى بها الفيلا وكل همه الحصول على المخطوطه الشيطانيه قبل ان تقع فى ايدى احد

# الفصل السادس عشر

واخذ يتلفت كل برهه خلفه تاره وينظر فى المراه تاره ليطمئن انه لا يتبعه احد وابتلع الظلام السياره واحس بشيئا خلفه تماما فالتفت بسرعه ليجد احدهم ممددا على الكرسى الخلفى مستندا على كوعه الايمن كمن يجلس على اريكه فاوقف السياره فجأه بطريقه اصدرت صوتا شديدا ومخلفه ورائها كثير من التراب والعفار ثم التفت للجالس واضعا ذراعه على الكرسى المجاور له وقال:

انت مين وركبت هنا ازاى؟..

فابتسم الجالس وقال:

انا صديق ما تخافش واعتدل فى جلسته

وعزيز يقول:

انت شايفنى؟

فرد:

طبعا شايفك. انا الابيض. الاخ الاكبر للغندوره. عرفت انا مين؟

فاطمأن له عزيز نوعا ما وقال:

شفت اللى حصل !فقال:

ايوه. انا متابعك من زمان.

فأدار عزيز السياره لينطلق وهو يقول:

اما الحق المخطوطه..

فقال الابيض:

خلاص المخطوطه وقعت فى يد الازهرى.

فقال عزيز:

وهو ايه اللى وداه هناك؟ هو مش كان مع اهل البلد؟

فقال:

لا ده بعت ليك اهل البلد وراح مع الشرطه للفيلا. ..واهل البلد فتحوا باب اوضة القرين فهرب وهام على وجهه فى المقابر.

فظهر الحزن الشديد على وجه عزيز حين خلع الطاقيه من على راسه ثم ابطل موتور السياره لكى يفكر جيدا فيما سيفعله وفى الخطوه القادمه ثم قال:

والغندوره فين دلوقتى؟ ماجاتش ليه عشان تساعدنى

فقال:

الغندوره محبوسه هى والشياطين اللى كانوا بيساعدوك وبيتعذبوا دلوقتى عشان ماقدروش يحموك وعشان كده مولانا وكلنى بحمايتك

فما تخافش انا معاك وف ضهرك وهاخلصك من كل ده حتى لو قبضوا عليك هتلاقيني قدامك وحواليك فاطمئن خالص...

فاطرق عزيز يفكر قليلا وقد ادرك ان كل اسلحته سلبت منه ولم يتبقى له الا الطاقيه ثم قال وهو يرتديها:

هى السبب فى كل ده (يقصد هند) انا هاروح لها ولازم اقتلها فقال الابيض كمن يشجعه على الذهاب لها:

هى نايمه دلوقتى لوحدها. انا ورايا مهمه بسيطه هاقضيها واقابلك هناك..

واختفى فى لحظه وقرر عزيز ان يذهب لهند لانه لم يتبقى له مكان يذهب اليه ولكن كيف يسير بالسياره وهو مختفى وعارى هكذا وكان عزيز لكى يختفى يخلع ملابسه كلها الا قميص الشيطان الذى حضر به حفله التعميد فنظر خلفه ليجد بالطو يخصه على الكرسى الخلفى ولم ينتبه الى ان الشيطان يدفعه لحتفه فارتداه وخلع الطاقيه وانطلق حتى اقترب من الفيلا التى تقيم بها هند ليجد الانوار كلها مطفأه الا من حجره واحده ينبعث منها ضوء خافت فتمنى ان لو كان معه الجنى ليركبه ويخترق النافذه كما فعل من قبل فقرر ان يعتمد على نفسه ولبس الطاقيه مره اخرى وخلع البالطو ليتم اختفاؤه وتسلل من الباب الخارجى للفيلا ثم للباب الداخلى فدفعه برفق ليجده مفتوحا فيدلف الى داخل المنزل بغباء شديد لانه لو فكر قليلا لعرف

ان كل هذه التساهيل لدخوله الفيلا غير طبيعيه ولكنه الحب الذى اعمى بصيرته وتسلل على السلم الداخلى ويتوجه لغرفتها وهى نائمه فى وضع مغرى لأى رجل فاخذ يقترب منها رويدا رويدا..وهم ان يقبلها ولما شعرت بأنفاسه مدت ذراعها لتلفها حول رقبته كمن تحتضنه وتعبث بشعره وهو مستسلم تماما لظنه انها تحلم الان ثم فتحت عينيها وسحبت يديها فوق رأسه لتنزع الطاقيه فظهر على حقيقته فورا لتضاء الانوار فجأه وليجد الدكتور الازهرى ورجال البوليس يحيطون به وتقدم الكتور ليتناول الطاقيه من يد هند وهو يضحك ويقول لها:

مش قلت لك هييجى على هنا

ثم وضع ملاءه على عزيز ليستر بها نفسه وهو مذهول مما يحدث ولم ينطق بكلمه حين لطمه احد المخبرين على قفاه ليتناوله ويقوده امامه وهو يقول:

قرب ياروح امك. انت دوختنا وراك..

وساقه لخارج الفيلا ليركب سياره الشرطه وهند جالسه فى سريرها مع زوجها وصديقتها يشكرون الدكتور على خطته الذكيه للقبض على هذا الساحر وتخليصها من هذا الكابوس الذى ارق حياتها.

# الفصل السابع عشر

وفى الطريق اعطاه احد رجال الشرطه البالطو الذى كان معه فى سيارته ليرتديه ثم اقتادوه الى مركز الشرطه ليباشروا التحقيق معه وعبثا لم يستطيعوا الحصول منه على اى اعتراف بقتل الغانيه والتمثيل بجثتها ومكان باقى الجثه وقتل الصعايده والاستيلاء على الاثار وممارسه السحر والاتصال بجهات اجنبيه لما وجدوا فى الفيلا هاتف محمول يستطيع اجراء مكالمات عبر الاقمار الصناعيه والمعروف باسم الثريا بل كل مارده هو قوله:

انتوا مش عارفين انا مين انا اعرف رؤساء اكبر الدول انا اعرف اكبر رتب فى العالم كله انا هاولع فى البلد دى لو ماخرجتش. ..

فحبسوه مقيد من قدمه فى احدى الحلقات الحديديه المثبته فى جدار غرفه حبسه حسب توجيهات الدكتور لكى لا يتلو تعاويذه الشيطانيه فيتمكن من الهروب واحالوه للنيابه التى تولت التحقيق معه وهو ينكر كل شئ حتى اشعاله للنيران بواسطه الشياطين فى بعض منازل القريه ليستنجد به الاهالى فيقوم هو باخمادها. وهكذا حتى استعانوا بالازهرى الذى حضر وكشف الملابس عنه ليظهر قميص الشيطان الذى يرتديه ولم يخلعه حين حاول رجال الشرطه ذلك واظهر الدكتور ايضا النجمه التى على كتفه والتى ادعى انها (وحمه) مما اثار سخريتهم فتقدم الدكتور لياخذ سيجاره من فم

المحقق ويطفئها فى النجمه المدموغه على كتفه وهو لايشعر باى الم جراء ذلك حتى اعترف تفصيليا. وعلى المستوى السياسى تدخل بعض من رجال الدوله ورئيس اكبر دوله فى العالم وكذلك رؤساء كثير من الدول الاوربيه المتعاملين معه للافراج عنه ولكن القضاء رفض وقدموه للمحاكمه واحالت المحكمه اوراقه لفضيلة المفتى وهنا ظهر له الابيض فى محبسه واعلمه ان مولاه سيخلصه فى الوقت المناسب شريطه عمل الطقوس الشيطانيه ليلا فى محبسه. فكان الحراس يرونه يرسم على الارض دوائر ونجوم باحد الحجاره ويجلس وسطها يتلو ترانيم الشيطان..

وتم الحكم باعدامه.....كنت اسمع القصه من محدثى الجالس خلفى وعيناى على غماز الصناره واتخيل القصه كأننى اراها فالتفت اليه وقلت له:

واتعدم؟.

فقال بأسى:

النهارده الصبح..

فقلت له:

وليه ما خلصتوش زى ما وعدته؟ ففهم انى قد عرفت شخصيته ولم يبد اى انفعال بل ضحك ضحكه ملئت الاسماع وظهرت اسنانه الكريهه والتى تشبه اسنان الفار...

فاصبح الكلام على المكشوف...

وقال:

انا عارف انك ذكى..

وسكت..فقلت وانا مطرق الراس قليلا افكر:

يعنى وجودى هنا الليله دى بالذات مدبر! وطبعا مرورك من هنا وجلوسك معى كمان.

واحسست بالخوف جدا وازدادت نبضات قلبى وانا احاول ان استعيد رباطة جأشى لكى لا يشعر بأنى اخافه وتمالكت نفسى لكى استطيع ان اخرج الكلمات من حلقى وقلت فى تحدى مزعوم:

انت عاوز ايه ياشيخ هلال..؟ فتبسم لما ناديته بهذا الاسم وقال:

انا قلت لك ما تحكيش القصه لاحد وانت نشرتها. واتسببت فى ان اهالى ميت حبيب انفضوا من حول مقام يوسف مش بس كده دول هدموا الجامع اللى فيه المقام كمان. اظنك عرفت مين الازهرى صح؟

فقلت مخمنا:

الدكتور عبد الخالق الوردانى القرموط والقريه اللى كان فيها عزيز ميت حبيب برضه؟.

فازداد تبسمه وقال:

صحيح

فقلت:

والمطلوب دلوقتى.

فاقترب منى كمن يريد ان يهمس فى اذنى وقال:

المطلوب انك تيجى معايا دلوقتى..

فنظرت إليه فتلاقت أعيننا وخفق قلبي من شدة الخوف ولكن كان لابد من إظهار التماسك أمامه على الأقل والتفكير بسرعه للخروج من هذا الموقف الصعب وتظاهرت برباطة الجأش وانفجرت ضاحكا وكأن الأمر لا يعنينى قائلاً بتهكم، ، أجى معاك فين، فقال لمولانا ..فوضعت يدى فى جيب الجاكت الجلد الذى ارتديه وهو ينظر إلى يدى فاستدرت اليه رافعا قدمى من فوق الماء على الشاطئ ساندا ظهرى على الشجره التي اجلس تحتها لأخرج علبه سجائرى فاصطدمت يدى بهاتفى المحمول وهنا جائتنى الفكره التي ساخرج بها من هذه الازمه فأخرجت علبه السجائر واشعلت واحده

ونفثت دخانها بتمعن وانا انظر اليه وقلت له وانا احاول كسب الوقت لرسم خطة الخلاص منه:

ومولاكم عاوز منى ايه ..؟

فقال: عاوز يشوفك

فلم اشأ ان استفزه بالكلام كى لا اثير غضبه،، فضحكت وقلت وانا أمد يدى فى جيبى أتحسس الهاتف والذى من حسن الحظ أنه يعمل على الوضع الصامت يوميا من الساعه التاسعه مساء حتى السابعة صباحا كى لا يوقظنى احد أثناء نومى وتذكرت أن آخر إتصال كان من زوجتى ام باسم قبل أن يأتي الملعون بقليل ثم قمت بفتحه لعله لن يلاحظ ذلك خاصه ان الجاكت اسود اللون والجيب عميق ويدى على الهاتف كى لا يرى اى ضوء منه.

# الفصل الثامن عشر والأخير

وضغطت على ذر الاتصال لعله يطلب ام باسم لاجعلها تقوم بفتح قفص كلبي فينقذنى من هذا الشيطان بطريقة ما ثم ضغطت على ذر إنهاء الاتصال علها تطلب رقمى أن رأت الهاتف..وقلت له:

ماشى أنا موافق انى اجى معاك بس الاول عاوزك تفسر لى الحلم ده بما انك عالم ببواطن الامور

فقال بغضب:

حلم ايه اللي عاوز تحكيه دلوقتى ،،اسمع: لوكنت فاكر انك هتعرف تضيع وقت لحد الفجر ما يأذن تبقى غلطان. لسه بدرى قوى على الفجر وانت لو ماجتش بارادتك انا هاصرعك وا..فقاطعته لكى اكسب وقت قبل إتصال ام باسم وقلت:

انت عارف انه صعب تمسنى بسوء عشان انت عارف انى حافظ سورة البقرة كاملة وبعدين ما لوش لازمه الكلام ده أنا فعلا شفت حلم عاوزك تفسره لى

فقال:

قول حلم ايه اللي أنت شوفته؟

فاحسست براحه وسارعت بالقول:

أنا من فتره طويله كنت في المقابر باسلم طلب اسمنت لأحد المقاولين وتركت السيارة لحين ان يقوم العمال بتنزيل الطلب من على السيارة ونمت على أحد القبور وبعد برهه انتبهت على انفاس كلب يتشممنى فلما رأى انى حى وتلاقت أعيننا انسحب متقهقرا للخلف فوقفت على قدمى فظن انى ساهاجمه وجرى حول المقبرة ودخل من حفره بجانبها لم ارها من قبل ووجدت بعض الكلاب الصغيره الجميلة تهرع لتدخل خلفه فأدركت أنها انثى فاخذنى الفضول لأخذ إحداها ووضعته فى السياره وقمت بتربيته وصنعت له قفصا تحت السلم وتولت ام باسم مراعاته أثناء عملى..

وهنا بدأ الهاتف يهتز علامه على استقبال مكالمه فقلت له ومن ساعتها وانا باحلم انى انادى على ام باسم واقول بصوت عالى.. (وضغطت على ذر فتح المكالمه) افتحى القفص للكلب ،،افتحى القفص للكلب دلوقتى افتحى القفص للكلب يا ام باسم،. .فقال:

وبعدين فقلت وانا ابتسم:

خلاص (وضغطت على ذر إنهاء الاتصال)..فنظر إلى بارتياب وقال: طلع ايدك من جيبك (فأدركت أن حيلتي قد كشفت فاحببت أن اكسب وقت أطول لأن المسافة بينى وبين البيت ليست كبيره ولو انها فعلت ما قلت لها فان الكلب على وصول فى لحظات وكلى امل ان تكون هى المتصلة فعلا) فقلت: ليه؟

فقال:

طلع التليفون اللى فى جيبك؟

فضحكت بصوت عالى وقلت وانا ارى من بعيد نور مدخل منزلى يضاء نتيجه فتح الباب الخارجى وأخرجت علبه سجائرى وانا اقول:

دى السجائر ومددت يدى مره اخرى وانا اقول:

وهذه ولاعتى..ومددت يدى مره اخيره وقلت:

وده التليفون اللى اتصلت على امرأتى منه ،،ثم أشرت خلفه وانا اضحك و اقول:

وهذا هو الذئب اللى انا مربيه،،،فالتفت خلفه بسرعه وطار فى الهواء مرتعبا. ولكن الذئب كان اسرع منه والتقطه فى الهواء،. وهو يصرخ من افتراس الذئب له ونزل بالذئب فى الماء ليتخلص منه وهاجت المياه وتناثرت الاسماك قافزه من الماء للأعلى وبالفعل نجح فى ذلك لأنى رأيت شيئًا اسود يطير من الماء للسماء وقمت بالتقاط الذئب الذى لا يعرف حقيقته احد الا انا بعد ان لاحظت خوفه من النار وأنه لم ينبح كالكلاب قط ومن يومها وانا لا ادعه يبعد عنى خشيه عوده الملعون...وعدت بالذئب للمنزل وادخلته قفصه شاكرا له صنيعه ولايفوتنى ان اذكر لكم انى حينما صعدت لشقتى وقابلت ام باسم لاطمئنها على وسألتها عن السمك الذى فى حوض الاستحمام (البانيو)قالت لى انها لم تر اى أسماك...انتهت

# المحتويات

الجزء الأول ..... ٥

الفصل الاول ..... ٥

الفصل الثانى ..... ١٤

الفصل الثالث ..... ٢١

الفصل الرابع ..... ٣٦

الفصل الخامس ..... ٥٧

الفصل السادس ..... ٧٣

الفصل السابع ..... ٨٧

الفصل الاخير ..... ١٠٤

الجزء الثانى بعنوان (الساحر) ..... ١٢٧

الفصل الأول ..... ١٢٧

الفصل الثاني ..... ١٣١

الفصل الثالث ..... ١٣٦

الفصل الرابع ..... ١٤٠

الفصل الخامس ..... ١٤٨

الفصل السادس ..... ١٥٢

الفصل السابع ..... ١٥٦

الفصل الثامن ..... ١٦٠

الفصل التاسع ..... ١٦٣

الفصل العاشر ..... ١٦٦

الفصل الحادي عشر ..... ١٧٠

الفصل الثاني عشر ..... ١٧٣

الفصل الثالث عشر ..... ١٧٧

الفصل الرابع عشر ..... ١٨٠

الفصل الخامس عشر ..... ١٨٦

الفصل السادس عشر ..... ١٩٠

الفصل السابع عشر ..... ١٩٤

الفصل الثامن عشر والأخير ..... ١٩٩